دور الترجمـة
فـي التنمية الوطنية

دور الترجمة في التنمية الوطنية

أبحاث الندوة الوطنية التي أقيمت
في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق
يومي ١٧-١٨/ ١٠/٢٠١٦م

إعداد وتوثيق:
حسام الدين خضور

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٧م

دور الترجمة في التنمية الوطنية / إعداد وتوثيق حسام الدين خضور .- دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٧.- ١٧٦ ص؛ ٢٤ سم.

ندوة أقيمت في مكتبة الأسد يومي ١٧-١٨/١٠/٢٠١٦م.

١- ٤١٨.٠٢ ن د ت د ٢- العنوان ٣- ندوة دور الترجمة في التنمية الوطنية (٢٠١٦: دمشق) ٤- خضور مكتبة الأسد

مُقَدِّمَة

بقلم: أ. حسام الدين خضور
مدير الترجمة
في الهيئة العامة السورية للكتاب

بأمل أن يغدو اليوم العالمي للترجمة ٣٠/ ٩/ من كل عام مناسبة لندوة وطنية تُبحَث فيها مسائل الترجمة العملية والنظرية، المحلية والعربية والعالمية، وتراجَع فيها الخطط والمشاريع وتُطرَح فيها المقترحات لتصويب المسارات نقدم هذا الكتاب ليكون علامة تؤرخ لتكريس هذا التقليد في حياتنا الثقافية.

هذه الندوة هي الأولى من نوعها في حياة بلدنا الثقافية. فقد شاركت فيها كل الجهات المعنية بالترجمة في دمشق العاصمة على الأقل. تخلفت جامعات حلب وتشرين والبعث عن المشاركة في الندوة لأسبابها، لكن مساهمة جامعة دمشق من خلال المعهد العالي للترجمة، كانت فعالة.

كان موضوع الندوة متميزاً أيضاً. كثيرون توقفوا عند فكرة مساهمة الترجمة في التنمية الوطنية، ولا سيما هؤلاء الذين لا يرون من الترجمة إلا مظهرها المباشر في ما يقرؤونه أو يشاهدونه ويسمعونه في

المؤتمرات أو المباحثات بين وفدين يتكلمان لغتين مختلفتين. المظهر الآخر غير المباشر يتغلغل في صميم نسيج حياتنا اليومية، وهو أكبر بما لا يقاس من المظهر المباشر. فلا شيء في حياتنا المعاصرة لا يحتاج إلى الترجمة، من تسريحة الشعر إلى التقانات العالية.

لكن كيف تسهم الترجمة في التنمية الوطنية؟ الجواب عن السؤال سهل، فالآلات والتجهيزات التي نستوردها لمعاملنا ومشاريعنا التنموية لا يمكن تشغيلها من دون الترجمة والتدريب الذي تلعب فيه الترجمة دوراً فاعلاً؛ ونحن بحاجة إلى الترجمة لنتقن استخدام الأدوات الضرورية لممارسة حياتنا اليومية التي لولاها لتعطلت أعمالنا. يضاف إلى ذلك أن صناعة المؤتمرات تقوم على الترجمة في جزء مهم منها، وكذلك السياحة التاريخية والدينية. وصناعة الكتاب المترجم إحدى الصناعات التي تسهم في الدخل القومي، وهذه صناعة ستتطور إلى جانب صناعة السينما وصناعة الدبلجة وغيرها من صناعات تدخل الترجمة في صلب عملها. ومع الانتقال إلى اقتصاد المعرفة وتقدم وسائل الاتصال سيتعزز التقارب بين الشعوب أكثر وستمتد الجسور بين الثقافات أبعد وسيكون التواصل بين اللغات أشمل.

لقد كان لكل كلمة قيلت في هذه الندوة صداها لدى الفريق المنظم، فانعكست في توصياته إلى الجهات التنفيذية المعنية.

وقد أضفت رعاية السيد وزير الثقافة، محمد الأحمد، للندوة وتكريم المترجمين نفحة خاصة على مجمل الندوة التي أظهرت تضافر الجهود على جميع المستويات لتوفير كل أسباب تطوير هذه المهنة الإبداعية والحيوية الجديرة بالرعاية والتشجيع.

كلمة الباحث محمد أحمد عيد

مدير النـدوة

يرتبط ثراء اللغة ونهوضها بتقدم التنمية واتساعها... ويصيب اللغةَ ما يصيب الاقتصاد والتنمية، فهي عملة التفكير، تستثمرُ وتُستوردُ وتصدَّرُ، وتنمو وتتطوّر، وتتلاشى وتتقهقر. وتُسك الكلمات كما تسك النقود، وتقوم اللغة والترجمة بوظائف اقتصادية وتنموية، كما تقوم النقود أيضاً بوظائف اتصالية.

كما توضع الخطط للتنمية الاجتماعية والاقتصادية أيضاً هناك خطط للتنمية اللغوية... وكما أن لكل أمة رصيداً أو ثروة نقدية، لها أيضاً ثروة لغوية... وقد وجدت اللغة المكتوبة وتُرجمت وانتشرت استجابة للاحتياجات الاتصالية المتأصلة في الاحتياجات الاقتصادية والتنموية... وما يحدث من تغيرات في الخريطة اللغوية للعالم هو نتاج التطور الاقتصادي والتقارب بين الشعوب، أكثر من أي شيء آخر... وانتشار اللغة كثيراً ما يكون علامة على قوة الدولة، ونتيجة تطورها الاقتصادي.

إن علاقة اللغة بالفكر والإبداع والتنمية هي علاقة متينة، ونهضة أمتنا وابتكارها وإبداعها لا يتم إلا باللغة الوطنية التي تسهم

في إنجاز تلك النقلة النهضوية، عبر امتلاكها جهازاً معرفياً يرصد العلوم والتقنيات الحديثة، ويساعد على التطوير الذاتي للثقافة والإنتاج... والترجمة من مختلف الحقول المعرفية وسيلة مهمة في استيعاب العلوم والثقافات الأجنبية، وأحد الأوجه الرئيسة لتدارك الفجوة المعرفية والتنموية ومواكبة التطور العلمي والتكنولوجي... واختيارنا للترجمة طريقاً للانفتاح الحضاري الواعي يحقق مبتغانا من النهضة ومواكبة العصر والريادة مع صيانة الهوية... ومتوهم من يعتقد بأن الانفتاح اللغوي والتبني المطلق للغة الأجنبية هو السبيل إلى النهضة والتقدم، فما ذلك إلا استلاب لغوي، وتهميش للغة الوطنية، وتغريب ثقافي، وتبعية اقتصادية وثقافية، ونحن أيها الحضور الكريم عندما نبغي التنمية ونشر ثقافة التنمية، وهي الهدف الذي تنعقد لأجله ندوتنا، ندرك أن الترجمة وسيلة ثقافية تحمي لغتنا الأم وتثريها...

إن ردم الفجوة المعرفية من خلال الترجمة واستثمارها وتوظيفها بالشكل الأنسب أمر ضروري للتنمية كي نبني مجتمعاً متطوراً واقتصاداً معرفياً. إن الترجمة تعني أيضاً الاهتمام والإخلاص للغة الأم، والبحوث التي ستقدَّم في هذه الندوة، وتكريم مجموعة من كبار المترجمين كلّ ذلك يعكس مظهراً قوياً من مظاهر تقدمنا...

كلمة د. ثائر زين الدين

المدير العام للهيئة العامة السورية للكتاب

رُبَّما أيَّدني الكثيرونَ منكم في تسميةِ الترجمةِ من لغةٍ إلى أخرى: مُغامرةً؛ وهي مُغامرةٌ في أرضٍ حرامٍ حين تتصدّى لنقلِ الآثار الأدبيّة - ولا سيّما الشعر - من لُغاتِها الأم إلى لغاتٍ أخرى.

ذلكَ أنّ المترجمَ مهما بدا مُتعاطِفاً مع النص الأصل، ومُحبّاً له، ومعجباً به، فإنَّهُ - شاءَ أم أبى - سيستعيضُ عنه بذكاءٍ ومهارةٍ بنصٍ آخر يمكنُ أن يندرِجَ ضمنَ نظامِ أدبِهِ الخاص، أو أدبِ أمّتِه، هذا لو تجاوزنا صعوباتِ الترجمةِ الجمّةَ، وعثراتِها الغريبةَ. لقد قرأتم وسمعتم - ولا ريب - عشراتِ الآراءِ التي تصفُ عمليةَ الترجمة ومتطلّباتها وصعوباتِها؛ فَرُبَّ رأيٍ ينطلقُ من لغةِ الإنسانِ الأصليّة، ويرى «أنّهُ لا يمكن لأكثر من لغة واحدة فقط (اللغة التي نعيش ونفكّر بها) أن تكونَ حيّةً تماماً بالنسبة إلينا»، وهو ما يعني أننا نقنعُ أنفسنا بمعرفةٍ شكليّةٍ وأدبيّةٍ للغاتٍ أخرى، آملين أن تتمكّن الترجمةُ من تجاوزِ هذه العتبةِ، وأن تجعلَ نفسَها ساكناً من سُكّان الثقافةِ الأجنبيّة - لكنّ هذا الأمَلَ وهمي؛ وهو رأيٌ يتسلّحُ بأن العمل

الإبداعي الأدبي هو نتاجُ لغةٍ مختلفة تعبّرُ عن حقائق المخيّلة - وينغرسُ بصورةٍ راسخةٍ تماماً في العُنصر غير القابل للترجمة! وينطلقُ هذا الرأيُ أيضاً من أن «المخيّلة عندما تعملُ بكاملِ طاقتها - سواء في القصيدة الغنائية أم المسرحيّة أم الرواية - فإنها تنظّمُ المادة بدرجةٍ من الدّقّةِ والشموليّة بحيث لا تستطيعُ أيُّ ترجمة أن تضاهيها أبداً».

وربَّ رأيٍ يقولُ: «إن ثمة غشاوةً غريبةً في التفكير والكلام والشعور لا بُدّ أن تحولَ بين المترجم والنص الأصلي، فقد تلعب لغتُهُ الأصلية دور الضاغط عليه مهما كانت رؤيته واضحة للنص الأصل ... ولهذا وذاك رأى بعضهم أنَّ ترجمةَ الأدبِ، والشعرِ بالتحديد أشبَهُ بالقُبْلةِ من وراء الزجاج... وأطلقَ آخرونَ تلك العبارة الشهيرة: «أيّها المترجم... أيّها الخائن»، وأدّى كل ذلك إلى وضع متطلّباتٍ غايةٍ في الصعوبة على المترجمين والترجمات.

ومع ذلك ظلَّ المترجمُ - الذي كثيراً ما يُغفَلُ دورُهُ ويُنسى اسمُهُ - رمزاً للغيريّةِ والإيثار، والبعد عن الذاتيّة... فهو الوحيدُ من بين الكتّاب الذي قَدْ يفرح حين تقولُ له: لم نَرَكَ في هذا العمل الذي ترجمتَ، بل رأينا الشاعرَ أو الروائيَّ... أو القاصَّ... إنّه لا يأنَفُ من تقليدِ أسلوبِ المبدعِ الذي يُترجم له؛ ويخضَعُ سعيداً لأسلوبِ الكاتب الذي يترجم له، فيحترمُ نسيجَ النصِّ الأصلي وأنساقَهُ التعبيريّةَ ووحدتَهُ، ويتركُ لحركةِ النص الأصليّة وإيقاعاتهِ الذاتيّة أن تأخذه معها بعيداً.

علينا أن نعترف بعظمة دور المترجمينَ؛ وبفضلهم؛ فهم من جَعَلَ جسمَ الأدبِ العالمي جسماً واحداً منذ هوميروس حتى اللحظة، وهم من أسهمَ إسهاماً جليلاً في إبقاءِ لغاتِ شعوبهم حيّة وقابلة للتغيّر والتطوّر؛ لقد حَلُمَ غوتّه منذ زمنٍ بعيد بما أسماه «الأدب العالمي»، ورأى أنّه أدبٌ سيكون للأمم جميعها صوتٌ فيه، وهذا ما أسهم المترجمونَ في تحقيقه منذ بدأت الترجمات الأولى بالظهور؛ ألم يقم أنطوان جَالان بذلكَ حين نَقَلَ "ألف ليلة وليلة" إلى الفرنسية بين عامي ١٧٠٤ – ١٧١٧، ثمّ نُقلت إلى لغاتِ شعوب أوروبّا كلها، وأثّرت في ثقافاتها وآدابها وفنونها بصورةٍ منقطعة النظير؟

ألمْ يقم بذلك عبدُ الله بن المقفّع – قبل ذلك بأكثر من ألف سنة – حين نَقَلَ عن الفارسيّة «كليلة ودمنة» و«الأدب الصغير» و«الأدب الكبير» وغيرَها؟ فأسهَمَ بخلقِ أدبٍ جديدٍ عندنا وعند سوانا من الشعوب؟

ألم يقم بذلك حُبيشٌ الأعسم الذي عاشَ في مرحلة المأمون، فنَقَلَ عشراتِ الكُتب عن اليونانيّة ومنها كتبُ جالينوس كلُّها، وهو ما حماها من الاندثار، وأغنى بها مكتباتنا، ومن ثمّ مكتباتِ أوروبا؟

ألم يقم بذلك: يوحنّا البطريق، والحجّاجُ بن مطر، وقسطا بن لوقا البعلبكي، وعبد المسيح بن ناعمة الحمصي، وحُنين بن إسحاق... وآخرون...

حيّاك الله أيّها الأديبُ الذي رضيتَ أن تقفُ خلف المبدع... أن تقف في الظل!

كلمة السيد محمد الأحمد

وزيـر الثقافـة

تلعبُ الترجمةُ دوراً فاعلاً في حياةِ الأممِ كلِّها، بِغَضِّ النظرِ عن مستوى تطورِها، لأنها وسيلةُ التعرفِ على العالمِ، ومنْ لا يعرفُ العالمَ لن يكونَ فاعلاً على الصعيدِ الدولي. وهذا ما لا تريدُه الدولُ المتقدمةُ؛ لهذا تترجمُ كلَّ شيءٍ إلى لغاتِها لتكونَ دائماً في صورةِ الوضعِ الحيِّ للعالمِ.

أما حاجةُ الدولِ الناميةِ، فهي حاجةٌ ضروريةٌ لتطورِها لأنَّ الترجمةَ هيَ المصدرُ شبهُ الوحيد للمعرفةِ، ولأنَّها نافذتُها المشتركةُ إلى معرفةِ ثقافاتِ العالمِ وآدابِه وعلومِه.

تولي وزارةُ الثقافةِ الترجمةَ عنايةً خاصةً، وستعملُ على النهوضِ بهذهِ المهنةِ بالغةِ الحيويةِ بكلِّ الإمكانياتِ المتاحةِ، وتدعو الجهاتِ المعنيةَ الأخرى، ولا سيما الجامعاتِ والمعهد العالي للترجمةِ، إلى وضعِ خطةٍ وطنيةٍ طويلةِ الأجلِ ومستمرةٍ لبناءِ أجيالٍ متعاقبةٍ من المترجمين في لغات العالمِ الحيّةِ كلِّها، لا أنْ تقتصرَ على لغاتِ

النخبـةِ القديمـةِ. فقـد انـضمتِ اللغـةُ الـصينية واليابانيـة والكوريـة والهنديـة والبرتغاليـة والفارسـية والتركيـة إلى نـادي لغـاتِ النخبـةِ الجديدِ.

إنَّ معركتَنا هي معركة ثقافية، هي حربُ المعرفـةِ عـلى الجهـلِ، والمدنية على الهمجيةِ، والحبِّ على الكراهيةِ، والتسامحِ وقبولِ الآخرِ على التعصب ورفضِ الآخرِ، هي حربُ قيمِ الخيرِ والعدالةِ والجـمالِ ضدّ الشرِّ والظلمِ والبشاعةِ.

لنْ تُطْفِئَ الحربُ العدوانيةُ الإرهابيةُ عـلى وطنِنـا جـذوةَ الحيـاةِ في شعبِنا. وهذه الندوةُ علامـةُ حيـاةٍ فاعلـةٍ في جسدِنا الثقـافيِّ الـذي يقاومُ العدوانَ دعماً لجيشِه الأبيِّ على خطوطِ النارِ حتـى تـصفيةِ آخـرِ إرهـابيٍّ وتطهـيرِ تـرابِ الـوطنِ مِـنْ رجسِ الإرهـابِ. هـذا وعـدُنا لجيشِنا وهذا التزامُنا لشعبِنا.

أتمنى لندوتكم النجاحَ. بوركتْ جهودُكُم.

الجلسة الأولى

مدير الجلسة: د. جمال شحيّد

البحث الأول: الأستاذ عدنان جاموس

دور الترجمة في مشروع منشأة الفرات الكهرمائية (تجربة ميدانية)

البحث الثاني: حسام الدين خضور

الترجمة في وزارة الثقافة: واقع وآفاق

البحث الثالث: د. ثائر زين الدين

دور الترجمة في النهوض الحضاري والتنمية ومد جسور التواصل الثقافي

دور الترجمة في مشروع

منشأة الفرات الكهرمانية

- تجربة ميدانية -

أ. عدنان جاموس

لا نأتي بجديد عندما نقول إن الترجمة تتيح لكل أمة أن تحيطَ بما أنتجته وتنتجه قرائح المفكرين والمبدعين لدى جميع الأمم في جميع العصور، فتكتسبَ في مدة وجيزة منتجاتٍ معرفيةً قضت الإنسانية عصوراً كاملة للتوصل إليها، بعد أن بذل عباقرتها وموهوبوها، جيلاً بعد جيل، جهوداً خلّاقة في دراسةِ وتمثُّلِ المنجزات المعرفية السابقة، ومتابعةِ البحث والتقصّي والتجريب والاختبار لإغنائها وإضافة منجزات جديدة إليها.

وقد يسّرت الظروف التاريخية لأمم معينة سبل الاستفادة إلى أقصى حد ممكن من هذه الإمكانية، وهو ما ساعدها على المضي قدماً في طريق التطور، بينما تعرقلت مسيرة أمم أخرى بحكم ظروفها التاريخية غير المواتية، فتخلفت وراحت تراوح في مكانها، واتسعت الشقة بينها وبين الأمم المتطورة، وغدا لزاماً على تلك الأمم أن تحرق المراحل للحاق بركب الحضارة الإنسانية المتقدم؛ وهنا برزت أهمية الترجمة

وسيلةً لا غنى عنها لتدارك ما فات، واستيعاب المعارف التي من شأنها أن تـدفع بعجلـة التقـدم والتنميـة الوطنيـة الـشاملة إلى الأمـام، عـلى أن تكـون الترجمـة في نهايـة المطـاف حـافزاً ومـساعداً عـلى إنجـاز دراسـات وأعمال باللغة الأم، تترجم إلى اللغات الأخرى.

ولكن هذه الوسـيلة لـن تـؤدي دورهـا الفعـال، ولـن تُـؤْتي أُكُلَهـا المأمول، إلا إذا أُحسن استخدامها باستيفاء شروط لا بد منهـا، وأهمهـا: وضع خطة شـاملة مدروسـة بعمـق وتبـصّر، تُحـدِّد المؤلفـاتِ والأعـمالَ الأساسية التي يجب أن تترجم في جميع مجالات المعرفة التي تساعد عـلى تحقيق التنمية الوطنية علمياً وفكرياً واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً؛ ثم انتقاء المترجمين المؤهلين للقيام بهذه المهمة الجليلة، والحـرص عـلى تـوافر الحـوافز المعنوية والمادية، التي تجعل المترجم يشعر بأن العمل الذي يقوم به هو جزء لا يتجزأ من عملية شاملة ومتكاملة، ترمي إلى المساعدة على تطوير الوطن ورُقيّه، وبأن الجهد الذي يبذله يُقدّر حق قدره مادياً ومعنوياً.

وكما كانت سورية رائدة في تعريب التعليم، لِتكن رائـدة في وضـع خطة متكاملة لترجمة أُمّات الكتب والمؤلفات ذات الأهميـة الحـضارية العالمية، إلى اللغة العربية، ولتعمل عـلى تنفيـذ هـذه الخطـة بجهـود جميـع الجهات المعنية العامة والخاصة، كلٌّ بحـسب إمكاناتـه وظـروف عملـه، على أن يضبط عملَ الجميعِ برنامجٌ زمني لتنفيذ هذه الخطة التي تواكب المستجدات وتستدرك ما فات في الوقت المناسب.

وإذا ما ابتغينا تبيان أهمية الترجمـة بـصفتها وسـيلةً للتفـاهم ضـمن نطاق مشروع تنموي محدد يهدف إلى تطوير الوطن اقتصادياً واجتماعياً، ويؤدي في أثناء ذلك إلى تقدُّمِـه علميـاً وثقافيـاً، يمكـن أن نأخـذ كمثـال

واضح على ذلك الدور الذي أدّته الترجمة بنوعيها الكتابي والشفهي في تنفيذ مشروع «سد الفرات»، الذي بدأ يأخذ مرتسمات ملموسة...

بدأ مشروع «سد الفرات» يأخذ مرتسمات ملموسة، ويغدو تجسيداً واقعياً لطموح الشعب السوري إلى تحقيق قفزة نوعية غير مسبوقة على طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بعد توقيع «بروتوكول التعاون على بناء منشأة كهرمائية على نهر الفرات» بين حكومة الجمهورية العربية السورية والاتحاد السوفييتي في عام ١٩٥٨. وما إن أُنشئت أولى الهيئات الإداريّة السوريّة للقيام بالتواصل مع الجهات السوفييتية المعنية من أجل تنظيم الأعمال، حتى برزت الحاجة إلى إيجاد الوسيلة المناسبة لتبادل الآراء وتحقيق التفاهم بين الطرفين. وما لبث الطرفان أن اتفقا على أن تكون اللغة الإنكليزية هي اللغة المعتمدة في الوثائق الرسمية والمراسلات بينهما. وكان هذا الإجراء يفي بالغرض في المرحلة الأولى، أي مرحلة التعاقد وتحديد شروط التعاون والتزامات كل من الطرفين من النواحي المالية والسكنية والمعيشية إلخ... ولكن عندما بدأ تنفيذ الأعمال الطوبوغرافية والجيولوجية لتحديد موقع البناء بدقة، وأخذ الخبراء الروس يضعون التقارير والبيانات والمذكرات ذات الطابع العلمي والتقني، برزت معضلة يصعب حلها بالسرعة المطلوبة؛ إذ إن المهندسين السوريين المسؤولين عن اتخاذ القرارات الحاسمة في كيفية سير الأعمال لا بد من أن يطّلعوا على محتوى هذه الوثائق التقنيّة، وعلى النتائج والآراء التي تكوّنت لدى الخبراء، من أجل مناقشة التوصيات التي يقترحونها؛ وهذا يستدعي ترجمة هذه المعطيات إلى اللغة الإنكليزية، ومن ثم إلى اللغة العربية، ليطلع عليها الاختصاصيون

الذين لا يجيدون الإنكليزية بالقدر الكافي للقيام بهذه المهمة. وكانت المؤسسات الروسية التي توفد خبراءها لتنفيذ الأعمال في المشروع سد الفرات تنشط في عدد كبير من بلدان العالم، ولذا فقد تُرجمت النصوص التقنية إلى اللغة الإنكليزية، ولكن الترجمة إلى العربية كانت تتطلب وجود مترجمين سوريين متخصصين أيضاً. وهنا كانت تنشأ حالة تثبت بوضوح صحة الأطروحة التي تذهب إلى أن احتمالات الخطأ وعدم الدقة في النص المترجم تزداد بقدر ملموس عندما تتم الترجمة عبر لغة وسيطة حتى في النصوص العلمية، ولا سيَّما إذا كان المترجم غير متخصص في ترجمة مثل هذه النصوص. وغدا من الواضح للمشرفين على المشروع من كلا الطرفين أن هذا الأسلوب في التواصل لا يمكن اعتماده في المراحل التالية، حين يتسع نطاق العمل، وتتعدد الاختصاصات الهندسية، ويتدفق إلى مواقع الإنشاء وورشات الإنتاج مئات الخبراء والمهندسين والمساعدين الفنيين، وآلاف العمال المهرة والعاديين، وتبرز مسائل تقنية دقيقة، تحتاج إلى دراسة معمقة ونقاش موسع، قبل اتخاذ قرارات مصيرية تحدد مواصفات المنشأة وأبعادها الهندسية النهائية ومراحل تنفيذها، وما يترتب على ذلك من إجراءات إدارية ومالية. وشرع المشرفون على المشروع يبذلون الجهود لاستقطاب عاملين يعرفون اللغة الروسية، أو يلمون بها مجرد إلمام، ويمنحونهم الأفضلية في الاستخدام. وقام هؤلاء بدور لا يستهان به في تحقيق التواصل والتفاهم بين المهندسين والعمال السوريين من جهة، والخبراء والمهنيين الروس من جهة أخرى، في كثير من ورشات العمل في المشروع...

وقد قضت الظروف آنذاك أَنْ أَوْضَعَ، بناء على طلب مني، خارج ملاك وزارة التربية، وتحت تصرف المؤسسة العامة لمشروع الفرات بموجب قرار من أعلى سلطة في القطر آنذاك، إذ لم يكن وزير التربية ليسمح بتلبية الطلب والاستغناء عن مدرس اللغة الروسيّة، الذي كان يصعب إيجاد بديل منه آنذاك، إلّا بقرار صادر عن جهة عليا. وكان تعليل إصدار القرار هو حاجة المشروع (الذي كان يُعَد بحق أكبر مشروع للتنمية الوطنية في القطر آنذاك) إلى مترجم متمكن، يجيد اللغة الروسيّة ويستطيع أن يحقق التواصل المتوخّى بين الجانب السوري والجانب الروسي. وهكذا يصبح بالإمكان الاستغناء عن اللغة الوسيطة في كثير من الحالات والمواقف، وتحقيق التواصل والتفاهم بوساطة الترجمة المباشرة التي تنقل الأفكار والمعطيات بدقة أكبر ووضوح أسطع، ولكن هذا الشرط الذي تحقق لم يكن كافياً البتة لبلوغ الهدف المطلوب؛ إذ إن المترجم الذي يجيد اللغتين كان مختصاً بفقه اللغة الروسية، وآدابها، فأنّى له أن يخوض غمار الترجمة في مشروع تقسم النصوص المتداولة فيه بالطابع التقني والتعاقدي والمالي وإداري، وكل مجال من هذه المجالات يتفرع إلى عدد من الاختصاصات بدءاً بالمساحات الجيوديزية والطوبوغرافية، والتحريات والبحوث الجيولوجية والستراتيغرافية، والأعمال الهندسية الإنشائية، والميكانيكية، والكهربائية، والهيدروليكية، والتجارب والدراسات المخبرية المرافقة لكل مرحلة من المراحل، والأعمال في ورشات التصنيع والإصلاح والصيانة إلخ...، ومروراً بمناقشة عقود توريد المعدات والمواد، وعقود إيفاد الخبراء والمهندسين والعمال المهرة، وصولاً إلى وثائق تنظيم الأعمال ووضع هيكلية المؤسسة ككل، وما تشتمل عليه من مديريات

وأقسام تصميمية وتخطيطية، ومن قواعد وورشات إنتاجية وتصنيعية وإصلاحية، ومن قطاعات تنفيذية وإنشائية إلخ... والموضوعات في كل مجال من هذه المجالات تشتمل على مفاهيم محددة، وتفترض أساليب خاصة للتعبير عنها، وتُستعمل من أجل ذلك مصطلحات دقيقة لا يجوز تحريفها أو الخلط بينها.

وما إن كُلِّفتُ ترجمةَ المذكرة الأولى حول بعض نتائج التحريات الجيولوجية في موقع المشروع حتى أُصبت بصدمة أذهلتني وجمدت الدم في عروقي. فأنا طلبت الانتقال من عملي مدرِّساً للغة الروسيّة إلى العمل مترجماً في مشروع سد الفرات لأجد متنفساً من الشعور بالإحباط الذي كان يستولي عليّ بعد أحداث حزيران عام سبعة وستين، إذ إن العمل في أكبر مشروع تنموي في الوطن من شأنه أن ينتشلني من حالة الإحباط التي أطبقت علي، ويشعرني بأنني أساهم ولو بقسط بسيط في تنفيذ مشروع يمكن أن يُرسي أساساً للنهوض باقتصاد الوطن من جديد بما سيوفّره من طاقة كهربائية لازدهار الصناعة ومن موارد مائية لإحياء الأراضي البور وريّ الأراضي المستصلحة. وها أنا الآن أعاني مشاعر إحباط جديدة لأنني لن أستطيع أن أقوم بالمهمة التي انتدبت نفسي لها؛ فالنص الذي أمامي مكتوب بلغة لم أعهدها، وبكلمات ومصطلحات لا أعرف فحواها، وكل ما أتعرفه هنا هو حروف الجر والعطف، وبعض الظروف والصفات اليتيمة، ولم أجد من مخرج لي سوى السعي إلى الحصول على موافقة المسؤولين لإعادتي إلى ملاكي الأصلي؛ وكانت حجتي في ذلك هي أن اختصاصي لا يؤهلني للعمل في مشروع ذي طابع تقني بحت. ولكن المدير العام في

المشروع وكبير الخبراء الروس فيه كان لهما رأي آخر؛ إذ كان الأمر المهم والحاسم في رأيهما هو إجادة المترجم اللغتين إلى الحد الذي يمكنه من فهم أية معلومات تُشرح له بهما.

وقد أوعز كل منهما إلى الخبير الروسي والمهندس السوري اللذين يعملان جنباً إلى جنب في الموقع نفسه بأن يساعدا المترجم في الوقت الذي يريانه مناسباً على ترجمة المذكرة وتبيان معاني المصطلحات الواردة فيها. وما إن بدأت هذه العملية حتى شعر المترجم بأن اللغة بدأت تصبح مألوفة، وأن الكلمات شرعت تترابط، والمعاني أخذت تتوضح، وحصلتْ في أثناء ذلك عملية تفاعل ثلاثي مثمر، فقد كان الخبير يشرح المضمون بلغة مبسطة مع تحديد دقيق للمقصود من كل مصطلح يرد في النص، وكان المترجم ينقل كل هذا إلى العربية بالكلمات التي يعرفها، ويتوقف عند المصطلحات الاختصاصية التي يميزها المهندس السوري بحكم السياق، واستناداً إلى إحاطته بالموضوع عموماً، ومعرفته بعض المصطلحات باللغة الروسية نتيجة تعاونه في أثناء العمل مع الخبراء الروس واستماعه إلى الأحاديث التي تدور بينهم حول الموضوع. وكان يصدف أن يسمع الخبير في سياق هذه العملية التفاعلية الثلاثية تعبيراً سمعه في السابق يتردد كثيراً على لسان العاملين السوريين ولم يستطع أن يخمن معناه فينتهز الفرصة المتاحة الآن ليسأل المترجم عن المقصود منه، وكذلك كان يحدث مع المهندس السوري؛ وبهذا كان الثلاثة يُغْنون معارفهم اللغوية، ويستفيدون من هذا الحوار، ولكن الفائدة الكبرى كان يجنيها المترجم الذي يسجل كل ما اكتسبه خلال هذه الجلسة في مسرد خاص يراجعه من حين إلى حين، فتصبح جميع هذه المصطلحات

والمفاهيم جزءاً من رصيده المعرفي الحي الذي يمكن أن يسترجعه عند اللزوم وفي الوقت المناسب. وهكذا كان الحوار مع الخبير الروسي والمهندس السوري يقوم مقام معجم ثنائي اللغة يُحدِّد المصطلح ومقابله، ويعطي شرحاً موجزاً ولكنه وافٍ للمقصود منه. والمهم أن أمثال هذا الحوار الثلاثي كانت تتكرر مع خبراء ومهندسين من مختلف الاختصاصات من أجل ترجمة تقارير، ومذكرات، ومخططات تصميمية وتنفيذية، وبرامج شهرية وأسبوعية، وتعليمات تنظيمية، ومحاضرات تلقى في دورات تدريبية، ويحضرها مساعدون فنيون وعمال مهرة. وكان المترجم يسجل جميع المصطلحات المكتسبة في مسارد خاصة يراجعها ويدققها باستمرار مستفيداً من معطيات المعاجم الفنية الروسية - الإنكليزية التي يحضرها الخبراء الروس معهم أحياناً، والمعجم الفني الإنكليزي - العربي الوحيد الموجود في مكتبة المؤسسة؛ ويعمل، بعد المراجعة والتدقيق، على طباعة هذه المسارد طباعة أولية بالوسائل المتوافرة في المؤسسة لعرضها على كبار المهندسين في المشروع من أجل إبداء ملاحظاتهم حولها، وإدخال التعديلات المناسبة عليها. وبعد أن يتأكد من أن جميع المعطيات التي تحتويها هذه المسارد في مختلف الاختصاصات قد بلغت من الدقة الغاية المتوخاة يطلب من الإدارة الإذن بطباعتها على آلة تسحب العدد الكافي من النسخ لتوزيعها على مختلف الإدارات والأقسام التصميمية والتخطيطية، وقطاعات وورشات تنفيذ الأعمال، وذلك بهدف توحيد المصطلحات المستعملة في المشروع ككل. وكان على المترجم بالإضافة إلى ذلك ترجمة مصطلحات تستعمل في أنواع من الأعمال لم يسبق للمهندسين

السوريين أن مارسوها عملياً، وتعميم هذه المصطلحات وجعلها متداولة على نطاق واسع في المشروع، لتحقق مزيداً من التواصل والتفاهم بين العاملين السوريين والروس، ومنها، على سبيل المثال، المصطلحات المستعملة في أعمال التجريف الهيدروليكي، وهي الطريقة المقترحة في التصميم لبناء جسم السد من الرمل والحصى والغضار المأخوذ بالشفط من سرير النهر ومحيطه، وفي أعمال الحقن بالمستحلب الإسمنتي لملء التكهفات والتشققات وضمان الكتامة في صخور الأساسات التي ستبنى عليها المنشآت، وفي أعمال تركيب المعدات والأجهزة الميكانيكية والكهربائية الجديدة إلخ... وكانت تُتَّبع في إيجاد المصطلحات الجديدة الطرائق المعروفة، كالترجمة والاشتقاق، وتضمين كلمات قديمة معاني جديدة، والنحت والتعريب. وبهذا كان المعجم التقني العربي يغتني بمصطلحات ومفاهيم جديدة، تساعد العاملين العرب على اكتساب واستيعاب معارف إضافية تُثري خبرتهم، وتوسّع من نطاق اختصاصاتهم، وتزيد من قدراتهم على معالجة القضايا التقنية وإيجاد الحلول المناسبة لها. وقد أثبتت التجربة بالفعل أن الكوادر الذين تخرّجوا من «مدرسة سد الفرات»، كما سُمّيت الإدارات وورشات العمل في المشروع آنذاك، قد اكتسبوا من المعارف الهندسية والكفاءات التصميمية والتخطيطية والتنظيمية والمهارات المهنية ما أهّلهم لِشغْل مناصب قيادية في الوزارات والمؤسسات والشركات التي تتولّى تنفيذ مشاريع التنمية الوطنية.

وإذا كانت الترجمة الكتابية قد أدّت دوراً مهماً في نقل الأفكار والمعارف الهندسية والتقنية، وفي رفع كفاءة الكوادر الوطنية، فإن

الترجمة الشفهية لم تكن تقل أهمية عنها، إن لم تكن تفوقها في كثير من الأحيان؛ إذ إنها كانت تؤدي في ظروف المشروع، عدداً من الوظائف الأساسية ذات الأهمية الحاسمة. فعندما أُنجز القدْر الكافي مرحلياً من أعمال المسح الطوبوغرافي، والتحريات الجيولوجية، والتجارب المخبرية، وتم على أساس نتائجها وضع المذكرة الفنية – الاقتصادية التسويغيَّة، التي تعلل علمياً اختيار موقع المنشأة، وتحديد أنموذجها، وطريقة تنفيذها، وأبعادها، ومواصفاتها وتجهيزاتها، وجدواها الاقتصادية والاجتماعية، كان لابد من مناقشة هذه الدراسة التسويغية مع الجانب السوري، وتبادل الآراء حولها، والتوصل إلى قرارات نهائية مشتركة بشأن جميع المسائل المطروحة فيها، ليتم على أساسها وضع التصميم الفني العام للمشروع. وقد شكّل الجانب السوري لجنة فنية عليا تضم أساتذةً جامعيين، ومهندسين مخضرمين ذوي خبرة غنية، لمناقشة الدراسة المذكورة مع وفد من الخبراء الروس، يترأسهم كبير مهندسي تصميم المشروع، وهومن أشهر مصممي السدود الكبرى والمنشآت الكهرمائية الضخمة في العالم. ولنا أن نتخيل أهمية الترجمة في مثل هذه الجلسات، والمسؤولية الملقاة على عاتق المترجم المكلّف نقلَ الأفكار والآراء المهمّة والعميقة التي يعبر عنها هؤلاء العلماء الكبار من كلا الجانبين، بكل أبعادها ومضامينها العلمية بدقة متناهية، وبوساطة المصطلحات المستعملة في هذا المضمار المعرفي بالذات؛ إذ إن أي تحريف في المعنى أو إنقاص من الفكرة يمكن أن يخلق سوء تفاهم يتطلب تلافيه وقتاً طويلاً، ويمكن أن يُوَلِّد في ذهن المتلقي انطباعاً خاطئاً عن مستوى المُرْسِل العلمي، وعن مدى استيعابه للموضوع الذي يتحدث عنه؛ وهذا ينعكس على لهجة الخطاب، ويخلق جواً لا يتناسب مع أهمية

موضوع النقاش. كما أن الترجمة التتبعية هنا تتطلب السرعة في النقل، إذ إن كل دقيقة من وقت هؤلاء الخبراء تكلف غالياً، وتلكؤ المترجم أو تباطؤه في الترجمة يمكن أن يضاعف الوقت المستغرق، ويطيل مدة النقاش من دون مسوّغ. وهنا يخطر في البال سؤال وجيه: ألم يكن من الأجدى في مثل هذا الحالة أن يتولى مهمة الترجمة مهندس مختص يجيد اللغتين، فينقل الأفكار بشكل صحيح ودقيق، ويستوعب الآراء المطروحة بسرعة، ويستطيع أن يصوغها بعبارات واضحة يستعمل فيها المصطلحات الصحيحة والدقيقة؟

إن الإجابة عن هذا السؤال بالنفي يجب ألّا تثير الاستغراب. فقد دلت التجربة الحية على أن المهندس المختص يمكن أن ينجح في ترجمة محاضرة لخبير أو نظرية جديدة لعالم - والحديث هنا عن الترجمة الشفهية بالذات - ولكنه لا يصلح لأن يقوم بدور المترجم في نقاش يدور بين اختصاصيين حول مسألة هندسية، وذلك لسبب بسيط هو أنه لن يستطيع أن يكون موضوعياً ومحايداً في نقل أفكار الطرفين بدقة وأمانة؛ إذ لابدّ له من أن ينحاز إلى وجهة نظر أحد الطرفين ويتبناها ويتحمس لها، وتتسرب أفكاره هو ووجهة نظره الشخصية إلى صلب الترجمة، فتغدو ترجمة منحازة. وربما يصبح هو نفسه طرفاً ثالثاً في النقاش. وقد تكررت هذه الظاهرة غير مرة في المشروع، ولا سيَّما حين كان كبير الخبراء الروسي يناقش حلاً هندسياً لمسألة فنية مع المدير العام للمشروع عن طريق مهندس يجيد اللغة الروسية، فيحاول أن يفرض وجهة نظره الشخصية التي يعبّر عنها بالعربية للمدير العام وبالروسية لكبير الخبراء، ويجهد لإقناع الاثنين بها؛ وحين يفطن أحدهما أوكلاهما إلى حقيقة ما يجري يتوقفان عن النقاش المزعوم، ويطلبان حضور المترجم

المختص ليناقشا القضية عن طريقه. وهذه الحقيقة لا تتعارض مع القاعدة المعروفة التي تقول: إن أفضل من يترجم النص العلمي هو العالم المختص الذي يتقن اللغتين ولديه ميل إلى الترجمة. ولكن هذه القاعدة لا تنطبق على بعض الحالات التي تجري فيها الترجمة شفهياً حول موضوع مطروح للنقاش بين شخصين أو أكثر، وللاختصاصي الذي يقوم بالترجمة رأيه الخاص فيه، ولاسيما إذا كان يعتقد أن رأيه هو الصواب.

وكانت أهمية وجود مترجم مختص معتمد في المشروع تبرز بوضوح عند عقد الاجتماعات الشهرية العامة التي يحضرها جميع مديري القطاعات الإنتاجية السوريين وجميع نظرائهم الروس من كبار المهندسين في هذه القطاعات، بإشراف المدير العام ونظيره كبير الخبراء الروس في المشروع، وبحضور كل من مدير وكبير مهندسي مديرية التخطيط ومديرية الشؤون الفنية، وذلك لاستعراض نتائج تنفيذ الخطة الشهرية في كل قطاع، والكف عن حالات التقصير التي حصلت، وتبيان أسبابها والمسؤول عن حدوثها، وكيفية تلافي التقصير وتجاوزه في خطة الشهر القادم... ثم استعراض خطة الشهر القادم في كل قطاع وتحديد مستلزمات تنفيذها. وكان عدد المهندسين السوريين والروس الذين يحضرون هذه الاجتماعات الدورية المنتظمة يربو على الثلاثين، وكل منهم عليه أنْ يقدّم تقريره، ويبيِّن سببَ التقصير من نقص مواد مصنعة كان يجب أن يزوده بها قطاع، وهنا ينبري المسؤول عن القطاع الآخر بالدفاع عن نفسه، وينشب جدل بين المسؤولين لا يُفض إلّا بتدخل المدير العام وكبير الخبراء، وكل هذا لابدّ من أن يمر عبر المترجم الذي عليه أن يتابع أدق التفاصيل، وينقل كل ما يقال بأمانة متناهية.

ومن البدهي أن يَرِد في أثناء تقديم التقارير ومناقشة بنود الخطة عدد كبير من المصطلحات والتسميات التقنية التي لم يكن للمترجم أن يستوعبها ويعبر عنها بشكل صحيح لو لم يتعرَّفْها ميدانياً في أثناء مرافقته للمدير العالم وكبير الخبراء عند تفقدهما بين حين وآخر مختلف المواقع والورشات، واطّلاعهما على سير الأعمال فيها.

وكانت المناقشات التي تجري في غضون هذه الجولات التفقدية بين المدير العام وكبير الخبراء من جهة والمهندسين والخبراء المنفِّذين من جهة أخرى تغني معارف المترجم، وتتيح له الاطلاع على تفاصيل العمليات الإنشائية والتقنية، وامتلاك المزيد من المصطلحات التي ما يلبث أن يصنفها ويضيفها إلى مسارده الخاصة.

ولا تقتصر أهمية الترجمة الشفهية في مشاريع التنمية الاقتصادية المشابهة على المجال الهندسي والتقني فحسب، بل تتعداه إلى جميع المجالات الأساسية الأخرى، ومن أهمها المجال التعاقدي. فعندما أرادت مؤسسة استصلاح الأراضي في حوض الفرات إبرام العقد الأساسي لتوريد المعدات اللازمة للاستصلاح وإنشاء شبكات الري بما فيها الأقنية ومآخذ المياه ومحطات الضخ الضخمة، أرسل الجانب الروسي مشروع العقد باللغة الإنكليزية، ودُرس المشروع دراسة وافية، وبرزت في أثناء ذلك بعض الملاحظات التي يقتضي تلافيها تعديل نصوص بعض البنود، ومن ثَمَّ الاتفاق النهائي على قوائم التوريدات وأسعارها. وجاء إلى القطر لهذا الغرض وفد من الشركة المورِّدة برئاسة مديرها العام وعضوية عدد من معاونيه؛ وكان البرنامج الذي وضعه للزيارة ينص على مناقشة الملاحظات، والاتفاق على التعديلات

والقوائم والأسعار خلال ثلاثة أيام، ثم توقيع العقد والعودة بأسرع وقت ممكن. ولكن المفاوضات طالت حتى نهاية الأسبوع، وتوترت الأعصاب، واحتدم النقاش والجدل إلى درجة غير مألوفة، وقرر الوفد الزائر المغادرة بعد عقد جلسة ختامية يحدد الطرفان فيها أوجه الخلاف، ويُكلَّف الاختصاصيُّون من الجانبين مناقشتها للتوصل إلى اتفاق بشأنها ربما لن يبلغاه إلّا بعد أشهر، مما سيؤدي حتماً إلى التأخر في تنفيذ الأعمال ريثما يبدأ توريد المعدات. واقترح مهندس، كان قد انتقل مؤخراً من مؤسسة السد إلى مؤسسة الاستصلاح، على المدير العام أن يطلب من المؤسسة الجارة انتدابَ مترجمها المختص لتولي الترجمة في هذه الجلسة الختامية كي تتحدد نقاط الخلاف بدقة وتصاغ بوضوح. ولكن ما إن بدأت هذه الجلسة بحضور المترجم الجديد، الذي كان قد أحاط سلفاً بالموضوع وبأجواء المفاوضات، حتى تحوّلت من جلسة ختامية إلى جلسة افتتاحية، وقرر الوفد الضيف تمديد إقامته يومين آخرين لأنه شعر بأن المفاوضات قد اتخذت مساراً سليماً، وستفضي إلى النتيجة المرجوة. فما الذي أحدث هذا التحول؟

أجيب باختصار: كما أن الأخطاء وسوء الأسلوب في الترجمة الكتابية يُشَوِّهان في بعض الأحيان أعمالاً فلسفية وفكرية وأدبية رائعة، كذلك فإن الخطأ في فهم المعنى، وعدم الدقة في نقل الرأي، والأسلوب غير الملائم في التعبير تفشل المفاوضات على الرغم من صدق نيات المتفاوضين، ورغبتهم في التوصل إلى اتفاق. ورب جملة تقال من باب الدعابة فتتحول لدى المترجم غير المتمكن إلى جملة تحمل طابع الجد، وتخلق لدى المتلقي انطباعاً سيئاً، فيرد على محاوره بتعبير جاف مما يؤدي إلى سلسلة من التعابير القاسية المتبادلة التي تجعل الحوار عقيماً.

وبالعكس، رب مجاملة تقال في سياق الحوار يهملها المترجم لأنه يعتقد أنها لا تمسّ جوهر الموضوع كان من شأنها لو ترجمها أن تلطّف الأجواء، كما يقولون، وتشكل فاتحة مسارٍ بنّاءٍ في المفاوضات. وثمة أمور كثيرة في الترجمة الشفهية تتعلق بخبرة المترجم، ومقدرته على إشاعة جو عام يساعد على التوصل إلى تفاهم متبادل واتفاق سريع من دون أن يحرّف المترجم معنى أيّ فكرة تقال، أو يغفل ترجمة أيّ كلمة ترد في سياق الحوار. وهنا لابدّ من الإشارة ولو من خارج السياق إلى أن مثل هذا الأسلوب لا يجوز أن يُتّبع في أثناء الترجمة الشفوية بين مسؤولين دبلوماسيين أو سياسيين، إذ يجب على المترجم هنا أن يكون مرآة صادقة لكلا الجانبين، وأن ينقل بمنتهى الدقة والإحكام لا الكلام وحده، بل أيضاً النبرة والشحنة الانفعالية التي تعبّر عن الاستحسان أو الاستهجان أو الاستغراب أو التهكم أو الحسم الواضح أو التهديد المبطن، حتى الخطأ في المعلومات العامة يجب نقله كما هو لأن من المفترض أن تكون كل كلمة وكل إيماءة وكل نأمة في مثل هذه الحوارات مقصودة ومحسوبة بدقة، والطرف المُرسِل ينتظر طابع رد الفعل الذي سيصدر عن الطرف المتلقي؛ فهنا لا مكان لتدوير الزوايا وترطيب الأجواء من جانب المترجم.

وثمة أمر مهم آخر لابدّ من التطرق إليه لتبيان دور الترجمة ولاسيما الشفهية في أمثال هذه المشاريع التنموية، إذ يجري احتكاك مباشر وتفاعل حي خلال مدة طويلة بين أبناء أمتين، لا في مجال العمل فحسب، بل أيضاً في مجال الحياة بكل مناحيها المعيشية والثقافية، بما في ذلك الاحتفالات بالإنجازات الإنتاجية، وبالأعياد والمناسبات الوطنية لكلا الشعبين، وعند زيارة مجموعات سياحية وفرق فنية من كلا

الجانبين، وخلال إقامة أمسيات ثقافية يطلع فيها كل جانب على وجه من وجوه ثقافة الجانب الآخر. ولا شك في أن مقدار الجدوى الفعلية من كل هذه النشاطات والممارسات يتعلق إلى حد كبير بنوعية أداء المترجمين، ومستوى ثقافتهم العامة، وخبرتهم وكفاءتهم. والمترجم في مثل هذه المواقف لا بد من أن يوطّن نفسه على قوة الجَلَد، ورحابة الصدر، ومن أن يكون حاضر الذهن، سريع البديهة، قادراً على تركيز الانتباه وشحذ الذاكرة، وأن يحسن التصرّف والتخلص في المواقف الحرجة؛ كما لا بد له من أن يكون متسلحاً بذخيرة ثقافية واسعة الطيف، لأنه لا يستطيع في أمثال هذه المناسبات أن يتنبأ بكل ما سيتعرض له من موضوعات مطروحة للترجمة فيستعدّ لها سلفاً كما في الاجتماعات التي تُناقَش فيها مسائل تقنية وإنتاجية وتعاقدية وما شابه... ويتضح هذا الأمر بأجلى صورة في تلك المآدب التي تقام على شرف كبار الضيوف من مختلف المراتب والمناصب، بمن فيهم أولئك الذين يتولون إدارة معاهد الدراسات والتصميم، واتحادات توريد المعدات والآليات، ومؤسسات إيفاد الخبراء والفنيين؛ ففي أثناء هذه المآدب يمكن أن يتعمق التفاهم بين المسؤولين من الطرفين، وتُرفع الكلفة البروتوكولية بينهما، وتتوطد العلاقات الودية التي تساعد على حل أعقد المشكلات العالقة، والتوصل إلى اتفاقات حولها ترضي الطرفين. وتحقيق كل هذا يتوقف في جزء كبير منه على كفاءة المترجم وحسن تصرفه. فالمتحادثون في هذه المناسبات، بعد أن ينتهوا من كلمات الترحيب والشكر، ومن عبارات المجاملة المألوفة، يمكن أن يسترسلوا في الحديث ويمزجوا في كلامهم بين الفلسفة والأدب والفن والثقافة، ويمكن أن يوردوا في

أثناء ذلك مقبوسات وشواهد قديمة وحديثة مأخوذة من النصوص المقدسة، والأعمال الأدبية المشهورة عالمياً، والأشعار والحكم والأمثال والأقوال المأثورة التي يجب على المترجم أن يكون قادراً على ترجمتها على الفور من دون تلكؤ أو تلجلج، ولا يتأتى له ذلك إلّا إذا كانت ذخيرته الثقافية في كلتا اللغتين غنية ومنوعة، وكان يحتفظ في ذاكرته بترجمات جاهزة لأشهر الأقوال المأثورة والأمثال التي يُستشهد بها عادة، ويتكرر ذكرها في كثير من المناسبات. وغالباً ما يروون في تضاعيف الحديث طرائف ونكات ذات طابع محلي يترتب على المترجم أن ينقلها إلى اللغة الأخرى بمفردات منتقاة، وبطريقة ولهجة تعطيان رد الفعل المرتقب، مما يشيع جواً من البهجة التي تزيد من التقارب الوجداني بين الحضور من الجانبين، وتسود مثل هذه الروح تالياً في أجواء جلسات الحوار العملي، الذي ينعكس نجاحه على تسريع وتائر الإيفاء بالالتزامات التعاقدية، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى إنجاز المشروع في المواعيد المحددة، أو حتى قبل ذلك.

أجل، هكذا كانت تتحقق النتائج النهائية المتجسدة على أرض الواقع بفعل أسباب أولية مرئية وغير مرئية؛ ولم تكن الكلمات التي تنقل الأفكار والمشاعر والعواطف تطير في الهواء وتتبدد من دون أثر، بل كان أثرها ينطبع عميقاً في العقول والنفوس والقلوب، ويغذي مشاعر الصداقة والوفاء، التي تدفع أصحابها إلى العمل بإخلاص وجداني وتفانٍ حقيقي لتنفيذ مشاريع التنمية في مجال توليد الطاقة واستصلاح الأراضي وكأنها مشاريع مشتركة في وطن واحد.

أفلا يحق لنا إذن أن ننصف الترجمة الشفهية عندما تؤدي دورها بكفاءة وأمانة في أمثال هذه المشاريع، وترتقي أهمية دورها إلى مرتبة ليست أدنى من مرتبة الترجمة الكتابية، من حيث هي: «جسر للتواصل» بين الشعوب، و«أداة للتلاقح» بين الأفكار، و«واسطة للحوار» بين الأمم؛ ومن حيث إنها: «تلغي الحواجز بين الناس»، و«تخلق المثاقفة بين القوميات»، و«تجسر الهوة بين المتقدم والمتخلف»، و«تتيح تبادل التجارب والخبرات»، و«تُيسِّر الانفتاح على آفاق جديدة»، و«تندرج ضمن أهم البنود في خطة تحقيق النهضة الوطنية».

الترجمة في وزارة الثقافة السورية :
واقــع وآفـــاق

أ. حسام الدين خضور

بداية الترجمة أسطورية مثل اللغة تماماً. منشؤها حاجة الناس إلى معرفة بعضهم بعضاً، أو خوفهم من بعضهم بعضاً، أو رغبتهم بالتعاون من أجل منفعة متبادلة. ومهما يكن الدافع، نشأت الترجمة منذ القدم، وصار واضحاً أن أغراضها كثيرة، ولا يمكن الاستغناء عنها. ومع ثورة المعلومات وتطور وسائل الاتصال، غدت الترجمة، بأشكالها الدنيا على الأقل، أداة من الأدوات التي يحملها المرء معه حيثما ذهب، فهي تدخل في نسيج حياتنا اليومي.

لقد اهتمت وزارة الثقافة منذ نشوئها بهذه المهنة الإبداعية فأصدرت كتابين مترجمين من أصل ثمانية كتب نشرتها سنة تأسيسها عام ١٩٦٠.

وأخذت ترتفع أعداد الكتب المترجمة في كل عام حتى بلغت عام **(٢٠١١)** ستة وستين كتاباً. حددت عام **(٢٠١١)** كونه نهاية حقبة في تاريخنا الوطني وبداية مرحلة جديدة يخوض فيها وطننا بجيشه الوطني

وقواه الشعبية حرباً شرسة ضد الإرهاب الدولي ومحاولات فرض الهيمنة الأجنبية على قرارنا السيادي.

فماذا ترجمت وزارة الثقافة؟

ترجمت وزارة الثقافة أعمالاً كثيرة في الرواية والقصة والشعر والمسرح والسينما والعلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية والصحة العامة وغير ذلك من لغات مختلفة في مقدمتها الفرنسية والإنكليزية والروسية والإسبانية والألمانية، ووصلنا إلى مستوى في هذه اللغات لم نعد نقبل فيه ترجمة عمل بلغة وسيطة من هذه اللغات.

وقد أسست لهذه الحقبة مجموعة من خريجي الجامعات السورية ومجموعة من الطلاب الذين أوفدوا للدراسة في الخارج.

بجهود هؤلاء ترجمت وزارة الثقافة ما يلي:

- ٥٣٢ كتاباً في الآداب العالمية في الرواية والقصة والشعر والمسرح.
- ٥٩٤ كتاباً دراسات مختلفة في العلوم الإنسانية.
- ٢٢ كتاباً في العلوم الطبيعية.
- ٢٩ كتاباً في السيرة.
- ١٩٠ كتاباً دراسات نقدية، بالإضافة إلى:
  - ٢٥٦ كتاباً في سلسلة الفن السابع المعنية بفن السينما، وتجارب المخرجين وسير بعضهم.
  - ١٤ كتاباً في سلسلة الخيال العلمي.

وإذا راجعنا قائمة المنشورات عموماً نلحظ ضعفاً ملموساً في العلوم الطبيعية والصحة العامة، سنعمل على تلافيه في خططنا القادمة.

الجهات المعنية بالترجمة في وزارة الثقافة:

الهيئة العامة السورية للكتاب، التي أُنْشِئَتْ عام ٢٠٠٦، هي المعنية الآن بالتأليف والترجمة في وزارة الثقافة، لكن مديريات أخرى تسهم في مجال اختصاصها بما تراه مهماً. وتميزت المؤسسة العامة للسينما بإصدار سلسلة الفن السابع ذات السمعة المرموقة محلياً وعربياً. وتصدر إدارة مجلة الخيال العلمي كتاباً فصلياً في سلسلة الخيال العلمي.

والكتب التي تُرجِمت باسم وزارة الثقافة سواء في الهيئة العامة السورية للكتاب أم ما قبلها اكتسبت سمعة مرموقة لدى القارئ العربي في كل الأقطار لأن وزارة الثقافة تختار ما ترغب بترجمته، ولأن ترجمة الكتاب فيها تخضع لعملية تدقيق على أسس أكاديمية وفكرية وفنية قبل أن ينال الموافقة على الطباعة.

الواقع، أو ماذا نفعل الآن؟

تحاول مديرية الترجمة في الهيئة العامة السورية للكتاب أن تضع الأسس لعمل منهجي في هذه المديرية، التي تعرضت بفعل الحرب إلى خسارة معظم مواردها البشرية، من خلال إعادة هيكلة المديرية إدارياً، لكن المكان والاعتمادات ترجئ ذلك، من جهة أخرى تعمل على إنشاء بنك معلومات وطني حقيقي للأعمال المترجمة في سورية حتى الآن، وتسعى إلى إنشاء بنك معلومات عربي أيضاً. أما على صعيد العمل الترجمي فتعمل من أجل رفع تعرفة الترجمة ليتسنى لنا أن نعلن خطة عملنا لعام ٢٠١٧؛ لأن تنفيذ الخطة مرتبط إلى حد كبير بتعديل التعرفة وفق المقترحات التي قدمتها الهيئة العامة السورية للكتاب إلى السيد وزير الثقافة. فليس صحيحاً بأي معيار من المعايير أن نطلب إلى من

تبقى من المترجمين أن يعملوا الآن بتعرفة عام ٢٠٠٢، في حين أن تعرفة كل شيء آخر ارتفعت مرات عديدة، مثال المحاماة والطبابة والأعمال الهندسية والرواتب والأجور والتعويضات، علماً بأن تأهيل المترجم أعلى كلفة من تأهيل المهندس والمحامي والطبيب بالإضافة إلى الموهبة، لأن هذه المهنة التي تتطلب معرفة شاملة بلغتين على الأقل وثقافة عامة واسعة، هي مهنة إبداعية أيضاً.

هل من سبيل إلى معالجة هذه المشكلة، وكيف؟

نعم المعالجة ممكنة، بكلفة زهيدة، بالإجراءات التالية:

١ - إعطاء الجهة المعنية بصناعة الكتاب، وزارة الثقافة ـ الهيئة العامة السورية للكتاب، صلاحية تحديد تعرفة الكتابة والترجمة، ترفعها أو تخفضها تبعاً لأسعار مكونات صناعة الكتاب المترجم بما فيها كلفة الترجمة للحفاظ على مواردنا البشرية ولاسيما من المترجمين ذوي الخبرة والكفاءة.

٢ - أن تضع الجهة المعنية موازنة واقعية للكتب التي ستنتجها خلال خطتها السنوية بما فيها أجور المترجم، الذي من حقه أن يتقاضى الأجر الذي يراه متوافقاً مع ارتفاع الأسعار أسوة بارتفاع تعرفة المهن الأخرى، آخذين في الحسبان أن المترجم ليس موظفاً. هو مهني مثل بقية المهنيين.

٣ - أن تعلن الجهة المعنية خطة نشرها السنوية التالية، في الربع الأخير من السنة الجارية، وتدعو المترجمين ذوي الخبرة والكفاءة إلى المساهمة في إنجازها بتعرفة واقعية، ليست التعرفة المعمول بها الآن على الإطلاق.

الآفاق: الآفاق مرتبطة بقدرة جيشنا الوطني على النصر في حربه ضد الإرهاب. ولأننا مؤمنون بقدرة جيشنا على تحقيق النصر، نتحدث عن آفاق الترجمة في وزارة الثقافة.

تنطلق مديرية الترجمة في الهيئة العامة السورية للكتاب، وهي المديرية المعنية بتنفيذ خطة الهيئة العامة السورية للكتاب في حقل الترجمة، من منطلق أن وزارة الثقافة هي المنسق العام للعملية الثقافية في البلد. وعليه تدرس عملية الترجمة على الصعيد الوطني في كل المؤسسات المعنية بالترجمة، العامة والخاصة، في المجالات التي ينبغي أن تغطيها الترجمة وتوفير الكتب المطلوبة والاتصال بالمترجمين وإبرام العقود معهم وتوفير القراء لتدقيق العمل المترجم، والمراجعين إذا تطلب الأمر ذلك.

ومديرية الترجمة، من خلال تقويمها لعملية الترجمة، خلصت إلى أن القيام بدور المنسق العام لعملية الترجمة في البلد يتطلب التواصل والتشاور مع الجهات المعنية بالترجمة، وهي الجهات المشاركة في هذه الفعالية: اتحاد الكتاب العرب، وجامعة دمشق ـ المعهد العالي للترجمة، واتحاد الناشرين السوريين. وخلال التحضير لهذه الفعالية خلصت مديرية الترجمة إلى الاستنتاجات التالية:

١ - لا بد لأيِّ خطة وطنية للترجمة من مشاركة هذه المؤسسات في وضعها وتنفيذها، وإلا فلن تكون الخطة وطنية، وتسمى باسم المؤسسة التي وضعتها.

٢ - لا بد لأيّ خطة وطنية من أن تدرس الموارد البشرية التي ستنفذ الخطة. نحن نفتقر الآن إلى قاعدة بيانات للمترجمين السوريين واللغات التي يترجمون عنها.

٣- الترجمة عمل مهني إبداعي خاص. لا يوجد لدى أيّ مؤسسة عامة أو خاصة مترجمون يعملون لهذه الجهة بالتحديد وفق عقود مبرمة.
٤- الخطط تكون محددة الزمن وذات ميزانية محددة. ولتنفيذ الخطة نحن أمام خيارين الأول تعديل التعرفة المعمول بها لدى الجهات الرسمية، التي تعطل عمل الترجمة واقعياً، أو تحرير التعرفة ويترك لكل إدارة أن تبرم عقود الترجمة مع المترجمين وفق أسعار السوق.
٥- وضع الخطة الوطنية يتطلب العمل مع الجهات التي تتعامل مع الكتاب في وزارتي التربية والتعليم العالي.

بناء على هذه المقدمات أقترح:

- تشكيل لجنة مكونة من الجهات المعنية المشاركة في هذه الندوة، الهيئة العامة السورية للكتاب وجامعة دمشق ـ المعهد العالي للترجمة واتحاد الكتاب العرب واتحاد الناشرين، باسم **لجنة الخطة الوطنية** تضع خطة واقعية مدروسة للترجمة.
- الاهتمام الجدي بإعداد أجيال متعاقبة من المترجمين المؤهلين. وهذه مهمة المؤسسات التعليمية المعهد العالي للترجمة، بالدرجة الأولى.
- على الرغم من أن الترجمة تتطلب إتقان لغتين على الأقل وثقافة وتاريخ تلكما اللغتين إلا أن المترجمين الجدد يعانون ضَعْفاً ملحوظاً في لغتهم الأم. وهذا لا يجعل منهم مترجمين لأن خطابهم سيوجه إلى قارئي لغتهم الأم.
- الثقافة الواسعة من أدوات المترجم، والمترجم الذي لا يتمتع بثقافة واسعة يرتكب أخطاء ثقافية لا تليق به.

- ربما نحتاج إلى إنشاء كليات خاصة للترجمة تعد طلابها للعمل بلغتين عالميتين على الأقل وفق المعايير الدولية، إذا كنا نريد لهذه المهنة أن ترتقي وتزدهر وتساهم واقعياً في الدخل الوطني.
- التخطيط لصناعة مؤتمرات إقليمية وعالمية. فنحن نمتلك كل مقومات نجاح هذه الصناعة: الموقع والموارد البشرية، وغيرهما.

باختصار، نحن في الهيئة العامة السورية للكتاب - مديرية الترجمة نعمل على مستويين:

في المستوى الأول: سنعمل على تنفيذ خطة طموحة، تتميز بالإضافة إلى العمل الذي أصبح تقليدياً والمتمثل بترجمة منتخبات من الآداب العالمية في مختلف الأجناس، ومن لغات مختلفة، وترجمة مختارات من العلوم الإنسانية من مدارس فكرية مختلفة، بإيلاء حقلي العلوم الطبيعية والصحة العامة اهتماماً أكبر في سلسلتين تحمل الأولى عنوان: «العلم للجميع»، وتحمل الثانية عنوان: «الصحة العامة».

وفي المستوى الثاني، سنعمل مع المؤسسات المعنية الممثلة في هذه الفعالية على وضع خطة وطنية للترجمة، واقعية وقابلة للتنفيذ.

أيتها الأخوات والأخوة:

ارتبطت الترجمة في تاريخنا القومي بالنهوض، فكانت دار الحكمة في بغداد ثم في القاهرة خلال العهد الفاطمي، ثم دار الألسن في القاهرة خلال نهضة القرن التاسع عشر، آمل أن نبني دار المعرفة في دمشق مركزاً لنهضة تكون دمشق منطلقها.

دور الترجمة في النهوض الحضاري والتنمية
ومد جسور التواصل الثقافي

د. ثائر زين الدين

لو تمعنا في التاريخ لأدركنا أن الترجمة تؤدي دوراً كبيراً في تشكيل وتطوير العلاقات الثقافية بين الأمم. موضوعات الأدبِ تصبح أكثر تنوعاً وثراءً عبر الترجمة. اللغة نفسها تتسع وتصبح أغنى وأعمق. نحن نتعرّفُ إلى نمط حياة الشعوب الأخرى، ثقافتها، عاداتها، تقاليدها، تاريخها، أدبها بالإضافة إلى علومها المختلفة بفضل الترجمة. وبصورةٍ مماثلة ومنطقيّة فإن شعوب العالم الغربي على سبيل المثال ومن خلال ترجمة أدب الشرق وعلومه استطاعت أن تحصل على شواهد تميّز حياة الشرق الروحيّة والاجتماعيّة وتدفع بصورة ما عجلة التنميةِ في هذا المجال أو ذاك.

وقد أثبتَ تاريخُ الشعوبِ جميعها أنّها في مراحِلِ نهوضِها وحاجتها لتحقيقِ مختلف ضروب التنمية، وانطلاقِها لبناء حضارتها تكون أحوج ما تكون إلى ترجمةِ آثار الأمم الأخرى وإنجازاتِها في مختلفِ وجوهِ المعرفة، ولا بأس من أن نعودَ قليلاً على عُجالةٍ إلى تاريخنا نحن العرب لإثباتِ ذلك.

يرى الباحثونَ أنّ حالَ اللغةِ العربية وآدابها قد تغيّرت في العصر الأموي عمّا كانت عليهِ في الجاهلي، فرقّت الأساليبُ وقَلَّ التنافرُ والوحشي، واتسعت أغراضُ الشعرِ بخاصة وكثرتْ مع اتساع مطالب الحياة الجديدة؛ ولا غرو في ذلك فقد تغيّرت حياةُ العرب؛ السياسيّة والاجتماعيّة والدينيّة؛ بفعلِ فتوحاتِهم ومغازيهم ووقوفِهم على إنجازاتِ مدنياتٍ مُجاورةٍ كانت ذات حظٍ من العلم والمعرفة، ومن ذلك على سبيل المثال ما قامَ بهِ خالدُ بن يزيد بن مُعاوية حكيمُ آلِ مروان، فقد أحضرَ جماعةً من فلاسفةِ اليونان – كما يذكرُ النديم صاحبُ الفهرست - ممن كان ينزلُ مصر وقد تفصَّحَ بالعربيّة، وأمرهم بنقلِ الكتب في الصنعة من اللسانِ اليوناني والقبطي إلى العربي. ثُمَّ نقل الديوان وكان باللغة الفارسيّة إلى العربيّة أيامَ الحجّاج وقد نقلَهُ صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم، وفي الشام كان الديوان بالروميّة وقد نُقِلَ إلى العربيةِ زمنَ هشام بن عبد الملك ونقلهُ أبو ثابت سليمان بن سعد.

ولنا أن نتخيلّ أهميّة مثل هذا الأمر على شؤون الدولةِ وسجلّاتها ومراسلاتِها واقتصادها وما إلى ذلك. ولكن الوثبة العالية في حركةِ الترجمة والنقل عند العرب كانت في العصر العباسي وجاءت على ثلاثةِ أدوار[1]:

أوّلها: من خلافةِ أبي جعفر المنصور إلى وفاة هارون الرشيد أي من سنة ١٣٦ هـ إلى سنة ١٩٣هـ وقد اشتغلتْ في هذا الدور الطبقة الأولى من المترجمين نذكر منهم: يحيى بن البطريق، وجرجيس بن

(١) لمزيد من التوسع انظر: «عصر المأمون» د. أحمد مزيد رفاعي، المجلد الأوّل، مطبعة دار الكتب المصريّة بالقاهرة، ١٩٢٨، ٣٧٩- ٣٩٨.

جبرائيل الطبيب عاش سنة ١٤٨هـ، وعبد الله بن المقفعّ الذي قتل نحو١٤٣هـ، ويوحنَّا بن ماسويه، وسلاّم الأبرش وغيرهم.

والدور الثاني: وهو الأوسع والأغزر يبدأ من ولاية المأمون سنة ١٩٨هـ إلى ٣٠٠هـ، وتنهضُ بمهمة الترجمة في هذا الدور الطبقةُ الثانية من المترجمين ومنهم: الحجاج بن مطر الذي عاش سنة ٢١٤هـ، وقسطا بن لوقا البعلبكي، وعبد المسيح بن ناعمة الحمصي، وحنين بن إسحاق، وابنه إسحاق بن حنين، وثابت بن قُرَّة الصابي. وحبيش بن الحسن **(حبيش الأعسم)**، وقد ترجم هؤلاء وغيرهم عشرات الكتب المهمّة؛ منها كتب أبقراط وجالينوس وأرسطوطاليس وأفلاطون.

ويبدأُ **الدور الثالث** من سنة ٣٠٠ هـ إلى منتصف القرن الرابع ومن مترجمي الطبقة الثالثة: متى بن يونس، الذي كان ببغداد بين عامي ٣٢٠ هـ – ٣٣٠ هـ، وسنان بن ثابت بن قُرّة المتوفى سنة ٣٦٠هـ، ويحيى بن عدي وعيسى بن سهربخت وهلال بن هلال الحمصي، وأبو علي بن زرعة.

والجميل أن الترجمة في الأدوار الثلاثةِ السابقة لم تكن عن لغةٍ واحدة بل تم نقلُ عيون الكتب عن اليونانيّةِ والفارسيّة والهنديّة والقبطيّة واللاتينيّة والنبطية والسريانيّة والعبريّة.

لقد نقل المترجمون الرائعون عن اليونانيّة مثلاً كثيراً من كتب الفلسفة والأدب منها جملة من كتب أفلاطون «السياسة – المناسبات - النواميس - طيماوس - كتاب أفلاطن إلى أقرطن التوحيد – الحس واللذة - أصول الهندسة»، وقد ترجمها على التسلسل «حنين بن إسحاق

– يحيى بن عدي - حنين ويحيى – ابن البطريق وأصلحهُ حنين – يحيى بن عدي – يحيى – يحيى – قسطة بن لوقا». ونقلت كتب أرسطوطاليس ومنها «قاطيغورياس (المقولات)»: حنين بن إسحاق – كتاب العبارة: نقله حنين إلى السريانية وإسحاق إلى العربية – تحليل القياس: ثيادروس وأصلحه حنين - كتاب البرهان: إسحاق إلى السيريانية ومتى إلى العربية - الخطابة: إسحاق وإبراهيم بن عبد الله – كتاب الشعر: أبو بشر من السريانية إلى العربية – كتاب النفس – كتاب الحس والمحسوس – كتاب الحيوان – كتاب الأخلاق – وغيرها كثير...

كما نقل المترجمون كتباً في الطب وفروعهِ منها كتب أبقراط: (الفصول- الكسر – مقدمة المعرفة – الأمراض الحادة – أبيذيميا – الأخلاط – الماء والهواء – طبيعة الإنسان...).

ونقلت معظم كتب جالينوس وكان الفضل في ذلك لحبيش الأعسم وحنين وأصطفان وغيرهم ومن هذه الكتب: «التشريح الكبير- اختلاف التشريح – تشريح الحيوان الحي – تشريح الحيوان الميت – علم أبقراط بالتشريح – الحاجة إلى النبض – علوم أرسطو– تشريح الرحم – آراء أبقراط وأفلاطون – العادات – خصب البدن – المني – منافع الأعضاء – تركيب الأدوية – الرياضة بالكرة الكبيرة – الرياضة بالكرة الصغيرة – الحث على تعليم الطب- قوى النفس ومزاج البدن» وكلها ترجمها حبيش الأعسم، وترجم آخرون أعمالاً كثيرةً له بلغت نحو خمسين كتاباً[1].

---

(1) نفسه، ص ٣٨٤، ٣٨٥.

وترجمت في الرياضيّات والنجوم والهندسة والموسيقا والميكانيك كتب كثيرة منها لإقليدس وأرخميدس، وأبلونيوس، ومنالاوس، وبطليموس القلوذي، وأبرخس، وذيوفنطس وفيثاغورس، ومورطس وغيرهم.

وهناك عشرات الكتب عن الفارسيّة وعلى رأسها ما ترجمه ابن المقفّع، وما زال بعضها بين أيدينا، وبعضها لعب دوراً مهماً جداً في النهضة الأدبيّة في أوربّا بعد أن ترجم إلى لغاتها عن العربيّة، من هذه الأعمال:

(كليلة ودمنة – اليتيمة – التاج في سيرة أنوشروان – مزدك) وغيرها الكثير.... وكي لا نطيل في استعراض الأعمال العظيمة التي نقلها هؤلاء المترجمون نكتفي بما ذكرناه[1].

والحقيقة أنه بفضل هذا الجهد الكبير وغيرِه بلغت الدولةُ العباسيّة وعصرُ المأمون بخاصة مبلغاً كبيراً من التقدم الحضاري، أرقى بمراحل مديدة من حالة أوربّا وملوكها وممالكها، يقول الدكتور «طوطح»[2] في رسالته الإنكليزيّة عن حالة التعليم عند العرب: «إنه بينما كان شارلمان يتعلّم القراءة مكبّاً على مطالعة رسائله مع أترابه في مدرسة القصر، كان المأمون يعالج الفلسفة ومناقشة أقضيتها هناك في بغداد».

ولقد كان لحركة النقل والترجمة هذه أفضالٌ كثيرة على زيادة الثروة اللفظيّة في اللغة العربية في الميادين كلها، فهل كان لدينا في

---

(١) يمكن العودة إلى المرجع السابق واستعراض بعض ما ترجم عن اللغات الأخرى التي ذكرناها. الصفحات (٣٨٧- ٣٩٧).

(٢) نفسه، ص ٣٩٤.

الجاهليّة أو صدر الإسلام ذلك التراث العظيم من الألفاظ الطبّية والمصطلحات وأسماء الأدوية والأمراض والجراحة... أو تلك الألفاظ الهندسيّة والرياضيّة والاقتصاديّة وسواها، كما كان لحركة النقل تأثيرها في السمو بالعقليّة العربيّة عموماً وبالمدنيّة العربيّة.

وحين نذكر عصر الانبعاث في أوربا لا بد أن نتذكَّر مجموعة من أسماء عظماء علماء الشرق – محمّد الخوارزمي، وأحمد الفرغاني، وأبي نصر الفارابي، وابن سينا، وأبي ريحان البيروني، وابن رشد، وغيرهم كثير.

لقد انتشرت كتب المفكرين الشرقيين انتشاراً واسعاً، وشغلت أماكن مهمّة جداً في البرامج التعليميّة للجامعات والمعاهد الغربية وصنعت قاعدة لتطوّر العلوم في تلك الدول مثل إسبانيا وفرنسا، وإيطاليا وبريطانيا.

إن مجموعة من الأعمال الإبداعيّة الشهيرة مثل «ألف ليلة وليلة» و«سندباد» و«كليلة ودمنة» وغيرها مما يجسّد الفلسفة الشرقيّة نالت بفضل الترجمة مجداً عالمياً. ويلحظ المستشرقون الإنكليز التأثير الإبداعي المثمر للأدب العربي، والفارسي، والهندي والتركي في الأدب الإنكليزي.

إن قصائد وأشعار الحب الحُر المتشّربة بروحٍ سامية، التي مزجت ما بين روح الشرق والغرب وقدمها مبدعون مثل: ج. بايرون، ت. مور، أ. تينّسون، ف. تيكيرا، ر. ساوتين بلغت أوجَ الشهرة والمجد. وأصبحَ مبدعوها أصحابَ اتجاهٍ أدبيٍ جديد – «الطريقةُ الشرقيّة».

إن مايكل سكوت الذي عاش في القرن الثالث عشر، واتّبَعَ الترجمة المتسلسلة، بحيث ترجَمَ عن العربيّة إلى الإنكليزيّة عشرات

الأعمال العلميّة والأدبيّة، ومنها أعمال لـ ابن سينا، وابن رشد جعَلَ من تلكَ الأعمال مؤثراً بارزاً في الفلاسفة الإنكليز الشباب، وقد كان من المعجبين المتحمسين بالثقافة الشرقية نخبة من الفلاسفة المشهورين مثل ر. بيكون، والشعراء من أمثال ج. تشوسير وليدغيت وغيرهما.

والحقيقة أن مجموعة من علوم العرب أثرت بصورة جليّة في نهضة الحضارة الأوربيّة، وكان ذلك بعد أن ترجم أولئك الأوربيون نتاج العلماء العرب والمسلمين. يقول المستشرق الألماني البروفيسور هارتموت أوتوبوبتسين في سياق حديثه عن ذلك: «أعتقد أن الفلسفة تأتي في المقام الأول، وبخاصة فلسفة ابن رشد، لأن الأوربيين تعرفوا على هذه الفلسفة في الأندلس، وكان لابن رشد تأثير كبير في تطوّر الفلسفة المسيحيّة في النصف الثاني من القرون الوسطى. ثم يأتي الطب في المرتبة الثانية؛ فقد كان لكتاب ابن سينا «القانون في الطب» الذي ترجم إلى اللاتينيّة تأثير مباشر في الطب الأوربي، وعن طريقه أعادت أوروبا اكتشاف جالينوس (الذي توفي نحو ٢٠٠ م)، وكان يعد أهم طبيب في العصر القديم»(١). ويؤكد هارتموت أن ترجمات العرب لكتب جالينوس هي التي حمتها من الموت وعرّفت أوروبا إليها، ويضيف أن للأطباء العرب بصماتٍ واضحةً على مسار الطب الأوروبي وتدريسه في الجامعات الأوروبيّة التي بقي بعضها يدرّس الكتب العربيّة حتى منتصف القرن السابع عشر كجامعة هربون Herborn على سبيل المثال. ويذكر هارتموت أن علم الفلك يأتي في المرتبة الثالثة بين العلوم العربيّة

---

(١) الاستشراق الألماني إلى أين / حوار مع المستشرق الألماني هارتموت بوبتسين، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، مجلة التراث العربي، ص ١٣٨.

وما ترجم عن العربيّة - ولا سيما إلى اللاتينيّة - وأدى دوراً لا ينسى في النهضة الأوربيّة.

وأشار علماءُ غربيون أنّهُ في الزمن الذي ظَهرتْ فيه في أوروبا تياراتٌ من الاضطهاد والعنف، وكانت مبنية على أساس رفض الحياة الإنسانية، في مرحلة التجديد، لعبت إبداعاتُ وأعمال مبدعين ومفكرين شرقيين مشبعة بفكرةِ كمال الإنسانِ وخلودهِ دور الدافع لتكوينِ أو بناءِ فكرة عن أنَّ الإنسانَ إنما هو– زهرة، وهو هدفُ بناء العالم أو وجود العالم.

إننا بدراسة تاريخ الروابط الثقافية المتبادلة بين الشرقِ والغرب نصبحُ شاهدين على المقدار الكبير لدور الترجمة في التعاون الثقافي بين الأمم والقوميات.

وكان شيخ المستشرقين الفرنسيين **سلفستر دي ساسي (١٧٥٨ - ١٨٣٨)**، بل مؤسس الاستشراق الفرنسي الذي كان ضليعاً بمعرفةِ العربيّة وإتقانها قد ترجَمَ جملةً من الكتب التراثية العربيّة إلى الفرنسيّة مِنها كتابُ «حياة الحيوان الكبرى» لكمال الدين الدَّميري، و«مقامات الحريري» و«حياة المتصوّفة» و«كليلة ودمنة»، كما ترجم الإنجيل إلى السريانيّة والعربيّة، وترجمَ إلى الفرنسية أيضاً «فريد الدين العطار» و«أحمد بن علي المقريزي»، وقد اقترحَ هذا المستعرب بعد احتلال نابليون مصر تأسيس الجمعيّة الآسيويّة، التي راحت تصدرُ «المجلة الآسيويّة» في عام ١٨٢٢... ولنا أن نتخيل الدور الكبير لمثل هذا المستعرب والمترجم في مد جسور العلاقات الثقافيّة بين أمتين مختلفتين (العربية والفرنسيّة)، ومثله كثير في تاريخ الاستشراق الفرنسي. ممّن

لا نستطيع إلا أن نستذكر أسماءَهم حين تذكر الاستشراق الفرنسي، ومن هؤلاء **لوي ماسنيون - (١٨٨٣ - ١٩٦٢)** الذي قَدَّمَ من الجهود العظيمة في هذا الباب «ما جَعَلَ الأوربيين يفهمونَ العلاقة الموجودة بين الديانتين الإسلامية والمسيحيّة، إذْ تمكن من شرح هذهِ العلاقة من خلالِ الرجوع إلى المنابع، التي رآها في إبراهيم كنموذج للتوحيد. لقد دمَجَ ماسنيون بين الروح المسيحيّة والروح الإسلاميّة، وقارنَ بين الديانتين بكل حُبٍّ وإيمان...»[١]، واستطاعَ فعلاً من خلالِ دراستِهِ للتصوف وللحلاّج وإصدارِهِ جملةً من الكتب عنه «عذاب الحلاج والطريقة الحلاجية ١٩٠٩» و« كتاب العطّار عن الحلاج ١٩٤٦» و«أخبار الحلّاج ١٩٧٥»، أن ينصف جوانب عديدة في التراث العربي الإسلامي، لقد رأى أن الغربَ الحالي يفتقد إلى البعد الروحي في حين أن الشرق الإسلامي طافح به، ولهذا اتجَهَ نحوه ودرسَ التصوّف الإسلامي – ولاسيما بعدهُ النفسي – بعمق.

ومن هؤلاء أيضاً: **إيتين مارك كاترمير (١٧٨٢ – ١٨٥٦)** الذي اهتَمّ كثيراً بمخطوط «خطط المقريزي» ولفتَ الانتباه إليه وهو الذي يُعد أقدم كتاب متخصص في التاريخ العمراني، وفيه يقول كارتمير: «إنه لا توجد من مدينة شرقيّة يمكن أن تفخر بمؤلف يبلغ مرتبة «الخطط» من حيث الاكتمال والطرافة كما هو الحال مع القاهرة[٢]، ولقد ترجم هذا المستعرب إلى الفرنسيّة كثيراً من الأعمال منها «السلوك لمعرفة الدول والملوك للمقريزي»، و«تاريخ السلاطين المملوكين في

---

(١) د. شاكر نوري، جاذبية الاستشراق الفرنسي، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، مايو ٢٠١١، ص ٤٦.
(٢) نفسه، ص ٢٨.

مصر» و«وتاريخ المغول في بلاد فارس». ومن أهم ما قام بترجمته إلى الفرنسية هو «مقدمة ابن خلدون» في ثلاثة مجلدات، ونشر الكتاب عام ١٨٥٨، بعد وفاته بعام. وقد بقيت هذه الترجمة واحدة من أهم المصادر للباحثين الغربيين. وهو بترجمته «خطط المقريزي» و«مقدمة ابن خلدون» قدّم للحضارة الغربيّة «شريانيين هامين في نهضتها هما: العمران وعلم الاجتماع، اللذان أبدع فيهما العرب، وسبقوا الأمم الأخرى....»[١].

ولا يمكننا في هذا السياق أن ننسى دور مستشرق ومترجم مثل **ريجيس بلاشير (١٩٠٠ - ١٩٧٣)**، هذا المستشرق الذي أغرم بشاعر العربية العظيم أبي الطيب المتنبي ووضع فيه أطروحة دكتوراه حملت عنوان «ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين» كما ترجم إلى الفرنسيّة مجموعة من أعمال كبار شعراء العرب كامرئ القيس، وزهير ابن أبي سلمى، والخنساء، والمعرّي وبشار بن برد، وقد قام أيضاً بترجمة «معاني القرآن الكريم» عام ١٩٤٩، مع أنه كان قد ترجم إلى الفرنسيّة منذ منتصف القرن السابع عشر ومنه نقل إلى الإنكليزيّة والهولندية، لكن ما ميّز ترجمته أنّه قدم ترجمة إبداعيّة[٢] وأرفقها بتفسيرات وشروحات ضروريّة للقارئ الأوربي.

وكي لا نغفل مسألة ترجمة الآثار العربيّة إلى الشرق لا بد لنا من ذكر نخبة من كبار المستعربين الروس الذين نقلوا مئات الأعمال العربيّة الإسلامية إلى الروسية كان من أولها ترجمة الدكتور **بيوتر بوستيكوف**

---

(١) نفسه، ص ٣٠.

(٢) نفسه .

للقرآن الكريم عام (١٧١٦) عن الفرنسيّة بالطبع، أيام بطرس الأكبر الذي اهتم بصورة خاصة بالشرق وتراثه، بالإسلام تحديداً لأنه رأى فيه فلسفة ومنهاجاً يسير على ضوئهما رجال الحكم في المناطق الإسلامية وربما لهذا السبب عيّن الأمير الملدافي الأصل **كانتمير** (١٦٧٣ - ١٧٢٣)، الاختصاصي في قضايا الشرق الإسلامي مستشاراً له في قضايا الشرق وهو من أدخل إلى روسيّا أول مطبعة ذات حروف عربيّة، وبواسطتها تمكن القيصر من طباعة أول بيان روسي موجّه إلى المناطق الواقعة تحت السلطة العثمانيّة، والمستشرق كانتيمير كان من أوئل المستشرقين الروس الذين أعطوا صورة موضوعيّة عن الشرق والإسلام، ففي بحثه المكتوب باللاتينية تحت عنوان « De religion etstatu imprii » والذي ترجمه إلى الروسيّة **ألينسكي**، قام المؤلف بإعطاء صورة علميّة سلّطت الضوء على ظروف النشأة التاريخيّة لمحمّد (ﷺ)، وبعدها يتناول كيف أن الأتراك حاولوا توظيف الإسلام لمآربهم السياسيّة الخاصة»[1]. ومن هنا يرى الكثيرون انطلاق الاستشراق الروسي الذي تمثّل بخطوات عمليّة كان لها دورها الكبير لاحقاً ومنها «تحضير كوادر روسيّة اختصاصيّة في الشرق وتأسيس مدارس ومعاهد لتعليم اللغات الشرقيّة، ولدراسة الحضارات الشرقيّة، وجمع المخطوطات والمسكوكات والآثار الشرقيّة في أماكن مخصصة لها، وترجمة الأدبيات الأوربيّة عن الشرق، وبداية تحقيق المخطوطات الشرقيّة»[2].

---

(١) د. سهيل فرح الحضارة الروسيّة وأسئلة الهويّة والآخر – العربي، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٠، ص ١٨٣.

(٢) نفسه، ص ١٨٣

ويزداد الاهتمام بالثقافة العربية الإسلامية في مرحلة القيصرة كاترينا التي تصدر قراراً بتاريخ ٢٧ أيلول ١٧٧٢ يقضي بإلزاميّة تعليم اللغة العربية في المدارس المختصّة بتعليم اللغات الشرقيّة إلى جانب التتريّة والفارسيّة والبخاريّة.

وسيزداد اهتمام الروس أدبيّاً وعلميّاً بالثقافة العربية بعد ترجمة كتاب «ألف ليلة وليلة» بين أعوام (١٧٦٣ – ١٧٧١) حيث طبع بعد ذلك مراراً (١٧٧٦ - ١٧٨٩ – ١٧٩٦ - ١٨٠٣)، فأحدث ضجّة كبيرة في الأوساط الثقافية الروسيّة، وأثر بصورةٍ واضحة في إبداع كثيرٍ من الأدباء الروس، الذين نسجوا حوله مئات من القصص وكل ذلك بسبب ما فيه من خيالٍ رائع غني، جاء بدلاً لتلكَ الينابيع الكلاسيكيّة التقليدية التي كان الغربُ قد مَلّها!

ثم قام أدباء روس بترجمة قصص وحكايات شرقيّة وعربيّة أخرى ونوادر ولا سيما عن الفرنسيّة في ذلك الوقت منها: «طرائف آسيويّة»، «حكايات شرقيّة»، وقد تعمّق هذا الاهتمام لاحقاً بإنشاء مدرسة استشراقيّة روسيّة مستقلّة في جامعة خاركوف (١٨٠٤) م، وتبعها التحاق باحثين ومستشرقين في مدينة روسيّة أخرى مثل قازان وبعدها موسكو ثم بطرسبورغ بركب الاستشراق.

ففي موسكو بدأ البروفيسور الروسي **بلديريف** (١٧٨٠ - ١٨٤٢) بتدريس العربية في جامعة موسكو، وقد أصدر كتباً بالعربية في جامعة موسكو، ومنها كتبٌ في «النحو والصرف»، وكان لبلديريف وتلامذته فضل كبير في ترجمة قصص وحكم شرقيّة نشرت في المجلات الروسيّة، ومن تلامذته **كاركونوف** (١٨٠٦ - ١٨٥٨) الذي ترجم قصائد للنابغة الذبياني، وقد أسهم بلديريف في تعريف الأدباء الروس

الكبار من أمثال ليرمنتوف وغونشيريف إلى آداب العرب وحضارتهم، وترك عدداً من القصائد والقصص عن الشرق العربي عكست حبّه وتعلّقه بالأدب العربي»[1].

ولا تنتهي قائمة المستشرقين- المستعربين الروس التي تجعلنا ننحني احتراماً لجهود أصحابها في نقل الثقافة العربية والإسلاميّة إلى جمهور واسعٍ من الشعب الروسي والناطقين بالروسيّة وتوضيح صورة هذهِ الثقافة، الصورة الحقيقيّة غير المملوكة بتصوّرات الفكر الاستشراقي المركزي الأوربيّ المؤمن بـ «رقي الغرب» و«دونيّة الشرق»، ومن هؤلاء المستشرقين الكبار الذين ترجموا وحققوا مئات الأعمال العربيّة: **فرين** مؤسس المتحف الآسيوي والمشرف عليه حتى مماته (١٨٥١)، وواضع دراسة مهمة عن «ابن فضلان» – ١٨٢٣، **سنكوفسكي** الذي أصدر «قصص شرقيّة» و«مذكراتي عن سورية» وحرّر مع تلامذتهِ «القاموس الموسوعي – الذي صدرَ في بطرسبورغ ١٨٣٥ - ١٨٤١» وأشادَ بأعمالِهِ بوشكين وكلوهيربرغ وتشرينشيفسكي، والحقيقة أنّه بفضل كلٍ من **سنكوفسكي وفرين** ازدادَ اهتمام المثقفين والمبدعين الروس بالثقافةِ العربيّة والإسلاميّة عموماً فرأينا شاعراً بأهميةِ **بوشكين** يغوصُ عميقاً في الثقافة العربيّة، ويتأثّر بالكثير من أعمالها الأدبيّة والفكريّة وسواها، ومن ذلك تأثّره بـ «ألف ليلة وليلة» الذي بدا جلياً في قصائدِهِ (روسلان ولودميلا – ليالٍ مصريّة – أندجيلو - القمر يتألق – التعويذة»[2]. ومن ذلك أيضاً تأثّره

---

(١) نفسه، ص ١٨٩.

(٢) د. مكارم الغمري، مؤثرات عربيّة وإسلامية في الأدب الروسي، سلسلة عالم المعرفة العدد ١٥٥، الكويت، نوفمبر ١٩٩١، ص ٧٥- ٧٦.

بالقرآن الكريم والسيرة النبويّة حيثُ بدا الأمرُ واضحاً في كثير من النصوص أهمّها «الرسول» أو «النبي»[1] التي كتبت عام ١٨٢٦، و«قبسات من القرآن ١٨٢٤» وتضم تسعَ قصائد، والتي قالَ فيها شيخ النقاد الروس بيلنسكي «إنها ماس يتألق في إكليلٍ من أشعار بوشكين»[2].

وقد تابَعَ أيضاً الشاعر والكاتب الكبير **تورغينييف** ما تُرجَمَ من شعرٍ ونثرٍ عربيين إلى الروسيّة، وربّما إلى الإنكليزيّة أيضاً، وكتبَ قصائد مهمّة عن فلسطين وجبال لبنان. ويجمع الدارسون أن ظلالاً ثقافية جميلة ألقتها الثقافة العربيّة على إبداع نخبة من كبار الكتاب الروس مثل: ميخائيل ليرمنتوف (١٨١٤ – ١٨٤١)، الذي أَنتجَ كثيراً من القصائد يظهر فيها بجلاء تأثير الثقافة العربيّة الإسلامية والقرآن الكريم والسيرة النبويّة ومنها: «فاليريك – ١٨٤٠» و«الشركسي – ١٨٢٨» و«هبات التركي – ١٨٣٩» و«ثلاث نخلات – ١٨٣٩»، و«الرسول – ١٨٤١» و«قبسات من القرآن»[3].

وليف تولستوي (أحاديث مأثورة لمحمّد ١٩١٠ - وغيرها)، وإيفان بونين الذي طاف معظم البلدان العربية سائحاً، وخبرَ بنفسه

---

(١) ترجمت هذهِ القصيدة غير مَرَّة وبعناوين مختلفين، ومن أهم الترجمات ترجمة الشاعر العراقي حسب الشيخ جعفر، بعنوان «النبي».

(٢) انظر د. مكارم الغمري (سابق)، ص ١١٤ / ف بيلنسكي، المؤلفات الكاملة، موسكو ١٩٥٥، ج٧، ص ٣٥٣. وراجع أيضاً مالك صقور، بوشكين والقرآن، دار الحارث، دمشق، ٢٠٠٠.

(٣) ف بيلنسكي، المؤلفات الكاملة، موسكو١٩٥٥، ج٧، ص ٣٥٣ / راجع د. مكارم الغمري (سابق)، ص ١٣٩ – ١٥٢.

حياة الشرق العربي في زمنه، وكتبَ ما سمّاه الناقد السوفييتي تارتاكوفسيكي «المجموعة العربية»، وهي قصائد مثل **(محمد مطارداً ١٩٠٦ – زينب – البدوي – القاهرة – معبد الشمس – امرؤ القيس وغيرها).**

ويقتضي مِنا الإنصافُ أن نذكَرَ كما أسلفت نخبةً من المستشرقين الذين أنفقوا حياتهم في البحث في أغوار الثقافةِ العربية ونقل الكثير من دررها إلى الروسيّة ومن هؤلاء: **موفالينسكي (١٨٠٨ – ١٨٧٧)، كاظم بيك، بيريزيف (١٨١٨ - ١٨٩٦)، مورافييف، بازيلي، هوالسون، غريغورييف، عبد الله كلزي، نافرتسكي، جرجس** الذي عَرّف القارئ الروسي إلى كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني، وقد نشر بعد وفاة الباحث عام ١٩٠٠، **رازين (١٨٤٩ - ١٩٠٨)، بارتولد (١٨٦٩ - ١٩٣٠)، كازادييف، غ. أ. مرقس (١٨٤٦ – ١٩١١)** الذي ترجَمَ معلقةَ امرئ القيس إلى الروسيّة عام ١٩٠٠، وكتبَ دراسةً لغويةً تاريخيّة عن «فن الخطابة عند الخليفة علي» كما ترجَمَ أعمالاً عديدة منها المخطوطة التي غطّت رحلة التي قام به المؤرخ والرحالة العربي مكاريوس الحلبي إلى موسكو، في عهد الأمير ألكسي ميخالونيتش وقد انتهى من الترجمة عام ١٩٠٠ ونشرت في خمسة مجلدات وقرابة الألف صفحة، **كريمسكي (١٨٧١ – ١٩٤١)، خاليدوف، غاتفيلد** الذي ترجم المعلقات السبع، أشعار عمر الخيام ١٨٦٣، **سابلوكوف (١٨٠٤ - ١٨٨٠)، ماشانوف، بندلي الجوزي (١٨٧١ - ١٩٣٤)** وفي المرحلة السوفييتية يمكن أن نذكر: **م. ساليه، مار، كوزمين، إيرليخ، إبرام، مدينكوف، كريمسكي، يوشانوف، باراتوف، كاشتالوف، بيليياف، سميدت، لوتسكي، والأكاديمي الكبير كراتشكوفسكي**

الـذي كتـبَ نحـو سـتمئة دراسـة علميّـة حـول تـاريخ ونظريـة الآداب العربيّة في القـرون الوسـطى وفي المرحلـة المعـاصرة، وحقـقَ مخطوطـات عربية كثيرة منها مخطوطات عن الشعراء : الوأواء الدمشقي وابن المعتـز وأبي العـلاء المعـري، وتحـت إشرافـهِ صـدرت الطبعـة الأولى الكاملـة لكتاب «ألف ليلة وليلة»[1] وهو الذي ترجمَ إلى الروسيّة «كليلة ودمنة» وقصة سبأ، والعصر الصفدي في تركستان في القرن العـاشر، ولـهُ أيـضاً «تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب» الذي أصدرته الجامعة العربيّة عام ١٩٦٣ وكتـاب «تـاريخ الأدب العـربي» و«مـع المخطوطـات العربيـة»، وقد توّج تلك الأعمال بترجمتِهِ للقرآن عن العربيّة مباشرةً، فقـد نـشرت هذه الترجمة في موسكو عام ١٩٦٣.

ولعلَّ ما ميّزَ المستعرب المبدع **كراتشكوفسكي** من كثيرين سـبقوه أو عـاصروه هـو إلمامُـهُ الواسـع بـالأدب الجـاهلي، والأدب العـربي الإسـلامي والأدب العـربي الحـديث والمعـاصر، وقـد كـان مـن أشـد المدافعين عـن جمال البيـان العـربي وعـن دور الأدب العـربي وتـأثيره في الحضارة الأوربيّة مروراً طبعاً بالأندلس، وقد أبرز ما للـشعر الأندلـسي من تقاليد شرقيّة أصيلة، وتوقّف ملياً عند الشاعر العربي الأندلسي ابـن قزمان ودوره في الشعر الشعبي الأندلسي والأوربي.

ويقـول كراتشكوفـسكي عـن الـشعر العـربي القـديم: «بلـغَ في العصرين الجاهلي والعباسي ذروة الكمال الشعري سواء من حيـث لغتـه وأوزانه وأغراضه أم مـن حيـث سبكه وتعـدّد مواضيعه. ويعـد بعـض علماء اللغـة هـذا الإبـداع الـشعري ذروة الخلـق اللغـوي عنـد الـشعوب

(١) د. سهيل فرح، سابق، ص ٢٢٤.

السـاميّة؛ وقـولهم هـذا يـبرره مـا في ذلـك الـشعر مـن غنـى في المفـردات وجمال في الصنعة وسهولة في التركيب»[1].

وكل هذا يجعلنا نستنتج أن أولئك المترجمين / المستشرقين الـروس قد أدوا دوراً كبيراً في التنمية الثقافيّة والأدبيّة في بلادهم عـبر نقـل هـذه الآثار العربيّة إلى الروسيّة.

وكـي لا نبـدو متحيّـزين للمستـشرقين – المترجمـين الفرنـسيين والروس لا بُدّ لنا من أن نشير إلى أن لنظرائهم الألمان دوراً غير قليـل في تعريف الناطقين بالألمانية بثقافة الـشرقيين وعـلى رأسـهم العـرب؛ فقـد بدأت الجامعات الألمانيّة بتدريس اللغة العربيّة في القرن السادس عشر، وارتبطـت البـدايات بدراسـة اللاهـوت، وبـرزَ اسـم **يوهـان رايـسكه (١٧١٦ - ١٧٧٤)** الذي كان أوّل من حاولَ تدريس اللغة العربيّة كمادة مـستقلّة عـن اللغـاتِ الـساميّه الباقيـة، فـاهتمَّ بدراسـة الأدب العـربي والأمثال العربيّة، وترجَمَ بعضاً من قصائد أبي الطيب المتنبي إلى الألمانية لكــن الدراســات العربيّــة بــالمعنى العميــق للكلمــة لم تبــدأ إلا مــع المستــشرقين: **فــيلهلم فرايتــاغ (١٧٨٨ – ١٨٦١)** في مدينــة بــون، **وهايزيش فلايشر (١٨٠١ – ١٨٨٨)** في مدينة لايبزغ وكانا قـد تتلمـذا عـلى يـدي دي سـاسي الفرنـسي. وسـيقوم فلايـشر بتـدريب نخبـة مـن المستـشرقين الألمـان الكبـار فـيما بعـد مـن أمثـال **نولدكـه وغولدتـسهير ويعقوب بارت وأوغست مولرو...** الخ، وفي هذا السياق لا بُدّ من ذكر المستـشرق الكبـير **فردينانـد فوسـتفلد (١٨٠٨ – ١٨٩٩)** الـذي كـرّسَ تدريس العربيّة وإحيـاء تراثها[2] في مدينـة غوتنغـن، وحقّقَ الكثير مـن

(١) نقلاً عن د. سهيل فرح / سابق / ص ٢٢٥.

(٢) الاستـشراق الألمـاني إلى أيـن / حـوار مـع المستـشرق الألمـاني هـارتموت بوبتـسين، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، مجلة التراث العربي ص « ١٣٥ – ١٣٦».

كتب التراث العربي ونصوصه اللغويّة والأدبيّة كـ «عجائب البلاد» للقزويني، و«سيرة ابن هشام» و«وَفَيَات الأعيان» لابن خَلَّكان و«كتاب المعارف» لابن قتيبة و«الاشتقاق» لابن دريد و«معجم البلدان» لياقوت الحموي و«معجم ما استعجم» للبكري وغيرها كثير.

وتطولُ قافلةُ المستشرقين الألمان المتخصصين بشؤون اللغة العربيّة فنذكر منهم في القرن العشرين **كارل بروكلمان، وأغست فيشر، وجورج يعقوب، وركندوف، وليتمان، وبرجشتراسر ،ويوهان فك**، وغيرهم وقد امتاز الاستشراق الألماني من غيره باهتمامِهِ بالأعمال اللغويّة والأدبيّة بالدرجة الأولى، وبأعمال التحقيق والدراسات النقديّة للتراث العربي، فقد «اشتُهِرَ بنشر كتب التراث العربي وبإصدار طبعات محققّة تحقيقاً علمياً مع إجراء دراسات نقديّة وفهرسة دقيقة وشاملة للكتاب» ويشير البروفسور هارتموت إلى وجود جو علميٍّ متكامل في أوروبا - على حدِّ تعبيرِهِ - وتعاون وثيق بين العلماء والمستشرقين في الجامعات الأوربية، ما سمحَ لعددٍ كبير من الأعمال التراثيّة الضخمة أن تصدرَ في ألمانيا، مثل «تاريخ الرسل والملوك» للطبري، و«طبقات ابن سعد»، و«دائرة المعارف الإسلاميّة» وغيرها....

ولا بدَّ لنا أخيراً من أن نذكر أن بعض المستشرقين المعاصرين تابعوا مسيرة أسلافهم، ولكنهم توجهوا هذهِ المرة إلى الأدب العربي الحديث، فترجموا أعمالاً لنجيب محفوظ وجمال الغيطاني وجبران خليل جبران، ومحمد شكري وغيرهم، وأصبحَ القارئ الألماني المهتم قادراً على الاطلاع على حال الأدب العربي الحديث، مع أن هذهِ الترجمات لم تكن وفق خطة مدروسة في عملية الترجمة، بل خضعت للانتقاء

الشخصي والمزاج الخاص، ولذلك قد نجد أعمالاً أدبيّة ليست مهمة في وطنها، لكنها ترجمت لهذا السبب أو ذاك، وتعاني حالياً عمليات الترجمة من العربيّة إلى الألمانيّة صعوبات كثيرة: ليس أولها ضعفنا كـ عرب في تقديم صورة إيجابيّة للثقافة العربيّة المعاصرة تجعل الآخر مندفعاً أو مقبلاً نحونا، ولن يكون آخرها هروب بعض الكتاب العرب من لغتهم إلى الكتابة باللغات الحية واسعة الانتشار لأسبابٍ عديدة، وقلة عدد النسخ المطبوعة من أي كتاب عربي مترجم إلى الألمانية؛ إذ لا يزيد العدد المذكور على ٣٠٠٠ نسخة إلا حين يتعلق الأمر بطباعة عمل مثل «ألف ليلة وليلة» !! ويمكن الحديث طويلاً عن المستشرقين الإسبان والطليان الذين قدّموا الكثير في مجال ترجمة الآثار العربيّة والإسلاميّة إلى لغاتهم، ولاسيّما أن هذين الشعبين كانا على علاقاتٍ دائمة مع العرب، علاقاتٍ متباينة ومختلفة، حكمتها عوامل كثيرة... ويمكن أن نقول مثلاً إن الدافع المعرفي والعلمي هو المحرّك الأول للاستشراق الإسباني، ويأتي بالمرتبة الثانية الدافع الديني...وأخيراً مهما كان دور الاستشراق والمستشرقين ومهما كانت الغايات القريبة أو البعيدة التي انطلقت منها مؤسساته، فإن ما قام به المترجمون من جهود جبّارة في نقل تراث الشرق عامةً، وتراث العرب منه بخاصة إلى لغات العالم المختلفة قد أثمرت في تقديم صورة عن أهميّة هذا التراث، والقسط الكبير الذي اضطلع به منتجو تلك الثقافة في بناء صرح الحضارة الإنسانيّة، وفي مدّ الجسور بين شعوب الشرق وأمم الغرب، وبين ثقافة الشرق وحضاراته وثقافات الغرب وحضاراته؛ وفي تحقيق تنميةٍ علميّةٍ وثقافيّةٍ واقتصاديّة وصولاً إلى خلق حوار الحضارات والشراكة فيما بينهما عوضاً عن الصراع والصدام الذي بشر به الكثير من المفكرين الغربيين....

الجلسة الثانية

مدير الجلسة: الأستاذ حسام الدين خضور

البحث الأول: د. لبانة مشوّح

دور الترجمة في تطوير اللغة الأم

البحث الثاني: د. نورا آريسيان

الترجمة الفورية ووظيفتها التنموية

البحث الثالث: د. جمال شحيّد

مساهمة كبار الكتاب في الترجمة

أثر الترجمة في تطوير اللغة الأم

د . لبانة مشوّح

أثر الترجمة في اللغة الأم موضوعٌ شائك متشعب لا يسعنا في هذه العجالة إلا الإحاطة ببعض جوانبه. وسأَقصر حديثي على أثر الترجمة مُعجمياً ودلالياً وتركيبياً في تطوير اللغة العربية، باعتبارها اللغةَ الأم ولغة الأمة. ولن أتطرق إلى التأثر الأسلوبي في اللغة.

لغتنا العربية هي إرثُنا التليد، وسِفرُ تاريخِنا بحلوه ومرّه، ما بناه أجدادُنا من حضارةٍ عمّت في زمانهم أرجاء المعمورة فوسِعَت ألفاظُها علومَ الدنيا.

لغتُنا هذه ازدهرت غنىً وانتشاراً، حين كنا نبدع العلومَ ونعلي بنيانَ الحضارة، وضعُفت وغابت حين ضعُفنا وكَسَفَت شمسُنا.

بفضل الترجمة سار العرب في طريق العلم، فنقلوا عن الأمم الأخرى علومَها، واستوعبوها بلغتهم، وصاروا بناة حضارةٍ عمَّ خيرُها واستظلَّ العالم بها.

واللغة العربية كنزٌ متجدّدٌ لا ينضب، لِغنى مادّتها وتنوّع قوالبها، وسَعَةِ دلالاتِها، ولما تتمتّعُ به من خصائصَ ذاتيةٍ وقدرةٍ على التوليد والاشتقاق، تتيح نموَّها وتطورها بما يستوعِبُ مجالاتِ المعرفة كلّها، فينفَتحُ البابَ واسعاً أمام المجاهدينَ من واضعي المصطلحِ في مختلفِ أنواع العلوم، ليشتقوا منها أو يولّدوا أو ينحتوا ما يحتاجونَه من ألفاظٍ لاحتواءِ المفاهيم المعرفية، وهو من العواملِ التي أبقتْها حيّةً متجدّدةً نحو ستةَ عشرَ قرناً.

وللمترجمين أولاً واللغويين ثانياً في مرحلة لاحقة، أكبرُ الفضل في ذلك، بل إن لهم الفضلَ الأول في تعريب الدواوين والعلوم، وإثراءِ اللغة العربية والفكر العربي، بتعزيز قدرته على ولوجِ علوم العصر واستيعابِها وامتلاكِ ناصيتها، تمهيداً لإبداعها وتجنُّباً للتبعية الحضارية.

ولعلَّ أولَ حركةٍ واسعة منظّمة للترجمة الثقافية الحضارية[1] بين الأمم، هي تلك التي بدأَها العربُ صدرَ الحكم الأموي، فترجموا بعضَ الكتب في الطب والكيمياء، وأنشؤوا بدمشق أول مكتبة عربية تضمّ أعمالاً يونانية في الطب وعلوم أخرى؛ وعرّبوا الدواوين، حيث كانت لغةُ الدواوين فارسيةً في العراق، فعرّبها الحجّاج سنة ثمان وسبعين للهجرة، وكانت رومية في الشام، فعرّبها عبدُ الملك بن مروان حين كان والياً على مصر. ثم ما لبثت الترجمةُ أن نَشَطَت واتّسعت أبعادُها وتعدّدت مصادرُها في العصر العباسي، فاستقدم الخليفة أبو جعفر

(١) ونعني بالترجمة الثقافية الحضارية نقل الآداب والعلوم المختلفة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، بما في ذلك الترجمات السياسية والمالية والاقتصادية والإدارية والقانونية، إلخ.

المنصور، ثاني الخلفاء العباسيين، وفداً من علماء الهند الذين بَرَعوا في دراسة حركات النجوم واختراع طرائقَ لتوقّعِ مواعيد الكسوف والخسوف، وكذلك في حلِّ المعادلات الجيبية (التي تعتمد على حساب الجيب أو جيب التمام)، وأمَرَهم أن يترجموا إلى العربية المتونَ العلمية التي حملوها معهم، فكانت تلك بدايةَ قفرةٍ نوعية لعلمي الفلك والرياضيات عند العرب[1]. ونظراً لضخامة الأعمال المطلوب ترجمتُها من الفارسية والسنسكريتية واليونانية، أنشأ المنصور مكتبةً ملكية، وأوجد هيكلية إدارية ومالية لسد احتياجات «جيش العلماء»[2] المُكلّفينَ بالترجمة ثم بالبناء عليها نتاجاً إبداعياً أصيلاً. ديوانُ الترجمة هذا الذي أحدثه المنصور ووسعه الرشيد ونمّاه لتصل حركة الترجمة أوجَها زمن الخليفة المأمون، هو ما بات يُعرف بـ«بيت الحكمة».

أصبحت الترجمة عمليةً مُمأَسَسَةً شديدةَ التنظيم، تتِمُّ بإشراف الدولة وتمويلها. قام المأمون بتعيين الأكفِياءِ من العلماء والمترجمين، وأجرى عليهم الرزق الوافر، استقطاباً لقدراتِهم وتحفيزاً لهممهم، بل كان أبرعُ المترجمين يرتقي إلى مناصبَ رفيعةٍ نظيرَ قدراتِهِ وعظمةِ منجزاتِهِ الفكرية. حتى الدبلوماسية في ذاك الوقت وُضِعت في خدمة هذا المشروع العلمي الحضاري الضخم، فكانت تُرسَل وفود إلى البلاط البيزنطي تنقل إليه طلبات الحصولِ على نُسَخٍ من المتون اليونانية

---

(١) راجع جوناثان ليونز، بيت الحكمة، ترجمة مازن جندلي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط٢، العراق، بغداد، ٢٠١١ ص. ٩١.

(٢) المرجع نفسه، ص. ٩٢.

النفيسة. ولمّا انتصر المأمون على الروم عام ٨٣٠ ميلادي طلبَ من ملكِهم أن يعطيه بدل الجِزية كتباً، فقبل الملك نيوفيلوس[١]، عدّ المأمون ذلك نِعمة عظيمة ومغنماً لا يقدّر بثمن. وهكذا حصل المترجمون على أعمال أفلاطون وأرسطو وأبُقراط وجالينوس وإقليدس، ثم على تحفة بطليموس في علم الفلك (المجسطي)، لا بل كان الحصول على تلك الدُّررِ العلمية والفكرية، أحدَ الشروطِ لإتمام الصلح بين القوتين العظميين في ذاك العصر. ولعلّ من المفيد أن نستذكر ما كتب العالم والمترجم حنين بن إسحاق من القرن التاسع، لندرك عظمة الجهد الذي كان يُبذل في الحصول على المادة العلمية وترجمتِها. يقول حنين بن إسحق إنه سعى جاهداً طلباً لمخطوطة طبية مفقودة، فجال بلاد الرافدين وعمومَ سورية وفلسطين ومصر، فلم يجد إلّا نِصفَها بدمشق[٢].

ترجم العرب على مدى مئة وخمسين عاماً جُلَّ كتب العلم والفلسفة اليونانية. وكان لا بدَّ لهم من إيجاد مقابلات عربية لآلاف المصطلحات في شتى فروع العلم، فتوسّعت العربية وتطورت لتتسعَ لهذا الكمِّ المعرفي الهائل، فسرعان ما حلَّت محلَّ اليونانية لغةً عالمية للبحث العلمي.

بالترجمة أيها السادة أصبح العلم وسيلة العرب الأساسية للتقدّم اللغوي، ومن ثمَّ للتقدم الفكري والاجتماعي، ما ضمن استمرار

(١) راجع عبد الفتاح مصطفى غنيمة، «واقع الترجمة العلمية بين ماضي الحضارة العربية وآفاق الترجمة في العصر الحديث»، (ص ١٧٧ - ١٩٠)، مؤتمر الترجمة في الدول العربية أهميتها ودورها في التواصل الحضاري بين الأمم، الجزء الأول، سورية، اللاذقية، ٢٦ - ٢٨ حزيران ٢٠٠٦.

(٢) المرجع نفسه، ص. ٩٢.

العملِ العلمي والأدبي الرفيع قروناً من الزمن. ثم انقلبت الآية، فأخذ الغرب يغرِفُ من نتاج الثقافة والحضارة العربية منذ القرن الثاني عشر حتى بداية القرن السابع عشر.

وفي عصر النهضة، عادتِ الترجمةُ للعب دورٍ بارزٍ في نقل المعارف والعلوم والفنون التي كان الغرب قد أحرز فيها تقدماً كبيراً. وكانت سورية رائدةً في مجالِ الترجمة. وبحسَبِ دراسة إحصائية قامت بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٨٦، من مطلع ١٩٧٠ إلى نهاية ١٩٨٠، فإن العدد الإجمالي للكتب المترجمة في شتى الموضوعات بلغ (٢٨٤٠)، أتت مصر في طليعة الدول العربية المنتجة للترجمة بـ (١٧٥٨) كتاباً، تلتها سورية بـ ٤٢٢ كتاباً.

وكانت سورية رائدة في مجال تعريب التعليمِ بمختلفِ مستوياته وأنواعهِ، بما في ذلك التعليم العالي والتِقني، وهو نهجٌ بدأته واستمرت فيه منذ نحو تِسعة عقود، الأمر الذي حتَّم تعريبَ العلوم، فكان لا بدَّ من التأليف والترجمة في فروع العلوم كافة، واستنباطِ مصطلحاتٍ مطابقة للمسميات المستحدثة؛ وهذا ما أتاحه غِنى اللغة العربية وقدرتُها على الاتِّسَاع والامتداد، للتعبير عن المستحدث الجديد. لتبقى لغتُنا، كما عهدناها، حية متجددة، جميلة التعبير، دقيقةَ الدلالة، قادرةً على الوفاء بالمتطلبات الحضارية والفكرية والمعرفية.

من ناقل القول عدمُ وجودِ تطابقٍ تام بين اللغات، فلكل لغة ألفاظُها ودلالاتُها ونظامُها وأساليبُها البيانية وسياقاتُها الثقافيةُ والحضارية، وهنا تكمن تحديداً صعوبةُ عمليةِ الترجمة. لكنَّ المترجمَ مغامرٌ مِقدامٌ بطبعه، لا يَثنيه شيء عن التصدي لتلك المصاعب وتجاوزِ تلك العقبات، فينجح حيناً ويخفق أحياناً.

أمّا تطويرهم للغة العربية فقد تمّ عن طريق نبش التراث اللغوي وإحياء كلمات اندثرت من التداول، أو باستحداث مفردات ومصطلحات جديدة أو دلالاتٍ مجازية.

وقد استعان المترجمون العرب بطرق عدة في استحداث الألفاظ الجديدة، فكان أن لجؤوا إلى أيسر سبل العربية للتوالِد الحيّ وهو (الاشتقاق)، ما أتاح استحداث ألوف الألفاظ في شتى المجالات، ككلمة (شَفْرة) المشتقة من (الشُّفْر) و(الشَّفْر) وهو حدُّ الشيء (شَفْرُ العين: أي طرَفُها) وكلمة متحف، ومِقود، وخرّازة، ومِرقب، وناسوخ، وحاسوب، وطابعة، وشابكة، ولسانيات، وأحيائيات، وعولمة، وريادة، وحاكمية أو حوكمة، وغيرها مما لا يُعدّ ولا يُحصى من المشتقات التي دخلت بفضل المترجمين واللغويين فأحيتها وأغنتها.

كما لجأ المترجمون إلى المجاز الذي يوسّع في دلالة الألفاظ، فأوجدوا (الطيّارة) التي تدلّ في الأصل على الفرس الشديد، و(السيارة) التي تعني في الأصل (القافلة)، و(الدولة) بمعناها الحديث، بينما وردت الكلمة في لسان العرب بمعانٍ لا صلة لها بدلالتها المعاصرة، فهي ما يُتداول، أو الانتقال من حال إلى حال ــ على عكس مقابلها الإنجليزي State الذي يعني الثباتَ على الحال، أوهي العقبة والصعوبة في المال والحرب، أو الداهية.

وهناك (المِرنان) هو في الأصل (السحابة)، تحوّل كغيره إلى اسم آلة. و(العضو) أي المنتسب إلى جماعةٍ أو حزب، بينما معناها في الأصل: جُزءٌ من مجموعِ الجسد.

كذلك لجأ المترجمون إلى النحت، أو ما يسمى بالتركيب المزجي الذي يقوم على دمجِ جُزء من كلمة في كلمة أخرى، فتعطي كلمة ثالثة

بمعنى جديد يجمع بين مدلولي الكلمتين المدموجتين[1]. هكذا نُحِتت ألفاظٌ جديدة مثل برمائي، ولاسلكي، ولا مادي، ولا معقول، وجيو - سياسي، وأفرو - آسيوي، وكهرومغناطيسي، وكهرمائي، وسمع بصري، وغيرها، ليس بقليل.

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن النحت وإن كان موجوداً في العربية فهو أسلوب غير مُحبّذ، ينصح اللغويون بعدم التوسُّع في استعماله.

وأخيراً لجأ المُحْدَثون كما القدماء إلى التعريب، وهو أن نتكلّم بالكلمة الأعجمية على منهج العربية، فولّد المترجمون ألفاظاً دخيلة من نحو السفسطة التي اشتقت منها السفسطائية، والكلاسيكي، والرومنسي، والسينما، والفلم، والكمرة، والاستوديو... وهي ألفاظ تبنّتها لغتنا حين تعذَّرَ إيجادُ مقابلات عربية لها بالاشتقاق أو المجاز أو النحت. إن وجود المعرّبات بالحد الأدنى لا يُضير العربية في شيء فالاقتراض المعجمي أمرٌ شائع بين اللغات، ولئن أَخَذَت العربيةُ من غيرها قديماً وحديثاً، فقد أعطت اللغات الأخرى، وما تزال، الكثير من الألفاظ. ففي الفرنسية كلمتا chiffre وzero تنحدران من كلمة عربية واحدة هي (الصفر)، ومن (القطران) أتت goudron؛ وsirop ليست سوى (شراب)، و(القطن) تحوّل بالفرنسية إلى cotton وبالإسبانية إلى algodon، و(الزرافة) إلى girafe، و(الغزالة) إلى gazelle. كلمة houri الفرنسية ليست سوى (حورية)، وarsenal أصلها (دار الصناعة) ثم آبت من الفرنسية إلى العربية فتحوّلت إلى (ترسانة). وmagazin أتت من

(١) راجع ممدوح خسارة، «ترجمة السوابق واللواحق»، (ص. ٣٢٥-٣٤٦)، مؤتمر الترجمة في الدول العربية، أهميتها ودورها في التواصل الحضاري بين الأمم، ج١، اللاذقية، ٢٦-٢٨ حزيران ٢٠٠٦.

(مخازن**)**، و douane **(**مصلحة الضرائب أوالجمارك**)** أصلها **(**ديوان**)**، وtariff **(**تعرفة**)**، وjarre **(**جرّة**)**، وcramoisy من **(**قرمزي**)** وفعل masser مقترض من **(**مسّ**)**... ناهيك عن كلمات من مثل:

bournos, khan, kebab, hammam, keif,zein, dravich, fakir, razziamesquin maboul, Baraka, bakchich, **(**من غزوة ومعناها بالفرنسية السلب والنهب**)** , sofa, goule, djinn, clèbard, chouia, barda'a, mèchoui, café **(**كلب**)**.

علماً أن تحديد مسار رحلة الكلمات بين الشعوب أمرٌ ليس بالسهل ولا المأمون العواقب. فالبعض، مثلاً، يرى أن الفعل الفرنسي capter بمعنى **(**التقط**)** مقترض من **(**قبط**)** أي **(**جمَع بقبضته**)**، لكن البعض الآخر يرى أن capter أصلها لاتيني caperer ومعناها أيضاً **(**حاول أن يجمع**)**. فمن تراه أخذ مِمن؟ الله أعلم!

المهم أن الاقتراض اللفظي ظاهرة لغوية عامة، بل يكاد يكونُ قدراً لا تسْلَمُ منه لغة، وهو لا يَعيبُها في شيء طالما بقي محصوراً، ولم يؤدِ إلى تمييع اللغة وفقدانها لأصولها وهويتها. بل إن في الاقتراض إغناء للغة والفكرِ وأنماطِ الحياة على حد سواء، إذ إن الكلمات الوافدةَ تحمل معها مفاهيمَ جديدة، وأدوات وتقانات، وعادات ونشاطات إنسانية متنوعة، إلا أن اللجوء إلى الدخيل لا يصِحّ إلا إذا عجزنا عن إيجاد المقابل العربي المناسب بالطرائق المعروفة والمنهجيات المعتمدة، المؤتلِفة مع طبيعة العربية ومبادئها. فالمبالغة باللّجوء إلى المقترض والتعريب، وإقحامُ النصّ بالدخيل، استسهالاً أو عجزاً أو استعراضاً لعضلات ثقافية أو معرفية، من شأنه أن يُغلِقَ النصَّ إلا على أهل الاختصاص، ويُسدِلَ حُجباً معرفية بينه وبين القارئ غيرِ المختص.

إن ازدياد التواصل بين الحضارات وتفجّر المعارف العلمية والتقنية جعل ألوفاً من الألفاظ والمصطلحات تتدفق علينا، لا بل وتغزو لغتنا، حتى شاع استعمالها وتوسّع تداولها في حياة الخاصّة والعامّة. هذه الألفاظ والمصطلحات هي ما نسميه «ألفاظَ حضارة» لأَنَّها تجسّد النشاط الإنساني، وتشتمل على المُنتجِ المادي للفكرِ عموماً.

من هنا ندب مجمع اللغة العربية بدمشق نفسه للعمل ضمن لجانه المختصّة على رصد الدخيل والمقترض من الألفاظ التي يستعملها الكتاب والمترجمون، ثم لا تلبث وسائل الإعلام والتواصل الحديثة أن تتداولها فتنتشر كالنار في الهشيم. وتسعى لجانُ المجمع المختصة إلى وضع مقابلات عربية لما شاع على الألسن والأقلام من دخيل ومعرّب شاعَ واستوطنَ ساحة التداول، كالإنترنيت، والفدرالية، والتكنوقراطي، والتيوقراطي، والديمغرافي، والإبستمولوجيا، والسيكولوجية، والإستراتيجية، والتكنولوجيا، واللوجستي أو اللوجستيكي، والديناميكي، والبرغماتية والديالكتيكية، والدبلجة، والسيناريو، والسنوغرافية، والسبرنيتية، والكمبيوتر، والماوس، والراوتر، والإنفرتر، والفاكس، والأستوديو، والدوبلاج، والمِكساج، والشيفرة والتشفير، والجندر... وغيرها كثير.

كذلك تعمل اللجان العلمية المتخصصّة في مجمع اللغة العربية بدمشق على وضع معاجمَ لمصطلحاتِ العلوم كلَّها في الطب والرياضيات، والفيزياء وعلوم الأرض، والعلوم الزراعية، وطب الأسنان، والعلوم البيئية، والتقانة والاتصالات والمعلوماتية. كلُّها ثمرة جهود حثيثة، لنخبة من المترجمين واللغويين والمختصين العلميين، في التصدّي لإيجاد مقابلات عربية مناسبة وبما يعبّر بلسان عربي عن

دلالات واضحة لا لبس فيها، تخاطب العقل وتتيح له ولوج أبواب العلم الواسعة، وتُطلِق له عنان الإبداع، بدَلَ تقييدِه بالدخيل الغريب المبهم، فاللغة عِماد الفكر وركيزةُ بنائه، ومزاوجة المترجمين واللغويين بين اللغة العربية وعلوم العصر هي للفكر العربي أحد سبل التقدّم والإبداع، وتوفّر شرطاً لازماً من شروط توطين المعرفة.

إن رصداً سريعاً للغة الإعلام المعاصرة كفيل بإظهار الدور المتعاظم الذي تلعبه الترجمة في توليد مئات العبارات الاصطلاحية التي استُحدِثت، واستوطنت لغتنا باستعمال أسلوب الترجمة بالنسخ calque، وهو عادة أسلوب غيرُ مستحب لأنَّه ينزعُ إلى الحَرفية في الترجمة، لكنه دون شك أغنى لغتنا بمئات العبارات الاصطلاحية المعاصرة مثل: صفيح ساخن، صمّام أمان، صمت انتخابي، صناعة الموت، ضوء أخضر، وضوء أحمر، وإنذار برتقالي، خط ساخن، التوقيع على بياض، التوقيع بالأحرف الأولى، الضخ الإعلامي، الضرب تحت الحِزام، تدوير الزوايا، تعديلات تجميلية، المطبخ السياسي، نيران صديقة، رايات كاذبة، تدوير البنادق، عقوبات ذكية، على نار هادئة، دائرة الاهتمام، بؤرة اهتمام، النظر من زاوية، حالة الطوارئ etatd,urgence، الموت الرحيم، الفراغ الأمني، نصيب الأسد، تضييق الهوّة، تضييع البوصلة، الطريق المسدود، الضوء في آخر النفق، سياسة العصا والجزرة، لعِبَ دوراً، لعب كلَّ أوراقهِ، كَشَفَ أوراقه، وجهاً لوجه، فوق القانون، تحت القانون، محرّك البحث، بوابة إلكترونية، إلخ. وهذا غيض من فيض عبارات اصطلاحية لا تُعدّ ولا تُحصى، ولّدتها الترجمة بالنسخ، ولا يسعُنا أن نتخيّل خلو اللغة العربية المعاصرة منها، عباراتٌ أغنتِ المُعجَم العربي، ووسّعت بالمجاز دلالات المداخل المُعجميةِ نفسها.

إلا أن أثر الترجمة في لغتنا لم يقتصر على الاقتراض المعجمي، بل تعدّاه، وإن بقدر أقل، إلى الافتراض النظمي، إذ شاعت على الألسن والأقلام تراكيب لغوية هجينة غريبة عن أصول النحو العربي، دخلت عبر الترجمة بالنسخ التركيبي من لغات كالفرنسية والإنجليزية، فكاد المفعول المطلق المؤكّد للفعل يختفي من لغتنا المعاصرة، وشاع استعمال فعل مساعد هو «تمَّ» حلّ محلّ صيغة المبني للمجهول التي تكاد تندثر في لغة الإعلام. كما دخلت صيغ هجينة منسوخة كصيغة المبني للمجهول معلوم الفاعل، شاعت في التداول إلى حدٍّ بات لزاماً معه على النحويين إعادةُ النظرِ في بعض قواعد النحو بما يتلاءم وتلك التطورات.

وبعد، فقد لعبت الترجمة، وما زالت، دوراً عظيماً في إغناء اللغة العربية بالألفاظ والمصطلحات والدلالات والأساليب، حتى ليكاد دور الترجمة يوازي دور الشاعر قديماً في إثراء العربية لفظاً وأسلوباً. إلا أن مسؤولياتٍ جساماً تقع أيضاً على عاتق المترجم في الحفاظ على اللغة سليمة من كل شائبة. بل يكاد عمل المترجم إلى العربية يلامس في جانب منه عمل اللغوي؛ فهو في سعيه إلى نقل معاني اللغةِ المصدر ومدلولاتِها إلى اللغة الهدف، ودأبه على صياغة المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية وفق أبنية اللغة العربية الصرفية وتراكيبها النحوية، إنما يستنبط قواعدها الناظمة لعمل العربية، ويطوّر مخزونها، ويوسّع آفاقها، كي يتلاءم مع حاجات العصر، دون أن يقحِمَ فيها ما ينبو عن القياس ويلحِق بها التشويه. وبالمقابل تقع على اللغويين

مسؤوليةُ رصدِ الآثار اللغوية للترجمة، والتدقيق فيها، وتنقيتها من شوائبها، إلى جانب إثبات مآثرها، بما يحصّن لغتنا ويحميها من الضياع والذوبان في عولمة ثقافية وفكرية تدجِّن العقل وتطيح بالتميّز، فتمحو الهوية الوطنية، وتضعف ثم تلغي حسّ الانتماء الوطني والتجذّر الثقافي.

الترجمة الفورية ووظيفتها التنموية

د. نورا أريسيان

تُعدّ الترجمة الفورية نشاطاً فكرياً وإبداعياً يقوم على أساس اكتساب مضامين معرفية متكاملة والعمل على نقل هذه المضامين بطرق شتى. وفي الحقيقة مهمة الترجمة الفورية هي مسألة معقدة ومتشعبة ودقيقة وتتطلب مهارات متعددة.

وانطلاقاً من تجربتي الشخصية في حقل الترجمة، ولاسيما في الترجمة الفورية، سأحاول تسليط الضوء في ورقتي على أهمية الترجمة الفورية ضمن رؤية تطبيقية، وإبراز دورها في تبادل الخبرات وتطوير العلاقات بين الدول.

تبرز الترجمة الفورية في المؤتمرات الدولية السياسية والاقتصادية والعلمية، كما لها أهميتها الخاصة في تغطية الأحداث ذات الصبغة العالمية.

وللترجمة الفورية أنواع مختلفة: الترجمة الفورية المتزامنة والترجمة التتابعية والترجمة الهمسية، التي تعرف أيضاً باسم الوشوشة. ونجد تداولها في ترجمة المؤتمرات وترجمة الحلقات الدراسية، وترجمة المُرافق

(تعود إلى الترجمة التي تقدم للموظفين الرسميين ورجال الأعمال والمستثمرين والمراقبين والدبلوماسيين).

وكذلك الترجمة الإعلامية: وتستخدم في مؤتمرات صحفية واجتماعات عامة ومقابلات وكذلك أفلام وشرائط فيديو ومؤتمرات تدار عبر الفيديو وبرامح الإذاعة والتلفاز.

والترجمة في المحاكم وتعرف أيضا بالترجمة القانونية.

والترجمة التجارية، والترجمة الطبية، والترجمة التربوية، وترجمة الهاتف: وهي معروفه أيضاً بالترجمة عن بعد.

بالإضافة الى عملية الترجمة التي يقوم بها الدليل السياحي، وهذا يقودنا الى ضرورة تسليط الضوء والاهتمام بالسياحة التاريخية وغيرها من أشكال السياحة في سورية.

وتختلف الترجمة الفورية عن الترجمة التحريرية في جوانب عديدة أهمها الإصغاء والفهم والتحليل وتبليغ الرسالة في وقت محدود للغاية.

يعرِّف الأستاذ شحادة الخوري الترجمة الفورية بأنها «الترجمة التي تتم شفوياً تلبية لاحتياجات التفاهم بين المتكلمين بلغات مختلفة وهي اختصاص لا يتقنه إلا المتفوقون». وهي من أصعب التراجم الشفهية نظراً لأنها الوحيدة التي تقتصر على استخدام المترجم لحاسة السمع فقط، بينما الأخريات يتم فيهن استخدام البصر والسمع واللمس أو اثنتين منهما على الأقل.

تمر الترجمة الفورية في مراحل عديدة: الإصغاء والتحليل للخطاب وإعادة الصياغة التي تعرف بـ re-verbalization.

وقد دخل مقرر الترجمة الفورية في مناهج الجامعات، ليتعرف الطلاب على أسسها وأصولها.

ومن مستلزمات الترجمة الفورية إجادة نظامين لغويين مختلفين تتم عملية الترجمة بينهما بشكل أحادي الجانب أو ثنائي الجانب.

ومن المفيد هنا الإشارة إلى الجو العام الذي تجري فيه الترجمة الفورية، ولاسيما المؤتمرات التي توفر كل مقومات انعقاد المؤتمر بشكل احترافي من موارد بشرية وتقنيات وغيرها، ولذلك من الضروري الاستثمار في صناعة المؤتمرات الدولية والإقليمية، بما فيها عملية الترجمة الفورية من غرف خاصة، ومعدات ومترجمين محترفين.

ويمكن اختصار معوقات الترجمة الفورية بالنقاط التالية:

- تلاشي الكلمات بشكل طبيعي بعد سماعها بقليل.
- عدم وضوح الفكرة لكونها مغلفة بالكلمات.
- قلة الوقت للموازنة بين ما سمعه وأوشك أن يتلاشى وما سيقوله انطلاقاً منه.
- الصراع مع اللغة الأخرى والجهد العسير لفصل ما يقوله عما سمعه.
- صعوبة الوصول إلى مدلول الكلمة يجعل عملية الترجمة غير مباشرة.
- قصر الوقت بين مراحل الإدراك السمعي واستخلاص المعنى والترقنة والتعبير باللغة الهدف.
- عدم إمكانية تدوين إلا أشياء محدودة جداً، - سيطرة اللغة الأجنبية لا تكاد تدع له مجالاً لتمييز التداخلات اللغوية.

- تباعد النظامين اللغويين بالنسبة للمترجم العربي يعتبر عائقاً كبيراً.
- مشكلة قصر الذاكرة الفورية.
- مشكلة الفراغ المفرداتي الناتجة عن اختلاف الشعوب.

وفق تجربتي المتواضعة في هذا المجال سألخص ما يمكن القيام به للتدرب:

١ - تمارين مصطلحاتية تفيد في تنشيط الذاكرة، وإعداد أكبر قائمة مصطلحات يمكن أن ترد أوتستخدم في المجال المطلوب.

٢ - استخلاص الأفكار الرئيسية لنص ما.

٣ - تدريب المراجعة للمفردات والجمل أحادية المعنى، وكذلك الأرقام والصفات العددية والتواريخ والنسب المئوية والكميات التقديرية وأسماء البلدان والعواصم وأسماء سكان الدول وكذلك الألقاب والمسميات الوظيفية في مجال السياسة والعلاقات الدبلوماسية. وكذلك بالكلمات اللاتينية واليونانية التي قد ترد في كلام المتحدث ولا يوجد ما يقابلها.

٤ - تطوير المستوى الثقافي من خلال متابعة أحداث الساعة سواء عن طريق القنوات أم عن طريق بعض المواقع المتخصصة بذلك على الشبكة العنكبوتية.

عوامل نجاح الترجمة الفورية:

١ - المعرفة اللغوية القصوى لكل من النظامين.

٢ - الخلفية الثقافية الغنية.

٣- المتابعة المستمرة لأحداث الساعة أو الموضوع المترجم.

٤- الذاكرة النشطة الحاصلة نتيجة القراءة والاطلاع عن طريق وسائل الإعلام كلّها.

٥- سرعة البديهة وحسن التصرف عند مواجهة صعوبات معينة.

٦- سلامة اللفظ في اللغة الأجنبية، والجرأة والطلاقة الغالبتان على لغة المترجم.

٧- التمتع بالروية والسرعة بآن واحد والحفاظ على نبرة صوت موحدة.

ونخلص إلى أن الترجمة الفورية بحاجة إلى أعلى حد ممكن من التركيز. وكذلك التدرب التقني الكافي على أجهزة مختبرات الترجمة الفورية.

وأود أن ألفت النظر هنا إلى أن الترجمة الفورية التي يوفرها الإنترنت، التي سميت الترجمة الآلية حيث يتم من خلال الخدمة المجانية لترجمة اللغات على الإنترنت من محرك البحث Google ترجمة النصوص وصفحات الويب بصورة فورية. ويتيح برنامج الترجمة القيام بترجمة من وإلى الكثير من اللغات .

وهناك برامج عديدة للمترجم الفوري متوفرة على الشبكة العنكبوتية. حيث تنشر الشركات عبر إعلاناتها ما يفيد أنه «إذا كنت تحتاج إلى مترجم على الإنترنت، فلقد وجدت المترجم الأفضل هنا. إن Babylon يضع تحت تصرفك هذا المترجم الآلي للكلمات والنصوص والعبارات وغيرها. ويمكنك البحث عن ملايين المصطلحات في

قاعدة بيانات Babylon التي تضم أكثر من ١٤٠٠ قاموس ومسرد من أكثر مجالات المعلومات تنوعًا. كل ذلك متاح بأكثر من ٨٠ لغة».

وتؤكد تلك البرامج أنها تقدم الفرصة الكبرى للترجمة الفورية المجانية، وتعلن أنه "يمكنك من خلال الموقع أن تقوم بترجمة جمل كاملة، والحصول على مرادفات ومتضادات، والترجمة من أي لغة إلى أي لغة تقريبًا. ويعتبر Babylon أداة مهمّة لملايين المستخدمين في جميع أنحاء العالم وبمعدل نجاح عالٍ من العملاء الراضين الذين يستخدمون برنامج الترجمة الخاص به. ويقوم المستخدمون - من خلفيات متنوعة - بالترجمة واسترجاع المعلومات ببساطة من خلال النقر على أي مستند على أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم باستخدام برنامج Babylon؛ وقد تم التصويت عليه من قبل الملايين باعتباره أداة الترجمة الأكثر ملاءمة المتاحة في السوق."

في الحقيقة ربما استخدام تلك البرامج مفيد لغرض الاستئناس أحياناً لترجمة بعض المفردات فقط. فترجمة الجمل والمقاطع عن طريق تلك البرامج أمر خطير يتسبب في تشويه النص.

وفي النهاية، نخلص إلى أن كلّ أنواع الترجمة الفورية موضع توسع هائل، وخاضعة للتحديث وفق التطور الاجتماعي والثقافي والسياسي والتقني.

ومن جهة أخرى، لا بد من الإشارة إلى أن الترجمة سواء كانت في الترجمة الفورية أم الكتابية الرسمية من رسائل واتفاقيات تلعب دوراً مهماً في تعزيز العلاقات بين الدول. وكذلك نقل المعرفة إلى الآخر، والتعرف على تجارب الآخر، للاستفادة منها في تطوير العلوم، ما يسهم في التنمية الوطنية.

وتعد الترجمة عاملاً أساسياً من عوامل النهضة، وهي إحدى الوسائل المهمة في تحقيق التنمية الشاملة. كما تلعب الترجمة دوراً كبيراً في تطوير اللغة دلالياً وتركيبياً وتسهم في نقل المعارف ونتاج الفكر العلمي والأدبي والثقافي بين الثقافات وتبني واقعاً فكرياً جديداً لتطوير الحاضر وتخطيط المستقبل.

لا يمكننا تجاهل حقيقة أن البحث العلمي يتطور دائماً بفضل التراكم المعرفي من الترجمات للبحث العلمي، ويسهم بذلك التطور العلمي.

ومن الطبيعي أن تفضي تلك البحوث المترجمة إلى مشاريع عملية تسهم في حل قضايا علمية واقتصادية وثقافية وتدفع العملية التنموية في البلاد إلى الأمام. وربما نصل يوماً ما إلى حد يترجم فيه البحث العلمي العربي إلى لغات أجنبية.

ولكي نؤمن دوراً فاعلاً للترجمة في التنمية الوطنية ينبغي الاستفادة من قدرات كل الطلاب المتخرجين الجدد والمترجمين المبتدئين ودفعهم إلى ميدان الترجمة، وكذلك ينبغي دعم المترجمين مادياً ومعنوياً.

وهذا يتطلب التعاون بين كلّ المؤسسات المعنية بالترجمة، بالإضافة إلى إعداد كتب لتوحيد المصطلحات الخاصة بمجالات مختلفة.

جميعنا مقتنعون بأنه لا يمكن تحقيق التنمية والمعرفة من دون عملية الترجمة والتواصل مع الآخر.

ماذا تلبي الترجمة؟ أعتقد أن الترجمة تلبي حاجتنا إلى التواصل، من أجل التواصل مع الآخر، والسير خطوة إلى الأمام والتقدم في ذلك

المجال المرجو. إلى جانب ذلك، فالترجمة تلبي حاجتنا في التطور وتحقيق تغيير في حياتنا ومجتمعنا، ومِنْ ثَمَّ ارتبط دور الترجمة بالتنمية. ولذلك ينبغي أن تكون الاستراتيجيات مرسومة في حقل الترجمة، فيما إذا أردنا الاستفادة من مجتمع ما.

وهذا ما يجعلنا نعيد النظر ربما في ترجمة المسلسلات التركية التي لم تسهم في عملية التنمية، بل أساءت إليها، في حين نجد أن ترجمة كلاسيكيات الأدب الصيني أو الروسي ساعدت في الاطلاع على الآداب الأجنبية.

أما الترجمة في الحقل العلمي فهو باب التقدم والنهضة العلمية، وأكبر إسهام في تنمية البلاد، ولذلك تتسابق الدول إلى نشر الدراسات والمنشورات الصادرة في المحافل الدولية والمنتجات التي يمكن أن تستفيد منها، لكي يتم استثمارها في مشاريع تنموية.

حقيقة، لقد باتت الترجمة تكتسب أهمية أكثر أمام التقدم العلمي في كل المجالات.

فعلى سبيل المثال أدرج المترجم الفوري على رأس وظائف المستقبل أو العصر في الكثير من الدول مثل الصين؛ وذلك مع زيادة التبادل الاقتصادي بينها وبين الدول الأجنبية، وكذلك ترجمة الدراسات الاقتصادية التي يستند إليها اليابان من أجل الإسهام في التنمية وزيادة الإنتاج في التبادل الاقتصادي.

في الحقيقة، يجب ألا نغفل الدور الذي تؤدِّيه الترجمة ولا سيَّما الترجمة الفورية في السياسة والانفتاح السياسي والثقافي لدى الكثير من الدول.

ومن المفيد الإشارة إلى الأهمية التى تكتسبها الترجمة الفورية في عملية التنمية وتطور الدول خصوصاً مع وجود مترجمين محترفين وميزانيات خاصة بالترجمة.

ونشير إلى أنه في مؤسسة اليونسكو، بلغ عدد الصفحات المترجمة في اليونسكو في عام ١٩٨٢ مئةً وخمسين مليون صفحة مترجمة، من خلال ١٧٥ مترجماً محترفاً.

ونذكر بأنه اعتمد قرار يقضي بتعزيز استخدام اللغة العربية في اليونسكو في عام ١٩٦٦، وتقرر تأمين خدمات الترجمة الفورية إلى العربية ومن العربية إلى لغات أخرى في إطار الجلسات العامة، وترجمة وثائق مهمة إلى العربية.

وفي عام ١٩٦٨، قرر المؤتمر العام اعتماد العربية تدريجياً مع البدء بترجمة وثائق العمل والمحاضر الحرفية وتوفير خدمات الترجمة الفورية إلى العربية.

كما اعتمد المؤتمر العام في عام ١٩٧٤ اللغة العربية كلغة عمل وقرر وضعها في نفس المكانة التي تحظى بها اللغات الأخرى. وعلى أثر اعتماد العربية كلغة عمل في الهيئتين الرئاسيتين لليونسكو، شرعت المنظمة إلى ترجمة الوثائق الرسمية والمحاضر إلى العربية وتوفير خدمات الترجمة الفورية إلى هذه اللغة خلال الاجتماعات والمؤتمرات.

وفي الوقت الراهن، في عصر تعدد الوسائط وعصر المعلوماتية، برز دور الترجمة التنموي،في تطور بنية المجتمع وتقدمه حين لعبت دوراً محورياً في تبادل الخبرات والتنمية الاجتماعية والزراعية والإدارية. فقد أضحت أساس التغيير في كل شيء؛ وأهمها تغيير المجتمعات والبلاد.

في النهاية، وانطلاقاً مما سبق، أسجل بعض النقاط كتوصيات يمكن الاستعانة بها للإعلاء من شأن الترجمة في سورية ولما لها من وظيفة تنموية مهمّة:

١- أن تعمل الجامعات السورية على إدراج اللغات التي يتزايد دور شعوبها في الشأن الدولي اقتصادياً وسياسياً في أقسامها اللغوية لحاجة السوق المحلية والعربية إليها.

٢- أقترح أن نستخدم كلمة مترجم على من يقوم بترجمة النصوص، وكلمة ترجمان على من يقوم بالترجمة الفورية والشفهية للتمييز بينها.

٣- الفصل بين تعرفة الترجمة وتعرفة التأليف لأنهما صناعتان مختلفتان.

٤- السعي لدى الجهات المعنية لرفع تعرفة كل أنواع الترجمة بما يحفظ مواردنا البشرية.

٥- ترسيخ هذه الفعالية في حياتنا الثقافية بمناسبة اليوم العالمي للترجمة كل عام.

مساهمة كبار الكتّاب في الترجمة

د. جمال شحيّد

إذا استعرضنا كتب تاريخ الأدب، وجدنا أن الكتّاب الذين عملوا في الترجمة هم عديدون وموجودون في معظم الثقافات. فابن المقفع مثلاً قد ترجم من الفارسية كتاب **«كليلة ودمنة»** للفيلسوف الهندي بيدبا؛ وشارل بودلير ترجم **«مبدأ الشعر»** لإدغار آلان بو وستيفان مالارميه ترجم له قصيدته الطويلة **«الغراب»**، وبفضل هاتين الترجمتين صار الشاعر الأمريكي الرجيم معروفاً في فرنسا، وأثّر في الحساسية الشعرية الجديدة التي أعقبت الرومانسية. وترجم مارسيل بروست معظم أعمال الناقد الفنّي الإنكليزي جون روسكين. وكذلك ترجم ايف بونفوا معظم مسرحيات شكسبير، وعلّق في بعض مقالاته على الطريقة الأنسب لترجمة المسرحي الإنكليزي العظيم. وترجم فرح أنطون عدداً من الكتب الأدبية الفرنسية مثل **«بول وفيرجيني»** و**«الكوخ الهندي»** لبرناردان دي سان بيير و**«أتالا»** لشاتوبريان. وترجم خليل مطران عدداً من مسرحيات شكسبير. وكذلك ترجم طه حسين

«روح التربية» لغوستاف لوبون و**«نظام الأثينيين»** لأرسطو ومجموعة من مسرحيات سوفوكليس و**«زاديغ»** لفولتير و**«اوديب ولسبوس»** لأندريه جيد. وترجم يوسف الخال **«نشيد الأنشاد»**. وترجم جبرا إبراهيم جبرا لعدد كبير من الكتّاب الأوروبيين بينهم صاموئيل بيكيت ولافونتين وأوسكار وايلد وفولكنر، وتُعتبر ترجمته لسبع مسرحيات لشكسبير أجمل ترجمة في العربية. وترجم غسان كنفاني لتينسي ويليامز. وترجم إدوار الخراط أكثر من عشرة كتب أدبية منها **«الحرب والسلم»** لتولستوي ومسرحية **«أنتيغون»** و**«ميديا»** لجان أنوي و**«السرير المائدة»** لبول ايلوار و**«فارالاكو»** لاميل سيسيه و**«حوريات البحر»** لمجموعة من القصاصين الأمريكيين. وكذلك ترجم أدونيس ست مسرحيات لجورج شحادة ومسرحيتين لراسين، كما ترجم عدة دواوين لسان جون بيرس جمعت في جزأَيْن ومجموعة مختارة من قصائد إيف بونفوا، وترجم إلى الفرنسية **«لزوميات»** أبي العلاء المعري وكتاب **«المواكب»** لجبران خليل جبران. وترجم ممدوح عدوان **«تقرير إلى غريكو»** لكازنتزاكي و**«الرحلة إلى الشرق»** لهيرمان هيسه و**«النار في المرَة القادمة»** لجيمس بالدوين و**«الألياذة»** لهوميروس... وكذلك ترجم الشاعر حافظ إبراهيم رواية **«البؤساء»** لفيكتور هوغو...

قصارى القول إن الكتّاب العرب الكبار لم يأنفوا من الترجمة كما يفعل صغار الكتبة الآن، ولم يبخسوها حقها في التنوير والتثقيف، لا بل اعتبروها عملاً متمماً للكتابة. فاختاروا الأدباء الغربيين الذين أحبوهم وترجموا لهم أعمالاً ارتأوها ورأوا فيها فائدة للقارئ.

١ - قرؤوا قبل أن يترجموا :

تبدأ الترجمة بعملية القراءة. ولهذه العملية وجوه متعددة منوطة أولاً بالقارئ وثانياً بالنص المقروء. فتجنّد، الحواس والملكات أثناء القراءة، ويلعب البصر دوراً رئيسياً. إلا أن آليّة القراءة ليست خطية تتقدم فيها العين حرفاً بعد حرف، بل هي كُتليّة تمرّ على النص بشكل ومضات يتمّ خلالها الانتقال من الحروف والإشارات والكلمات إلى المعنى حسب تأويل القارئ. وتتضمن القراءة عملية معرفية. فقارئ الروايات البوليسية مثلاً يركز في قراءته على الحبكة وتسلسلها، بينما قارئ الكتب الصعبة يترك للتأويل حيّزاً كبيراً، فيركّز على الكلمات المفتاحية ويربط بينها وبين ثقافته العامة. ونجد في القراءة أيضاً جانباً عاطفياً وانفعالياً، إذ تثير عند القارئ عدداً من المشاعر كالإعجاب والشفقة والحزن والضحك والتعاطف والغضب والكره والحقد. فتنشأ بين القارئ والشخصيات المدرجة في النص علاقة تعاطف أو نبذ. فنرى بعض القراء يبكون أثناء القراءة أو يبتسمون ويضحكون أو يستثارون جسدياً. وبما أن النص هو رؤية للعالم حدّدها الكاتب، فإن القراءة عملية إقناع يمارسها الكاتب على القارئ. فيؤثّر فيه سلباً أو إيجاباً. ذلك أن القراءة ليست عملية بريئة أو حيادية، لأنها تستكمل عملية الكتابة. وكل كتابة لها أهداف قد يدركها القارئ كما رسمها الكاتب، أو يفسرّها بناء على عدد من الاحتمالات التي يرتئيها هو. فمتخيّل القارئ لا يتماهى بالضرورة مع متخيّل الكاتب، ورموز هذا لا تتطابق مِن ثَمَّ مع رموز ذاك. وهكذا تظهر القراءة كجزء من أجزاء البنية الثقافية الجَمْعية التي يساهم في تكوينها كلّ من الكاتب والقارئ في آن.

وبما أن القراءة تعقب الكتابة وتتم عامة بعيداً عن الكاتب، فإن زمانها ومكانها مختلفان عن زمان ومكان الكاتب. فخلافاً للحوار الشفهي الذي يتواجه فيه شخصان ويستوضح فيه أحدهما الآخر عما غمض أثناء الحوار، فإن القراءة تتم بعيداً عن الكاتب، مما يدفع بالقارئ إلى التأويل وخلق الإحالات والمرجعيات والسياقات التي يراها مناسبة للنص، وبناء على تكوينه الثقافي. فيستطيع مثلاً أن يقدّم بلزاك من منظور ماركسي، كما فعل جورج لوكاتش، أو يوجّه قراءته حسب منظور التحليل النفسي، كما فعل جورج طرابيشي وكثيرون. وإذا بالحقول التأويلية للنص تتعدّد وتتشعب حسب كل قارئ؛ وإذا بحركات الزمن تتداخل، وإذا بالمكان الجغرافي يتعرّض لعدد من الارتحالات.

وانطلاقاً من ذلك، هل جميع القراءات مشروعة؟ إنها مشروعة بشرط ألا تكون نزوية أو متحيّزة، كما ارتأى أمبيرتو إيكو، وبشرط أن تكون منسجمة مع روح النص. فلا يستطيع القارئ أن يؤول النص بشكل عشوائي يبعده عن أهدافه ويخون معانيه، فالفرق كبير بين التأويل المبني على معطيات النص وبين إكراه النص على تحمّل معاني لا يستوعبها.

وهكذا تظهر القراءات متعددة. فهناك القراءة الساذجة للنص، وهي القراءة التي تكتفي بظاهره دون البحث عن شتى خلفياته ودوافعه وإسقاطاته. وهناك القراءة الواعية والمتأنية، وهي التي تقرأ النص أكثر من مرة وتكتشف أبعاده الثلاثة متجاوزة بعدي الطول والعرض؛ ذلك أن مختلف علاقات النص لا تظهر من أول قراءة.

وهذه هي القراءة المناسبة للأعمال الأدبية أو الصعبة. ويضيف أومبرتو إيكو نوعاً ثالثاً من القراءة هو القراءة النموذجية أو تلك التي يقوم بها القارئ المثالي، إنْ كان هناك قارئ مثالي، وهي التي تستجيب لجميع الاحتمالات داخل النص، وهي التي تستكشف ظاهره وباطنه، صريحه ومتضمّنه. ولكن يبقى أن القارئ إنسان مصنوع من لحم ودم، ويتعرّض مِنْ ثَمَّ لأوهان الجسد وسلبياته كالشرود والحلم والحكم المسبق ويعكس حالته النفسية والأيديولوجية على النصّ. ومهما يقال عن القراءة النزيهة وغير المتحيزة والموضوعية، فإنها تبقى قراءة شخصية وذاتية.

ولكي لا يشطح القارئ فيؤول النص على هواه، يرتأي بعض الكتّاب في بداية كتبهم توجيهه وتحذيره من الشطط كي تتطابق رؤيتهم نوعاً ما مع رؤيته. وهذا ما فعله المركيز دي ساد في مقدمة روايته الشهيرة **«جوستين الجديدة»**. فكأن الكاتب يبرم عقد قراءة مع القارئ. يقول الكاتب الفرنسي مونتيني Montaigne من القرن السادس عشر : «أيها القارئ، إنني أنا موضوع كتابي، فلا داعي إذن أن تستخدم هواك في موضوع طائش وباطل» (١).

يفرض النص طبيعته على القارئ. فلا تُقرأ الرواية الجديدة كما تقرأ الرواية البوليسية. وإن لم تتوفّر الدربة على القراءة المتنوعة، فإن منظور القارئ يبقى محدوداً؛ وعندما يحاول أن يقرأ نوعاً أدبياً جديداً عليه يضيع ويمل بسرعة ويغلق الكتاب إلى غير رجعة. وهكذا نرى أن

---

(١) وردت هذه العبارة في كتاب «القراءة» لفانسان جوف، ص ٤٨.

Vincent Jouve : *La Lecture*. Coll. Contours Littéraires. Paris, Hachette, 1993.

قارئ الرواية الكلاسيكية القائمة على حدث يتطور متنامياً، ويصل إلى حبكة مشوقة تنتهي بالمأساة أو الزواج السعيد، هذا القارئ يستصعب قراءة الرواية الحديثة التي غالباً ما تكون نصاً مفتوحاً لا يحتل الحدث التشويقي فيه مركز الصدارة، بل هو قائم على التداعيات والتحليل النفسي والحوار مع الآخر والذات. فالقارئ المتمرّس لا يستسهل النصوص، وإنما هوقارئ متطلّب ويقظ في قراءته يُلبس كل حالة لبوسها.

وعندما يقرأ الكاتب نصاً لكاتب آخر ثم يترجمه فإنه يتوخى متعة يستلّها من النص المقروء، وهي متعة جماليّة تغذّي متخيّله وتشحذ قدرته على الإبداع والابتكار وتحرره ـ ولو وقتياً ـ من تفاهة الحياة اليومية ورتابتها. وعندما يتشرب الكاتب القارئ جماليّة النص فإن رؤيته للعالم تثرى وتتوسع. فالقراءة رحلة ممتعة تفضي إلى عوالم جديدة وإلى آفاق رحبة. كذلك تعلَم القراءةُ الملاحظةَ والانتباهَ، وتنقلنا إلى أزمان جديدة وتعيدنا أحياناً إلى أحلام الطفولة التي نفتقر إليها. وإذا بنا نكتشف فينا أبعاداً جديدة كانت منسيةً أو كامنة. فنشعر بأن قراءتنا للنص ليست خمولية، بل حركيّة تترك بصماتها علينا وتنفحنا مزيداً من الحرية النابعة من تعدد المعاني والأصوات.

٢ - كيف ترجموا :

إذا استعرضنا بعض المترجمات الأدبية التي قام بها الكتّاب العرب في عصر النهضة، للاحظنا أنهم لم يهتموا «بدراسة مناهج الترجمة وقواعدها وأصولها دراسة نظرية معمقة وموسعة ولم يبحثوا في مسائلها بحثاً وافياً في ضوء علم اللغة، بل اكتفوا بما ذكره أئمة العربية الأقدمون

حول الدخيل والمعرّب»[1]. وقد يكون فرح أنطون وأديب إسحق هما أدق المترجمين الأدبيين في القرن التاسع عشر الذي راج فيه التصرف في المترجمات. ومن بين الذين كانوا يتعاملون مع النص بهذه الطريقة، طانيوس عبده ومصطفى لطفي المنفلوطي ولبيبة هاشم. أما الذين سعوا إلى تقديم مترجمات تضاهي الأصل، فيجب ذكر سليمان البستاني الذي ترجم **«الإلياذة»** شعراً، وحاول في ترجمته أن يقدم للقارئ العربي نصاً جميلاً لا تشتمّ فيه رائحة الترجمة. والحق يقال إن الترجمة إلى العربية في القرن التاسع عشر لم تكن بعامة ترجمة دقيقة ومتأنية، كأن المترجمين كانوا يتوخّون إما تسلية القارئ أوالوعظ والنصح والتعليم وتوعية الناس أو الربح المادي (ترجم طانيوس عبده أكثر من ستمئة أقصوصة وقصة ورواية، وكان يطبع من رواية **«باردليان»** عشرة آلاف نسخة كل ثلاثة أشهر، فجمع منها ثروة محترمة).

وازداد الميل إلى الدقة في الترجمة على يد الكتّاب الكبار مثل طه حسين وأدونيس وجبرا إبراهيم جبرا وإدوار الخراط. وراح بعض المترجمين يحضّرون أنفسهم سنوات طويلة للعمل الذي يُقدمون على ترجمته، وصاروا يهجسون به ليلاً ونهاراً، فأتت ترجمتهم متأنية ووفيّة وأنيقة. لقد بقي حسن عثمان في ترجمة **«الكوميديا الإلهية»** لدانتي زهاء ٣٥ سنة تزوّد فيها بمعلومات فنية وأدبية واجتماعية عن عصر دانتي وعن الشاعر نفسه، فنقل الأجواء التي عاشها دانتي إلى القرن العشرين. ويذكر جبرا إبراهيم جبرا أنه بدأ يترجم **«هاملت»** لشكسبير

---

(١) لطيف زيتوني: حركة الترجمة في عصر النهضة. بيروت، دار النهار، ١٩٩٤، ص ٤٠.

عام ١٩٥٩ ولكنه لم يتجرأ على نشرها إلا بعد عشرين سنة قضاها في الكتابة والبحث عن عوالم هذا الشاعر العملاق. ويضيف: «وفي رأسي كلما جابهت النص الإنكليزي زوبعة من الصور أحاول التحكم بها في لغتي كما تحكّمَ الشاعر الكبير بها في لغته، فأخشى عليه، وعلى لغتي، وعلى ما أترجم. ولكن النشوة في مجابهة النص كانت هائلة... عندما فرغت من ترجمة هاملت انتابني شعور بأن الجهد النفسي الذي عانيته، على متعته الهائلة، قد يصعب عليّ أن أعانيه مجدداً». ولكنه أقدم على ترجمة كبرى المآسي الشكسبيرية؛ ويذكر قائلاً إن «ترجمة شكسبير كانت لي إذن فعل حب، وأكاد أقول فعل إنقاذ. وأنا من دأبي ألّا أترجم، إذا ترجمت، إلا عن فعل حب. وكل ما أترجم لا أتصدى له إلا إذا شعرت - كما قلت في مكان آخر - أنه رئة أخرى لي أتنفس بها، وأنني في عالمهِ كأنني في عالم من صوري وهواجسي»[1]. وبالرغم من انتقاد د. محمد عناني لترجمة **«عطيل»** التي قام بها جبرا، وتفضيله عليها ترجمة خليل مطران، يبقى أن هذه الترجمة هي أجمل الترجمات العربية التي وضعت لشكسبير. وإذا رجعنا إلى كتاب **«الغربال»** لميخائيل نعيمة نجد نقداً لاذعاً لترجمة خليل مطران، لأن لغتها مقعرة ولا تتناسب مع التمثيل المسرحي.

يكمن معيار الترجمة بعامة في تطابق النص الأصلي مع النص المترجم، أي إن المترجم يؤدي المعنى بكل تفاصيله الدقيقة. وفي الترجمة الأدبية معايير إضافية كثيرة مرتبطة بالذائقة وبالثقافة والفنون

---

(١) ينابيع الرؤيا، ص ٤٧ و ٥٢.

وجماليّـات النص الأدبي أكان شعراً أم نثراً. ويتعيّن عـلى المـترجم الأدبي أن يتمتّـع باللباقـة والأناقـة ليستكـشف دواخـل الـنص الأدبي ونبراتـه وهمساته، فيتقن القراءة بين السطور ويـدرك إحـالات الـنص وإيحاءاتـه ويترجم بأسـلوب يتطـابق قـدر الإمكـان مـع أسـلوب الـنص الأصـلي. وتقتضي كل هذه الملكات من مترجم الأدب نفَساً طويلاً وصبراً جميلاً.

«فليست الترجمة، على حدّ قول محمد الديداوي، عمليـة آليـة، كـما يتخيّـل البعض، بل إنها تتطلّب المعرفـة اللغويـة الواسـعة والقـدرة عـلى الـتعلم وعـلى البحـث والتنقيـب وحـب الاطـلاع والاجتهـاد المتواصـل والأمانـة والاختيـار المستنير والـضمير المهنـي الـيقظ»(١). ويـرى إدوار الخـرّاط أن القـراءات والترجمـات تنـصهر في بوتقـة **«حريـق الأخيلـة»**. ويباهي بين السؤالين التاليين: لماذا أكتب؟ ولماذا أتـرجم؟ ويجيـب عـلى السؤالين قـائلاً: «أتـرجم ـ كـما أكتـب ـ مـدفوعاً بقـوة قـاهرة، لأننـي لا أملك إلا هذه الوسيلة سلاحاً للتغيير: تغيير الذات وتغيـير الآخـر، إلى الأفضل ربّـما، أو إلى الأجمـل». «الترجمـة عنـدي - كالكتابـة - سـعي إلى المشاركة... هـل مـن ضرورة لإنكـار مـا في الترجمـة أيـضاً مـن متعـة في اللعب بالكلمات، وما وراء الكلمات من طاقة؟ ... الترجمة عندي إعادة تشكيل للعالَـم ـ عالم الآخر الذي أترجم عنـه، وعـالمي أنـا... لم أتـرجم قط نصاً إلا وقد كنت أحببته، وهاجني شوق أن يشاركني المتعة به أهلي وناسي»(٢). الترجمة أيضاً إبداع.

---

(١) محمد الديداوي: الترجمة والتعريب. بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية. بـيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢، ص ٢٩٤.

(٢) مجلة الآداب، العدد ٧/٨ عام ١٩٩٩، ص ٩٠.

مراجع البحث

- جبرا إبراهيم جبرا : **ينابيع الرؤية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩.

- لطيف زيتوني : **حركة الترجمة في عصر النهضة.** بيروت، دار النهار، ١٩٩٩.

- محمد الديداوي : **الترجمة والتعريب. بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية.** بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢.

- مجلة **الآداب**، العددان ٥ /٦ و٧ /٨ عام ١٩٩٩، وهما عددان خاصان بالترجمة.

- محمد عناني : **الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق.** بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٧.

- أمبيرتوإيكو: **أن نقول الشيء نفسه تقريباً**، ترجمة أحمد الصمعي. بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١٢.

- Vincent Jouve : *La Lecture*, Paris, Hachette, 1993.

- *Traduire*, N° 190-190, Paris, Société Française des Traducteurs, 2002.

- *Le Français dans le monde* (Retour à la traduction), N° août / septembre, 1987.

الجلسة الثالثة

مدير الجلسة: الباحث محمد أحمد عيد

البحث الأول: د. فؤاد خوري

مستقبل الترجمة والتقانات الحديثة

البحث الثاني: د. ورد حسن

أمانة النقل ونظريات الترجمة بين الميول الذاتية والضوابط الموضوعية

البحث الثالث: هيثم الحافظ

واقع الترجمة في دور النشر السورية الخاصة

البحث الرابع: د. منتجب صقر

رهانات الترجمة المسرحية الحركية

الترجمة والتقانات الحديثة

د. فؤاد سليمان الخوري
جامعة دمشق

يندرج هذا البحث في إطار عنوان ندوة «دور الترجمة في التنمية الوطنية» التي نظمتها الهيئة العامة السورية للكتاب في وزارة الثقافة في دمشق بمناسبة اليوم العالمي للمترجم في ١٧ و١٨ تشرين الأول ٢٠١٧، من منطلق أن التقانات الحديثة كالحاسوب والإنترنت وما يرافقهما من تطبيقات وبرمجيات، أصبحت أدوات مهمة لا ينكر دورها بل لا بد منها في ميدان التنمية على جميع الأصعدة.

الترجمة والأدوات المعلوماتية

قبل أن نطرح السؤال كيف يمكن أن نستفيد من الحاسوب والتقانات الحديثة في عملية الترجمة وما هو المستقبل في هذا الميدان، يجدر تحديد المصطلحات بصورة دقيقة. فإذا نظرنا إلى الترجمة والحاسوب ولأشكال التقاطع بينهما، وجدنا أربع حالات تختلف باختلاف طريقة التعامل مع عملية الترجمة والأدوات المتوافرة. هذه الحالات هي:

- الترجمة البشرية (Human Translation).
- الترجمة الآلية (Machine Translation).
- الترجمة البشرية بمساعدة الحاسوب (Computer Assisted Translation).
- الترجمة الآلية بمساعدة الإنسان (Human Assisted Translation).

فالترجمة البشرية تعني أن يقوم الإنسان بإجراء عملية الترجمة بشكل كامل ولا يستخدم الحاسوب إلا كالآلة الكاتبة لإدخال النص في أحسن الأحوال، وذلك من خلال برامج معالجة النصوص. وهذا حال معظم المترجمين. وربما استخدم المترجم بعض المعاجم وأدوات التصحيح الإملائي والتصحيح النحوي المرافقة لهذه البرامج.

أما الترجمة الآلية فهي الترجمة التي نقدم فيها إلى الحاسوب نصاً بعيده إلينا مترجما باللغة الهدف، وهذا ما أثبتت الدراسات – وهي كثيرة – أنه غير قابل للتحقيق بصورة كاملة في الوضع الحالي للتكنولوجيا وليس قبل سنوات عديدة. فالتعابير المجازية والصور والبلاغة والعبارات الثقافية والإقليمية، وكذلك الجمل الطويلة المركبة، هي بعض الأمثلة التي تذكر في هذا الصدد.

وأما الترجمة البشرية بمساعدة الحاسوب فهي الأكثر واقعية واستخداماً، إذ يقوم المترجم بعملية الترجمة مستعيناً بالوسائل المعلوماتية كالحاسوب والبرمجيات المتخصصة، لتوفير الوقت والجهد، وللحصول على ترجمات موحدة ومتجانسة. وهذا ما سوف نتطرق إليه في مداخلتنا هذه.

وأخيراً الترجمة الآلية بمساعدة الإنسان، التي تعني أن يقوم الحاسوب بعملية الترجمة مستعيناً بالإنسان لإجراء التصحيحات

والتعديلات اللازمة.توجد على سبيل المثال مواقع عالمية على الإنترنت تقوم بإعطاء ترجمة النص الذي نزودها به، ثم تقترح الترجمة على المستخدم، وتطلب إليه أن يدقق ويصحح هذه الترجمة لكي يزودها بالترجمة الأفضل ويغنيها بحيث يستفيد لاحقاً. وهي نادرة لأنها تأخذ الكثير من الوقت في التنقيح والتصحيح قد يتجاوز الوقت اللازم للترجمة نفسها.

الأدوات المتوافرة في مجال استخدام الحاسوب للترجمة

تقسم الأدوات الحاسوبية التي تفيد في ميدان الترجمة إلى فئتين : أدوات عامة وأدوات مخصصة.

الأدوات العامة: هي تلك المعروفة مثل استخدام الحاسوب لإدخال النص وكلّ عمليات معالجة النصوص المتوفرة والمدقق الإملائي، الذي يساعد على تدقيق الأخطاء الإملائية، والمدقق النحوي والمعاجم والمكانز (معاجم المترادفات) والتعرف على الكلام والتعرف على الكتابة وغيرها.

أما **الأدوات المخصصة** للترجمة وهي الأكثر انتشاراً فهي الأكثر نجاعة وفائدة في ميدان الترجمة. وهي تدخل في ميدان الترجمة بمساعدة الحاسوب (Computer Assisted Translation) التي تكتب اختصاراً (CAT). نذكر فيما يلي أهم هذه الأدوات.

ذواكر الترجمة

ذاكرة الترجمة هي ناتج عن برنامج لإدارة ذواكر الترجمة. وهي تتكون من مجموعة ضخمة من وحدات الترجمة. ووحدة الترجمة هي

كتلة من المعلومات تحتوي الجملة باللغة المصدر وترجمتها باللغة الهدف وبعض المعلومات الأخرى. هي إذا مجموع الجمل التي نترجمها في حياتنا المهنية كمترجمين منذ البدء باستخدام هذه الأدوات. وبما أن الجمل التي نترجمها قد خزنت في الذاكرة، فإن الحاسوب قادر على استرجاع هذه الجمل على الفور وبسرعته الكبيرة المعروفة عندما تظهر هذه الجملة مرة ثانية في أثناء عملنا.

لا بد من التنويه إلى المجالات التي يفيد فيها هذا النوع من الأدوات. فإذا كان المبدأ هو التكرار المحتمل في العبارات والجمل المترجمة، فإن ذلك ينطبق على النصوص المرشحة لذلك، كالكتب التقنية والعقود والاتفاقيات الاقتصادية والقانونية والتجارية. وبالمقابل لن نجد لها فائدة في المجالات الأدبية كالشعر والرواية والمسرحية والمقال الأدبي وما شابه ذلك.

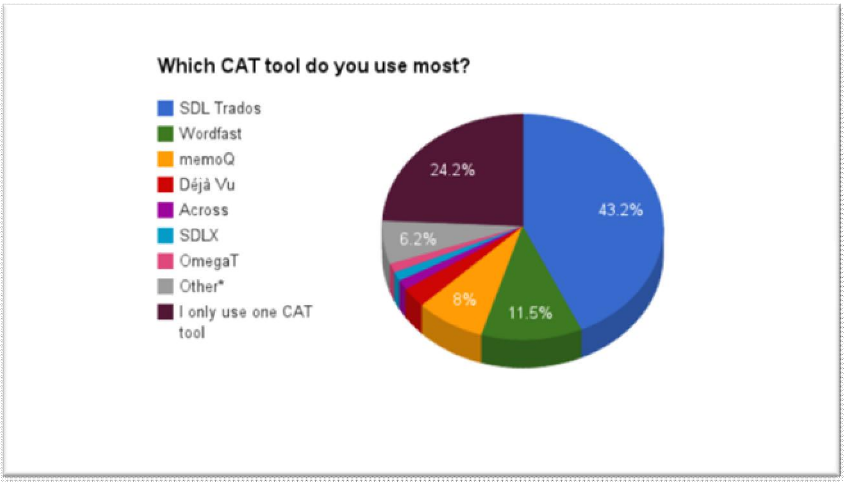
تقوم إذا ذاكرة الترجمة بالاحتفاظ بما نترجمه اليوم للاستفادة منه عند تكراره غدا. فإذا ترجمنا على سبيل المثال كتاب استخدام لجهاز أو لآلة وتمت طباعته ونشره، ومن ثم تم إصدار نسخة حديثة من الكتاب، فسوف تحتوي هذه النسخة الجديدة على الجزء الأكبر من النص السابق مع تعديلات وإضافات جديدة. هنا تأتي الفائدة الكبيرة من استخدام ذواكر الترجمة. بما أن ترجمة النسخة السابقة لكتاب الاستخدام محفوظة في الحاسوب، فإن الكثير من الجمل ستكون مكررة وبعضها سيتكرر جزئياً، أي إن جزءاً منها يكون قد تُرجم والتغير سيكون كلمة إضافية أو كلمة محذوفة أو غير ذلك. هنا يأتي دور

الحاسوب. قد يقول قائل إنه بالإمكان القيام بهذه العملية بصورة يدوية، فعند ترجمة نص جديد، نتذكر أننا قمنا بترجمة هذه الجملة أو تلك في يومٍ ما، فنذهب للبحث ضمن مجلدات الحاسوب الكثيرة وبين الملفات العديدة، التي قد تبلغ ربما بالمئات، وعندما نجد الملف الذي يحتوي هذه الجملة، نبحث أيضاً عن هذه الجملة في الملف ونسترجع الترجمة من خلال عملية النسخ من النص القديم واللصق في النص الجديد الذي نترجمه. صحيح أن ذلك يمكن أن يتم يدوياً ولكنه سوف يستغرق الكثير من الوقت أقله بضع دقائق، في الحين الذي لا يتطلب الأمر بالنسبة للحاسوب أكثر من ثانية واحدة لأداء كل هذه العمليات. حيث يبحث كما ذكرنا في ذاكرة الترجمة التي تحتوي كلّ الجمل التي ترجمت سابقاً عن جملة مماثلة ويقترح علينا هذه الجملة مع ترجمتها لتكون جاهزة للاستخدام على الفور. ولا شك أنه بالإمكان تدقيق هذه الترجمة مرة ثانية وتصحيحها إن وجدنا ذلك ضرورياً.

إن أهم البرامج المستخدمة في هذا المجال هي:

- SDL Trados.
- MultiTrans.
- Déjà vu.
- MemoQ.
- WordFast.

يبيّن المخطط التالي توزع استخدام هذه البرمجيات على المستوى العالمي:



إدارة المصطلحات

تشتمل برمجيات الترجمة بمساعدة الحاسوب عادة على أداة خاصة للتعامل مع المصطلحات التي نستخدمها في ترجماتنا. وتعني إدارة المصطلحات تلك العمليات التي تسمح ببناء قاعدة بيانات مؤلفة من بطاقات مصطلحية فيها المعلومات اللازمة عن المصطلح التي تتكون عادة من المصطلح بلغة أو عدة لغات والتعريف وميدان المعرفة الذي ينتمي إليه ومثال على استخدامه ومرادفاته وتوجيهات متنوعة حول استخدامه. هذه البطاقات الإلكترونية تسهل عمل المترجم من حيث إدخالها واسترجاعها والبحث فيها وإجراء التعديلات عليها.

يحتاج المترجم في أثناء عمله إلى الرجوع إلى بعض المصطلحات المتعلقة بموضوع النص الذي يترجمه. وهنا يقوم الحاسوب في أثناء الترجمة وبشكل تلقائي بالبحث عن المفردات الموجودة في الجملة والتي يحتمل أن تكون مخزنة في قاعدة المصطلحات،سواء جاءت على شكل كلمة واحدة أم مجموعة كلمات. فإذا عثر على المصطلح قام على الفور باقتراح الترجمة المناسبة له المخزنة سابقاً.

من الواضح أن لهذه العملية فوائد عدة منها العثور السريع على ترجمة المصطلح في أثناء الترجمة، وكذلك توحيد المصطلحات في نطاق معيّن كالمؤسسات والشركات إذا ما كان فريق المترجمين يستخدم قاعدة مصطلحات واحدة يرجع إليها جميع المترجمين.

وهذه أهم البرمجيات المتوفرة في موضوع إدارة المصطلحات:

- SDL Multiterm.
- Transterm.
- Keyterm.
- Lexis.

أداة الترصيف

تسمح هذه الأداة بإجراء ما يسمى بعملية الترصيف (Alignment) التي نلجأ إليها عندما نكون قد ترجمنا أعداداً كبيرة من النصوص في السابق، أي قبل البدء باستخدام أدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب، كنظام Trados أو غيره. إذ يكون لدينا مخزون قديم من الترجمات يمكن الاستفادة منه لتغذية ذواكر الترجمة به. هنا يُطلب إلى الحاسوب استخدام أزواج النصوص، الأصلي والمترجم، وإجراء عملية الترصيف التي تتضمن التعرف على الجمل واحدة تلو الأخرى في الملف الأول، وعلى الترجمات المقابلة لها في الملف الثاني، ثم استخراج هذه الجمل وعرضها في جدول. عندئذ يمكن للمترجم أن يدقق هذه المقابلات ويجري التعديلات المناسبة عليها. وعند اعتماد هذه الترجمات يُطلب إلى الحاسوب أن يصب هذه الجمل في ذاكرة الترجمة، فتصبح متاحة للاستخدام لاحقا كما لو أنها خُزنت سابقاً في أثناء الترجمة باستخدام الحاسوب.

توطين البرمجيـات

من الأدوات المهمة أيضا تـوطين البرمجيات (Localization)، التـي تتوفر في معظم برمجيات الترجمة بمساعدة الحاسـوب. وهـي تـسمح لنـا بتغيير لغات التطبيقات والبرمجيات وصفحات الوِب وملفات المساعدة وغيرها من المواد التي ليست على شكل نص ناتج عـن برنـامج معالجـة النصوص. فعندما تأتينا البرامج من الخارج، تكـون مكوناتهـا اللغويـة، أي واجهة البرنامج وقوائم الأوامر وملفات المساعدة وكل مـا هنالـك، باللغـة الإنكليزيـة في غالـب الأحيـان. وإن كانـت البرمجيـات الكبـيرة والعالمية تأتينا عادةً بلغات متعددة منذ تسويقها، مثل بـرامج Microsoft Word, Excel وغيرهـا، إلا أنـه ثمـة بـرامج وتطبيقـات كثـيرة لا تـصلنا باللغة العربية. وهنا يأتي دور هذه الأدوات التي لا غنى عنها للمـترجم إذا ما أردنا توطين هذه المواد.

ماذا عن الترجمة الآلية؟

يوجد في الوقـت الـراهن بعـض البرمجيـات (مثـل الكـافي والـوافي وCimos) وبعض المواقـع الإلكترونيـة للترجمـة (مثـل Google, SysTran, Yahoo, Bing) التي توفر الترجمة الآلية البحتـة، أي تلـك التـي تقـوم بهـا الأنظمة الحاسوبية بشكل كامل. لا بد هنـا مـن التنويـه إلى أنـه لا يعـوّل الكثـير عـلى هـذه الأدوات، وأنهـا، في وضـعها الحـالي، لا تـوفر الترجمـة الجيدة الصحيحة، ولا سيّما في الميادين الأدبية والشعرية وما شابه.

فالمشكلات كثيرة. نذكر منها التعابير البلاغية كالمجاز والاستعارة وغيرها من الصور. لن نتجرأ مـثلاً أن نطلـب إلى الحاسـوب أن يـترجم عبـارة مثـل «عـاد بخُفَّـيْ حنـين»، فمـن المتوقـع أن نحـصل عـلى جملـة

مضحكة باللغة الفرنسية، أو مثلاً عبارة «It is raining dogs and cats» أي «إنها تمطر بغزارة شديدة»، والنتيجة سوف تكون أيضاً غير مقبولة. وبما أن هذه العبارات وما شابهها تميز النصوص الأدبية والشعر، لذلك نقول إن هذه المجالات سوف تبقى عصيّة على الآلة، ولا يمكن أن يتم التعامل معها إلا بالترجمة البشرية.

نذكر في هذا السياق أيضاً الجمل المعقدة والطويلة، إذ يسهل على إعطاء الحاسوب جملاً كهذه تثبت عدم قدرته على الترجمة بسبب تعقيد الجملة. إذنْ فالترجمة الآلية لن تحل محل الإنسان في المستقبل القريب.

فعالية الترجمة باستخدام الحاسوب

بالعودة إلى الترجمة بمساعدة الحاسوب، يجدر التنويه إلى الأفكار الخاطئة في هذا الميدان. فالنقطة الأولى هي أن هذه البرمجيات لا تترجم بدلاً منا، وذاكرة الترجمة تكون فارغة في البداية. وإذا بدأنا اليوم بالترجمة باستخدام ذاكرة الترجمة، لا يمكن أن تستفيد من الحاسوب بأي شيء. ولكن بمرور الوقت، نقوم يومياً بإغناء الحاسوب بترجماتنا التي تغذي هذه الذاكرة فتصبح مفيدة فيما بعد. والنقطة الثانية هي أن هذه البرمجيات لا يمكنها أن تقيّم الترجمة أيضاً، إضافة إلى أن العائدية لن تكون فورية، لأن هذه الذواكر تنمو مع مرور الزمن كما ذكرنا.

أما فوائد الترجمة بمساعدة الحاسوب فتتلخص في عدة نقاط، أولها أن الترجمة تكون أسرع، عند الحصول السريع على جملة تُرجمت سابقاً، وفي هذا اختصار للوقت والجهد والمال. وثانيها أن تكون الترجمة متجانسة، فعندما يقوم مشروع الترجمة على فريق من المترجمين يصبح

من الضروري توحيد الترجمات والمصطلحات، ولا سيما في المجالات التقنية والتخصصية. تسمح هذه الأدوات بذلك في المشاريع الكبرى، فعندما تعتمد ترجمة جملة معينة من قبل أحد المترجمين أو مدير المشروع، فإن المترجمين الآخرين الذين يعملون في الفريق نفسه يحصلون على الترجمة المقترحة بحيث لا تكون هناك أكثر من ترجمة للعبارة الواحدة في المجالات التقنية والتخصصية كما ذكرنا. والقاعدة نفسها تنطبق على المصطلحات، التي يجري توحيدها بالطريقة عينها موفرين لمجموعة المترجمين في الشركة أو المؤسسة المصطلح نفسه.

ولا بد من التذكير أن ثمة تكاليف مادية وبشرية للترجمة بمساعدة الحاسوب، تتمثل في سعر البرمجيات والتجهيزات اللازمة، وفي تأهيل المترجمين المستخدمين لهذه البرمجيات.

كلمة أخيرة تقال: إن كانت الترجمة الجيدة والدقيقة تتطلب الكثير من الوقت، فلم يعد ثمة تعارض بين الجودة والوقت في هذا الميدان، وذلك لأن هذه الأدوات ترفع الجودة وتوحد المصطلحات والترجمات، وفي الوقت نفسه توفر الوقت الكثير والجهد والمال.

أمانة النقل ونظريّات الترجمة
الضوابط الموضوعيّة خِدمة لمتطلباتِ التنمية

د . ورد حسـن
مدرس الترجمة في جامعة دمشق

مَحـاوِرُ المُداخلـة :

- لمحة عن نظريّات الترجمة.
- مفهوم أمانة النقل في الترجمة.
- ذاتيّة الفهم والتعبير وفقاً لنظريات الترجمة الأدبية.
- موضوعيّة المترجم وفقاً للنظريات الألسنية في الترجمة.
- اختلاف ترجمات النص الواحد تبعاً لهدف كل منها وفقاً للنظرية الغائيّة.
- تأثير الميول والعواطف والقيم في عمل المترجم وفقـاً للنظريـات الذاتيّـة في الترجمة.
- أهميّة الموضوعيّة والحياد في عمل المترجم خدمـة لمتطلبـات التنميـة وإعـادة الإعمار.

مقدّمـة:

بمناسبة اليوم العالمي للترجمة، يشرفني أن أشارك في الفعالية التي تقيمها وزارة الثقافة، من خلال محاضرة بعنوان : **أمانة النقل ونظريّات الترجمة - الضوابط الموضوعيّة خِدمة لمتطلبات التنمية.** سوف أستهلّ المحاضرة بإلقاء الضوء على أبرز نظريّات الترجمة، وظروف نشأتها الحديثة نسبياً، وعلاقتها الفعلية بواقع ممارسة الترجمة ميدانياً. ثم سأنتقل لتوضيح ماهيّة أمانة النقل في الترجمة وأهميتها في هذا المجال.

بعدئذٍ سوف أتناول نظريّات الترجمة الأدبيّة لتوضيح الأهميّة الكبيرة التي توليها للجانب الذاتي في عمليّة النقل، الذي يجعل الاختلاف بل حتى التناقض بين ترجمات نصّ أدبيّ واحد إلى اللغة نفسها أمراً طبيعيّاً، لاختلاف أساليب الفهم والتعبير بين مترجم وآخر. ثم سأشرح رأياً مخالفاً تماماً تتبناه النظريات الألسنية في الترجمة، يعتبر أن النص، سواء أكان أدبياً أم عاماً أم تخصصياً، يفرض فحواه على كافة المترجمين الذين ينبغي لهم التعاطي معه بموضوعيّة مطلقة.

أما في المرحلة التالية، فإنني سأبيّن كيف تعتبر النظريّة الغائية أمانة النقل مرتبطة بالهدف المتوخى من الترجمة، مما يفتح البابَ على مصراعَيه، ليس فقط أمامَ تناقض الترجمات، بل أيضاً أمامَ الخيانة وعدم الأمانة في الترجمة. ثم سأنتقل إلى فكرة ليست بعيدة عن هذا المفهوم، تذكرها النظريات الذاتية في الترجمة. إذ سأوضح كيف تؤثر مشاعر، وميول، وقيم المترجم على خياراته لدى معالجة عبارات أو أفكار تطرح إشكالياتٍ أخلاقية، أو سياسيّة، أو اجتماعيّة.

وفي نهاية المطاف، سوف أشدّد على أهميّة تجرد المترجم في عمله، وتعاطيه بإخلاص مع النصوص التي يترجمها، وذلك خدمة لمتطلبات

التنمية. وسأسوق على ذلك أمثلة عديدة من مجالاتٍ مختلفة، موضحاً كيفيّة الإفادة من الترجمة الأمينة والموضوعيّة في إعادة بناء وطننا الحبيب سورية.

لمحة عن نظريّات الترجمة

كانت الترجمة منذ فجر التاريخ حتى أواسط القرن العشرين ميداناً عمليّاً بحتاً، وكان التنظير فيه محدوداً يقتصر على نصائح بسيطة سطحيّة (مراعاة اللغة المنقول إليها على حساب معنى النص الأصليّ، أو أمانة نقل المعنى على حساب قواعد اللغة المنقول إليها). والجديرُ ذكره أنّ الجاحظ قد حاوَلَ التنظيرَ في الترجمة الأدبيّة تحديداً، إذ رأى استحالة ترجمة القصيدة العربيّة بسبب فرادة شكلِها.

لكن نظراً للدور المهمّ الذي أدّتْه الترجمة أثناء محاكمة قادة ألمانيا النازيّة السابقين عقب انتهاء الحرب العالميّة الثانية، برزت أهميّة التنظير في الترجمة، فأخذت تنشأ تيّاراتٌ مختلفة في هذا المجال، كانت في البداية تتعامل مع الترجمة من وجهة نظر لغويّة بحتة، لكنها سرعان ما سعت لتوسيع آفاقها بغية التعاطي مع الترجمة من زوايا أكثرَ انفتاحاً وشمولاً. أما أهم نظريّات الترجمة فهي:

- التيار الأدبيّ
- النظريّات الألسُنيّة
- النظريّة التفسيريّة
- النظريّة الغائيّة
- النظريّات الاستدلاليّة
- النظريّة الذاتيّة.

يَسعى عددٌ من هذه النظريّات لتوصيف الترجمة كما تمارَسُ على أرض الواقع، في حين يُحاولُ قِسمٌ آخرُ توجيه المترجم في عملِهِ. ما يخصنا في المداخلة الراهنة هومفهومُ أمانة النقل وَفقاً لهذه النظريّات ودوره في تلبية متطلبات التنمية.

مفهوم أمانة النقل في الترجمة

«المترجمُ خائنٌ».. هكذا يقولُ مَثلٌ لاتينيّ.. لكن بعيداً عن دحض أو تأييد هذا القول، فإننا نجدُ فيهِ إشارة واضحة للدور المحوريّ الذي تلعبه أمانة النقل في عمليّة الترجمة. إذ إن نقل نص من لغة لأخرى يُعَد قبل كل شيءٍ عمليّة تواصل يقوم بها المترجم بين كاتب النص وقراء لا يُجيدون اللغة التي كُتِبَ بها النص الأصليّ. لذا فإنّ هذه العمليّة تفقدُ مضمونها بمجمله عندَ افتقادِها للأمانة. ومِنْ ثَمَّ نستطيع القول إن أمانة النقل في الترجمة تعني إيصالَ أفكار النص الأصليّ إلى قارئ الترجمة دون أي زيادة أو نقصان أو تحريف أو تحوير. ولكن، لدى قراءة مختلف نظريّات الترجمة، نجد أن التعاطي مع هذا المفهوم على أرض الواقع أعقد بكثير من التعريف الذي قدمناه للتو. إذ إن عدد كلمات اللغات ليست متماثلة، والثقافات التي ترتبط بها مختلفة، وعادات الشعوب وأفكارهم وطرق عيشهم وتفكيرهم ليست متطابقة، مما يجعل مَهمة أمانة النقل معقدة ومتشعّبة.

أمانة النقل وفقاً لنظريّات الترجمة

يَعتبرُ التيّارُ الأدبي أن الترجمة فن، وموهبة، وفطرة، لكنها ليست عِلماً. وتعدُّ الصبغة الذاتيّة في الترجمة الشعار الأساسيّ بالنسبة للتيار

الأدبي. فكل مترجم يفهَم النص الأصليّ بطريقتِهِ، ويَنقله إلى لغةٍ أخرى بأسلوبه الأدبيّ الخاص، مما يعني أن أي نص أدبي يمكن أن تكون له ترجماتٌ مختلفة بل متناقضة إلى اللغة نفسِها، نظراً لاختلاف فهم المترجمين له ولتباين أساليبهم الأدبيّة.

غيرَ أنّ النظريّات الألسُنيّة تطرحُ رأياً مُعاكساً تماماً، يَستندُ إلى موضوعيّة الترجمة. فالنص كيانٌ مستقلّ قائمٌ بذاتِهِ، مُنفصِلٌ عن القارئ وعن المترجم. ومِنْ ثَمَّ فإن النص يَفرضُ عليهما معنىً واحداً لا غير، مما يُحَتمُ على المترجم البحث عن هذا المعنى داخل النص بحد ذاته كي يُعبّرَ عنه بلغةٍ أخرى، مما سينتج ترجمة موضوعيّة.

لكنّ النظريّة الغائيّة ترى أنّ المِعيارَ الأساسيّ لتقييم الترجمة هو مراعاتها للغاية المرجوة منها. فلكل ترجمة هدف ينبغي على المترجم الاستعلامُ عنه واحترامُهُ إيصالاً للرسالة المطلوبة إلى الجمهور المتلقي. ومِنْ ثَمَّ يُمكنُ أن يكون للنص الواحد ترجماتٌ مختلفة إلى اللغة نفسها، لكنها صحيحة بمجملها، لأن كل واحدة منها تراعي الغاية المرجوة.

نسوق على ذلك مثالين. يتعلق الأول بالكلمة الفرنسيّة «concurrence» التي لها ترجمتان إلى اللغة العربيّة. الأولى دارجة جداً في القطر العربي السوري وهي « المنافسة »، أما الترجمة الثانية فتستعمَلُ كثيراً في أقطار المغرب العربيّ وهي « الحَمائيّة ». الترجمتان صحيحتان لمراعاة كل منهما قواعد الاستخدام السائدة في القطر العربيّ المعنيّ. وهناك مثالٌ آخر شبيه به يتعلق بترجمة المصطلح الفرنسي التالي : «optique». هناك ترجمتان صحيحتان لهذه المفردة، الأولى مُعتمدة في سورية، وهي « الضوئيّات »، أما الثانية فمُعتمدة في مِصر، وهي «البَصَريّات».

لذا فإنّ النظريّة الغائيّة تشدّدُ على أهميّة قيام المترجم بالبحث لغويّاً كي يُعبّر عن المعنى الأصلي بأسلوب يبدو عفويّاً وطبيعيّاً باللغة المنقول إليها. لكن لا بُدّ من الإشارة إلى أن النظريّة الغائيّة تفتح الباب على مِصراعَيه أمامَ الخيانة في الترجمة، إذ يُمكن أن يستندَ أي مترجم إليها تسويغاً لتحريفه معلوماتٍ واردة في النص الأصلي لقاء أجر مُعيّن يَعِدُهُ به الزبون.

على أيّ حال، فإنّ الخيانة في الترجمة تجدُ طريقاً آخرَ لاكتساب نوع من الشرعيّة بفضل النظريّات الذاتيّة التي تعتبر أنّ ميولَ المترجم وعواطفه ليست مجرد ردة فعل، بل هي بالأحرى أداة ووسيلة تتيح للمترجم التعبير عن أفكار النص الأصلي باللغة المنقول إليها. نذكر على ذلك مثالين يوضحان خطورة هذا الرأي.

يتعلق المثال الأول بترجمتين لعبارة « حرب تشرين » إلى اللغة الفرنسيّة. الترجمة الأولى هي : « la guerre d'octobre »، أما الترجمة الثانية فهي : « la guerre du Kippour ». كثيرٌ من المترجمين الفرنسيّين يختارون إحدى هاتين الترجمتين دون الاستناد إلى موقف سياسيّ مُعيّن، لكن هناك مترجمون ينتقون عمداً الترجمة الأولى نظراً لتعاطفهم مع العرب. إذ إن هذه الترجمة تتوافق مع العبارة العربيّة التي تدل على الشهر الميلاديّ الذي هبّ فيه العرب لتحرير أراضيهم المحتلة. ويقوم فريق آخر من المترجمين باختيار الترجمة الثانية لتعاطفهم مع الصهاينة ؛ فهذه الترجمة متوافقة مع التسمية العِبريّة للحرب التي تشير إلى اندلاع القتال بينما كان الإسرائيليّون يُحيون عيداً دينيّاً هو عيدُ الغفران. مما يعني أن هؤلاء المترجمين يرغبون في تشويه فحوى الصراع العربي الإسرائيلي

مُظهرين أنه نزاعٌ ديني، وليس نزاعاً على الأرض بين الغزاة الصهاينة والعرب المدافعين عن أرضهم.

أما المثال الثاني فيتناول ترجمتين فرنسيّتين لكلمة « إرهابيّ ». الترجمة الأولى – terroriste – أمينة مئة بالمئة، خلافاً للترجمة الثانية – rebelle – التي تعني بالعربيّة : « مُتمَرِّد »، والتي يَرمي من خلالها كثير من المترجمين الفرنسيّين إلى تحسين صورة الشخص المعني عبر إظهاره على أنه مناوئ يحمل السلاح ضد الدولة السوريّة، وليس فرداً يثير الذعر والرعب والتهويل والدمار ويقترف المجازر بحق الشعب العربي السوري بأكمله. أي إن المترجمين الذين يتبنون هذه الترجمة يقومون بذلك بسبب حقدهم على سورية، ورغبتهم في تشويه صورة حكومتها.

موضوعيّة الترجمة خدمة للتنمية وإعادة الإعمار

غنيّ عن القول إن استسلامَ المترجم لمشاعره لدى قيامه بعمله ينسف مهمته من جذورها. فالترجمة – كما أسلفنا – عملية تواصل بين الشعوب. مما يعني أن تحريف النص الأصلي – أياً كان الدافع وأياً كانت الغاية – يُسيءُ إلى صورة مؤلفه، ويحرم القراء من الاطلاع بدقة على نتاج الحضارات الأخرى، ويعرقل التواصل بين الأمم. فلا نبالغ إذن عند قولنا إن الخيانة في الترجمة جريمة ضد الإنسانيّة. الجديرُ ذكرُهُ أن القوانين في مختلف البلدان تنص على عقوباتٍ بحق المترجم الذي يُحرف فحوى النص الأصلي، ولا سيما إذا كانت الترجمة مرتبطة بقضيّة جنائيّة.

من جهةٍ أخرى، التاريخ حافلٌ بأمثلة عن مترجمين تخطوا الحواجز النفسيّة التي كانت تفصلهم عن أمم معادية، ونقلوا وثائق مهمّة إلى

لغاتهم الأم دعماً لأوطانهم وإسهاماً في تنميتها. فعقب نكسة حزيران عام ١٩٦٧ نقل مترجمون مصريون من العبرية إلى العربية تسجيلات مطولة لتصريحات أدلى بها المسؤولون الصهاينة في الفترة الممتدة بين نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ والنكسة – أي على امتداد نحو تسع عشرة سنة – كي يتسنى للمسؤولين المِصريّين تحليل أفكار قادة العدو، وتحديد المراحل التي اجتازها الكيان الصهيوني قبل قيامه بعدوان حزيران، والتعرف إلى الثغرات التي استطاع العدو استغلالها كي يُنفذ عدوانه، واستشراف أهداف الاحتلال المستقبليّة. وقد أتاحت هذه الترجمات استخلاص العبر من النكسة والمراحل السابقة، مما سمح بتفادي الكثير من الأخطاء التي كانت قد ارتكبت وأدّت دوراً أساسياً في تمهيد الطريق أمامَ انتصار العرب في حرب تشرين التحريريّة.

ولم يَحل العداء القديم بين ألمانيا وفرنسا والحروب الطاحنة التي دارت بين البلدين دون اهتمام المترجمين الألمان بالمؤلفات العسكرية الفرنسية عشية الحرب العالمية الثانية. فقد نقل المترجمون الألمان في الثلاثينيات من القرن الماضي عدداً من كتب الجنرال ديغول الذي كان حينها مُدرساً في الكلية الحربية الفرنسيّة. وقد أثارت هذه الترجمات اهتمامَ أدولف هتلر شخصياً، فقرأها وتأثر بفحواها وطبقها على أرض الواقع، خاصة فيما يتعلق بإيلاء المدرعات الأهمية الكبرى في المعركة الحديثة، في حين لم تلق أفكار ديغول استجابة لدى القيادة الفرنسيّة. وقد أدت الترجمات الألمانية لمؤلفات ديغول إلى تفوق سلاح المدرعات الألماني على نظيره الفرنسي كماً ونوعاً، مما ألحق بالجيش الفرنسي هزيمة منكرة فسقطت فرنسا في غضون أيام قليلة تحت الاحتلال النازي في حزيران ١٩٤٠.

ورغم الصراع التاريخي بين الإمبراطوريّة العربيّة في الأندلس والممالك الأوروبيّة، فإنّ حقد هذه الأخيرة على العرب لم يمنعها من تخليد مكتبة طليطلة العظيمة التي وَرّثها العرب للأوروبيّين. بل عكف هؤلاء على ترجمة مخزونها الهائل إلى لغاتهم، مما لعب دوراً أساسيّاً في نشوء عصر النهضة في أوروبا، الذي تطور فيما بعد فدخل في الحداثة وما بعد الحداثة. ورغم انقضاء قرون على هذه القصة، ما فتئ الأوروبيون يفخرون بمكتبة طليطلة وبما تركه لهم العرب فيها من مؤلفات نهضت ترجماتها بأممهم وجعلتهم يطوون قروناً من التخلف والظلام.

وهناك أمثلة أخرى كثيرة على أهميّة الترجمة في تلاقح الحضارات وتنمية الأمم وإعمارها. فقد ترجَمت أفكار ماركس إلى لغات كثيرة، فاستفادت منها أمم شتى في مشارق الأرض ومغاربها، ونشأت حضاراتٌ طبعت التاريخ ببصمات لا تمحى، كالاتحاد السوفييتي والصين الشعبيّة اللذين شكلا رقمين صعبين، وقوتين صناعيّتين نهضتا بأبنائهما بعد قرون من الاضطهاد والتخلف والجهل. وعلى كل الانتكاسات التي تعرض لها المعسكر الاشتراكي في أواخر القرن العشرين، ما زالت أفكار ماركس تترجَم إلى شتى اللغات وتثير اهتمامَ أمم كثيرة، منها دولٌ رأسماليّة كبرى كفرنسا.

ولن نذكرَ شيئاً جديداً إن قلنا إن العرب في العصر العباسيّ حفظوا النتاج الفكري للأمم الأخرى عندما نقلوا أمهات الكتب الفارسيّة والهنديّة والسريانية والإغريقيّة. وقد طالت هذه الترجمات ميادين مختلفة، كالأدب والطب والفلسفة، مما أدى إلى تنمية فكرية

وعلمية حقيقية في العصر العباسي، فغدت الدولة العباسيّة قوة عظمى فكرياً وعلمياً واقتصادياً، وليس فقط عسكريّاً.

واللافت في هذا الصدد، هو توخي الموضوعيّة لدى القسم الأهم من المترجمين العرب. ففي الوقت الذي تبنى فيه الترجمة الحرفية كل من يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصي، اهتم حنين بن إسحق والجوهري وغيرُهما قبل كل شيء بنقل المعنى بأمانة مع مراعاة قواعد اللغة العربيّة، مما يؤكد أن الموضوعية هي الضامن الأساسيّ لجودة الترجمة التي ستكون بالنتيجة رافداً مهماً لحضارات الشعوب ومنارة على طريق تنميتها وتطويرها.

أما الآن، وبينما تقوم سورية بوضع الأسس الضرورية لإعادة إعمار بناها التحتية بموازاة انتصارات الجيش العربي السوري، يسعى المعهد العالي للترجمة والترجمة الفورية وقسم اللغة الفرنسيّة بجامعة دمشق لإعداد الكوادر الضرورية من مترجمين محترفين قادرين على نقل أمهات الكتب والإنتاج الفكري العالمي لدى مختلف الحضارات، ولا سيَّما تلك الناطقة بالفرنسية والإنكليزية، إلى اللغة العربيّة، لمواكبة إعادة إعمار قطرنا الحبيب، والحفاظ على التواصل الحضاري بينه وبين الأمم الأخرى.

وقد أولى مدرسو المعهد العالي للترجمة والترجمة الفورية وقسم اللغة الفرنسية أهمية كبيرة لترجمة النصوص التخصصية، في مجالات الحقوق، والاقتصاد، والطب، والطاقة الذرية. وثابر المدرسون والطلبة على توخي الموضوعية في تحليل النصوص الأصلية ونقلها إلى العربية بأسلوب لغوي سليم تراعى فيه الترجمة الدقيقة للمصطلحات

التخصصية. كما وُجِّهَ طلبة المعهد العالي للترجمة والترجمة الفورية هذا العام نحو انتقاء نصوص اقتصادية وعلمية لدى إعدادهم مشاريع التخرج، وذلك دعماً للقطر العربي السوري في جهوده لإعادة الإعمار.

وتقوم حالياً طالبتان في المعهد العالي للترجمة والترجمة الفورية بإعداد مشروعي تخرج يتمثلان بترجمة نصين اقتصاديين فرنسيين إلى اللغة العربية، وسنسعى لنشر المشروعين لدى انتهائهما، آملين أن يُساعدا صانعي القرار في وطننا الحبيب على التخطيط الاقتصادي الأمثل. ولن يكون هذان المشروعان وغيرهما من المشاريع سوى إضافة بسيطة لجهود مترجمين ومبدعين كثر يعملون بلا كلل ولا ملل لتنمية سورية وإعادة إعمارها.

واقــع الترجمــة في ســوريــة

هيثم الحافظ

الترجمة هي محرض ثقافي وجسر يردم الهوة بين الشعوب ووسيلة أساسية للتعريف بالعلوم والتكنولوجيا وعنصر أساسي في التربية والتعليم ومواكبة الحركة الفكرية والثقافية ووسيلة لإغناء اللغة وعصرنتها وهذه كلها من مفردات التنمية. وقد أحدثت الأمم المتحدة عام ١٩٥٣ يوماً عالمياً للترجمة تحتفل فيه الإنسانية جمعاء، مركزة على قيم الترجمة في التقدم الإنساني وأهميتها في تقريب وجهات النظر بين الشعوب ولتشارك فيما بينها بعلومها وثقافاتها وقيمها التي هي قيم التقدم والسلام في العالم.

لذا يجب على دور النشر المحلية تطوير واقع الترجمة بما يتناسب مع واقعنا المحلي والعربي، بأَنْ يكون الخط البياني للترجمة منعكساً ثقافياً لواقعنا الحضاري ومتمماً ومرمماً للنواقص التي لم يلحظها الكاتب العربي، ويجب أن تكون الإصدارات المترجمة هي إثراء للمكتبة العربية بأفضل ما قدمه الفكر العالمي من أعمال في مختلف المجالات، وأن لا تقتصر الترجمة من اللغة الأجنبية إلى العربية بل تكون الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى لإظهار الوجه الحضاري للأمة بنقل الإبداعات العربية إلى لغات العالم...

فالفكرة الأساسية من الترجمة والهدف الأسمى والأهم هو نقل الإبداع، إذ تقدم الترجمة كل ما هو ضروري من أجل المثاقفة وعلى صعيد كل اللغات على أن يكون المترجم متأهباً لاحترام لغته ودعمها ونقلها أيضاً إلى لغات العالم لتوازيها والتفوق عليها، فالترجمة هي صلة وصل وليست جدار فصل بين الثقافات والشعوب منذ القدم حتى هذا اليوم، وأرى أن للترجمة دوراً مهماً في بقاء واستمرارية اللغة وحماية الاختلاف والتمايز بين اللغات والثقافات، ويجب وضع الترجمة في سياقها الحضاري.

وقد أظهرت التقارير والدراسات الميدانية احتلال أمة اقرأ في تصنيف الأمم الراعية للكتاب درجات متدنية جداً لا تستحق المقارنة مع أغلب دول العالم، ولا سيما فيما يتعلق بعدد الكتب المطبوعة والأعمال المنشورة رغم عدم صحة البيانات المأخوذة عن ذلك، في إشارة واضحة إلى تدني عدد القراء بشكل معيب في مجتمعاتنا العربية، فهناك كتاب يصدر لكل ١٢ ألف مواطن عربي، بينما هناك كتاب لكل ٥٠٠ إنكليزي، ولكل ٩٠٠ ألماني، أي إن معدل القراءة في العالم العربي لا يتجاوز ٤ في المئة من معدل القراءة في إنكلترة. ولم تختلف الأرقام المرعبة بين الكتاب المترجم والكتاب المؤلف فعدد الكتب المترجمة في الوطن العربي يساوي خمس ما يترجم في اليونان حيث تترجم اليونان نحو ٣٠ مليون صفحة سنوياً. والحصيلة الكلية لما ترجم إلى العربية منذ عصر المأمون إلى العصر الحالي ١٠.٠٠٠ كتاب، وهي تساوي ما تترجمه إسبانيا في سنة واحدة. نظرة مرعبة حقاً...

ووفقاً لدراسة عربية متفائلة أظهرت أن الترجمة قد تطورت تطوراً هائلاً في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، إذ يبلغ - مثلاً - مجموع ما ترجم في العام ٢٠٠٧ أو في العام ٢٠٠٨ أكثر مما ترجم في العام ٢٠٠٠ بضعفين، أما من حيث مواضيع هذه الكتب فهي تتوزع من مختلف المعارف والعلوم، إلا أن الأدب والعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية تتبوأ مركز الصدارة، وقد شهدت أيامنا هذه حركة ترجمة متنامية خلال العشر سنوات الماضية ممتدة إلى الآن حول مواضيع التنمية البشرية وكل ما يتعلق بتطوير الذات ورفع السقف المعرفي بين أواسط المعلمين والمثقفين على حد سواء.

وظهرت دور نشر بعينها تُعنى بترجمة العناوين الرنانة في عالم التنمية البشرية من خلال تشكيل فرق خاصة بترجمتها، والسوق العربية شهدت أسماء لامعة قد ترجم لها غالبية منتجها الفكري، ولاقت رواجاً منقطع النظير من خلال ترجمة الكتب الأكثر مبيعاً في أميركا مثلاً، وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على وعي بعض دور النشر بالمواضيع التي تهم القارئ العربي وتنشله معرفياً **ولو بشكل بسيط.**

والواضح أن نسبة الكتاب المترجم بالسوق المحلي إلى الكتاب المؤلف تصل لـ٢٠% والمشكلة الرئيسية التي نعانيها من الكتاب المترجم أنه لم يكمل الكتاب المؤلف بل كان اختيار العناوين والكتب المترجمة تتم بصفة عفوية. واسمحوا لي أن أقول بتخبط وعشوائية أكثر من عفوية، وهذه المشكلة التي يعانيها الكتاب المترجم حيث لم يترجم الكتاب المطلوب، فمشكلات الترجمة بالعالم العربي كبيرة جداً وأخص الكتاب المترجم الذي تنتجه دور نشر خاصة، فالدار الخاصة تعمل من

خلال وجهة نظر تجارية تسويقية والكتاب المترجم بحاجة إلى دعم حكومي ملموس، واختيار العناوين والكتب من الجهات المختصة، وتفعيل واقع حماية الملكية الفكرية ومساعدة الناشر على ذلك، فالمترجم والناشر وجهان لعملة واحدة هدفهما دعم الكتاب وتأسيس صناعة رافدة ترفد الكتاب المؤلف.

ويجب على دور النشر السورية توفير زخم جديد لحركة الترجمة من خلال الارتقاء بها كماً ونوعاً كونها رائداً حيوياً للتنمية المعرفية والإنسانية في نظامنا المحلي ودافعاً ورافداً للعربي والدولي.

فالترجمة تعتبر أهم المصادر والرسائل الأصلية للمعرفة والتفاعل مع الثقافات الأخرى فرسالة الترجمة رسالة سلام وحوار بين الشعوب، فعندما ينقطع الحوار تبدأ الحرب، وينبغي التزام المترجمين السوريين حوار الحضارات وخصوصا في الوقت الحالي لكي تعيش الحضارة بما اختزنته من معارف وتجارب، وخصوصاً أن خلاص مجتمعنا في حوار الحضارات وليس في صراعها وعندما يكون هناك حوار يجب أن يكون هناك ترجمة .

وفي عصر يتسم بالمعرفة والمعلوماتية والانفتاح على الآخر، ننظر بعين من الأمل والتفاؤل إلى الترجمة باعتبارها وسيلة فعالة لاستيعاب المعارف السامية وأداة مهمة من أدوات النهضة المنشودة، وستكون الترجمة محركاً فاعلاً من محركات التنمية بالاقتصاد وتقوية الصناعة صناعة النشر في سورية وإظهار اقتصاد السوق، ويجب علينا تأسيس هذه الندوة بشكل سنوي، ويكون لها تفعيل مهم على الصعيد المحلي ولا تقتصر على الدراسات والمؤتمرات، وتعكسها

للواقع وأن نلتزم الوسائل التي تجعل الترجمة في خدمة الثقافة الإنسانية والوطنية للبلاد.

ومن التباشير الأولى لهذه الندوة المشاريع التي تهدف إليها من خلال طرح عديد من الأفكار والخطط العملية لإثراء المكتبة العربية بأفضل ما قدمه الفكر العالمي من علوم وإبداع، واسمحوا لي أن أعرض خطة حقيقية أرجو أن تتبناها وزارة الثقافة، وربما الحكومة أيضاً بالعمل على ترجمة ١٠٠٠ كتاب من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية خلال ثلاث سنوات، وربما يكون خلال السنوات الخمس اتحاد الناشرين السوريين جاهزاً بكل إمكانياته للمشاركة في هذه المبادرة الوطنية المهمة ...

ويأمل اتحاد الناشرين السوريين أن تكون هذه الخطة تجسيداً علمياً وعملياً لرسالة الاتحاد الثقافية والتنموية في تعزيز الإبداع وتمكين الأجيال القادمة من ابتكار وتطوير حلول مستدامة لمواجهة التحديات عن طريق نشر المعرفة ورعاية الأفكار الخلاقة التي تقود إلى إبداعات حقيقية، إضافة إلى بناء جسور الحوار من الشعوب والحضارات، فالترجمة هي الجسر الرئيسي الذي تتفاعل بواسطته الثقافات العالمية المختلفة، وثقافتنا العربية تفاعلت بواسطة الترجمة مع الآداب الأجنبية والعالمية تفاعلاً واسعاً، وتبرز أهمية الدور الذي يقوم به المترجمون العرب بأن كان عصر النهضة العربية في جوهره عصراً للترجمة وما كان للعرب في ذلك الوقت دون استيعاب ثقافات أخرى ونحن الآن نعيد نفس الواقع ومن غير الممكن أن يكون لنا حضور دون أن يكون لنا استيعاب للثقافات الأخرى، بل بالحوار مع الثقافات الأخرى والترجمة هي أدق وصف لها، فهي إعادة الإبداع وتعميم

الإبـداع وترجمـة الإبـداع، والمـترجم والنـاشر - وأركـز هنـا عـلى أن المترجم والناشر يـداً بيـد همـا أسـاس هـذه العمليـة برمتهـا - لـذا عـلى المترجم أن يهتم بتطور الأمور المعرفية وأن يتميز بشمولية الثقافة، وأن يعنى بتطوير ذاته ومعارفه ومهاراتـه إذا كـان يـسعى للريـادة والتميـز. فللمترجمـين دور كبـير في تـصحيح الـصورة وتـصويبها والتـصدي لمحاولات تشويه العلاقات الحضارية بيننا وبين شعوب العـالم، ومـن أجل ذلك طرح الاتحاد فكرة الـ ١٠٠٠عنوان من أجل إثراء المجتمع السوري بإبـداعات جديـدة وتنميـة صـناعة النـشر مـن خـلال الكتـب المترجمة ، وأن يكون المترجم يروي ظمأ القارئ للجديد، ويرفد ينابيع النهـضة العلميـة والمعرفيـة بمـساعدة مـن النـاشر وصـولاً إلى التنميـة الاقتصادية الشاملة في وطننا الحبيب تحت مظلة وزارتنا وزارة الثقافة.

ودمتـم بخـير ...

رهانات الترجمة المسرحية الحركية

د. منتجب صقر

مقدمـة:

في هذه المداخلة سوف أركز على جانبين:

الأول: أهمية ترجمة الأعمال المسرحية في نشوء الثقافة بين الشعوب.

والثاني: خصوصية الترجمة المسرحية.

في هذا الإطار سوف أقدم لمحة عن ترجمات عالمية كان لها تأثير كبير في إحداث تغيير جذري في فهم المسرح كما سأقدم وجهة نظري بالنسبة للترجمة المسرحية وفقاً لعملية إلقاء النص المسرحي، انطلاقاً من تجربتي الشخصية لترجمة المسرح ومن أعمال مترجمين آخرين.

سوف أثير مسألة تخص الترجمة المسرحية التي غالباً ما يغفلها المترجمون المسرحيون، ألا وهي الترجمة الحركية أي ترجمة النص المسرحي وفقاً لطريقة إخراجه وإمكانية إلقاء الكلام على الخشبة. إن هذه الملاحظة لا تعني أبداً تحميل النص المسرحي مضامين وأبعاداً أخرى خارجة عن محتواه، بل على العكس تهدف لنقل الجانب الحركي

الذي يميزه. فالنص المسرحي يتميز أنه نص «ناقص» كم تقول الناقدة الفرنسية آن أوبرسفيلد[1] لأنه مكتوب ليعدّ على الخشبة، ومِنْ ثَمَّ يتعدى كونه مجرد نص أدبي. وهنا فإن ترجمته تستوجب التفكير بكيفية إعداده على الخشبة. هذه الفكرة لا تعني إلزام المترجم رؤية العرض المسرحي قبل ترجمة النص، فهذا الأمر قد لا يكون غالباً ممكناً، بل على المترجم أن يدرك الطبيعة الخاصة للنص المسرحي.

إن هذه العملية، أي الترجمة، وفقاً لحركات الممثلين على الخشبة، تتحقق عبر طريقتين:

الأولى: ترجمة الإيضاحات النصية بشكل جيد وعدم اختصارها، فهي تمثل الطرق الرئيسية التي تسير عليها كلمات النص المسرحي. هذه الملاحظة تشمل على وجه الخصوص النصوص المسرحية التي تكثر فيها الإيضاحات النصية التي تشكل امتداداً لكلام الشخصيات، ومِنْ ثَمَّ فإن فهم ذلك الكلام لا يتم إلا من خلال فهم حركتهم على الخشبة. وهنا نشير إلى أن الكتابات المسرحية المعاصرة بدأت تعطي هذه الإيضاحات مساحات واسعة خصوصاً بعد الحقبة الطليعية في الستينيات من القرن المنصرم.

الثانية: في حال ندرة هذه الإيضاحات يجب على المترجم الانتباه إلى بنية النص المسرحي بحد ذاتها أي يجب أن يراعي طبيعة الكلام الذي يستخدمه الكاتب المسرحي. يجب أن يطوع قدراته لخدمة النص الذي يترجمه متنكراً لذاته، فلا يضع في ترجمته تعابير يفضلها أو قوالب جاهزة لدى رؤيته لكلمة أولمصطلح ما.

---

(1) Anne Ubersfel, *Lire le théâtre I*, Ed. Sociales/ Messidor, 4ème édition, 1982.

وفي هذا السياق نتساءل: «ما صعوبات العمل المسرحي؟» و«ما الشروط التي يجب توافرها فيمن يقوم بترجمة الأعمال المسرحية؟». إن صعوبات الترجمة المسرحية واقع علينا بحثه كون الترجمة الأدبية ولا سيَّما المسرحية أصعبُ كثيراً من العلمية، إنها تحتاج إلى التأنق ومزج روح المترجم بروح المؤلف. وهي تحتاج أيضاً إلى دراية عميقة بالموضوع وباللغة المنقول منها.

يجب أن يكون مترجم النصوص المسرحية مبدعاً؛ فالنص المسرحي يعتبر، إن من حيث المضمون أو من حيث شكل التعبير، كائناً حياً، ديناميأ، حيوياً ومتطوراً ومعناه غير قابل للنفاد. وهذا لأنه يتكون من شبكات دلالية معقدة تجعل من تعدد القراءات، دون هدم البنيات، أمراً ممكناً بحيث إنَّ الترجمة المسرحية تظل، إذن، أكثر من أي نوع من أنواع التحويل والنقول، اقتراحاً ذاتياً إلى حد بعيد.

غالباً ما يكون العمل المسرحي غير قابلٍ للترجمة لصعوبة إيجاد نسخة مطابقة له، واستحالة إعادة إنتاجه مع الحفاظ على كل تشعبات اختياراته الأصلية. لا يمكن أن تكون الترجمة المسرحية إلا إنتاجاً لعمل آخر، أي لنص مستقل له نفس الوضع الاعتباري. ليس المهم، في هذه الحالة، هو استنساخ النص الأصل، بل هو إنتاج أصل جديد يحل محله. وهنا فإن مترجم المسرح يقوم دائماً بإنتاج نص مسرحي آخر ما دام هناك تجاوز للحرفية، وما دام هناك تحويل وانزياح، أي بعبارة أخرى تملك. فالمترجم المسرحي مجبر، بمعنى من المعاني، على أن يكون حراً، ربما أكثر حريةً من زملائه المترجمين في المجالات الأخرى لكنه يبقى

خاضعاً لبعض القواعد حتى يظل التلاقي بين النصوص أمراً مضموناً. هذه الحرية في الترجمة ترتبط بشكل أساسي في كون النص يترجم لكي يمثل على الخشبة وليس للقراءة فحسب.

إذا كان الأدب يحقق جزءاً من التفاعل عبر الترجمة والتناص بمفهومه التداولي، فالمسرح لا يكتفي بترجمة النصوص فحسب، بل يهتم بإعادة إنتاج هذه النصوص على شكل عرض مسرحي ينتمي إلى بيئة مغايرة، ويبنى على شكل حوار لنص ينتمي إلى ثقافة أخرى.

ترجمة النص المسرحي وفقاً للحركة على الخشبة

يجب أَلّا يُكتفى باستخدام القاموس في ترجمة النص المسرحي واعتباره أداةً كافية لنقل النص من لغة إلى أخرى، وإنما يجب أن ينتبه المترجم المسرحي إلى الإيضاحات النصية التي تحدد حركة الممثلين على الخشبة، ومِنْ ثَمَّ يكون لها تأثير كبير في طريقة كلامهم. وهنا فعلى هذا المترجم علاوة على إتقانه للغتين المنقول منها والمنقول إليها أن يَحضر الكثير من العروض المسرحية بحيث يتثنى له فهم لعبة الممثلين على الخشبة. وعليه فإن إدراك أهمية الإرشادات النصية كحامل لكلام الشخصيات ومحرك أساسي للحدث المسرحي يدفع المترجم لنقل روح النص وفقاً لمقتضيات هذا الأخير ولكيفية توزع الكلام على الخشبة. بهذا الأمر يمكن للشخصيات أن يعيشوا النص المترجم كما لو أنه كتب بلغتهم ودون أن يشعروا بثقل كلماته. مثال: في مسرحية هاملت - بعد أن يقتل هاملت عمه ـ يتقدم إلى الخشبة ويقول «Here» ، ترجمت هذه الكلمة بـ «هنا»، وهذا خطأ لأنه لم ينتبه لأهمية عودته إلى الخشبة ودلالاتها الحركية فعليه أن يترجمها بـ «ها قد عدت»، أو«ها أنذا» بحيث

يُعَبِّرُ عن تلك الحركة. وهكذا ينبغي للمترجم أن يعتني بترجمة النص المسرحي بأكمله كما يراه في النص بما فيه الإيضاحات النصية التي تشرح توضع الشخصيات على الخشبة.

يجب على المترجم المسرحي ألا يتعامل مع النص المسرحي كونه عملاً أدبياً فحسب، بل يجب العمل عليه وفقاً لآليات إخراجه في اللغة المنقول إليها. بعبارة أخرى الصفة الأدبية للنص المترجم قد تبعده عن عفويته وبساطة اللغة التي كتب بها.

مثال: A la Renverse(1) مسرحية للكاتب الفرنسي ميشيل فينافير، بدلاً من ترجمة العنوان أدبياً بـ «رأساً على عقب» (دون أن ننكر وجود العبارات الأدبية التي تفيض بها المسرحية) يجب ترجمته بـ«بالمقلوب». هذه الكلمة مستمدة من محتوى المسرحية التي تسرد وقائع شركة إنتاج أدوات تجميل أصيبت بالإفلاس بعد أن أصيبت امرأة بمرض جلدي لدى استعمالها لمواد التجميل التي تنتجها الشركة، ومِن ثَمَّ فإن وضع هذه الشركة قد أصبح بالمقلوب.

مثال: تترجم الكلمة الفرنسية Espace أحياناً بكلمة «مكان» بالعربية. وهذا غير صحيح لأنها تعني في المسرح بالفضاء.

مثال: تترجم عبارة Quel bruit بـ«يا لتلك الضجة» وهي ترجمة أدبية ترفع من مستوى شعرية النص. لكن على الخشبة يستحسن أن تترجم بـ«يا للضجة» ؛ إذ إنَّ الممثل لا يشعر بثقل العبارة الأولى.

مثال: تترجم جملة Nous n'avons pas tout à fait les mêmes définitions sur ce point. «ليس لدينا التعريف نفسه لهذه النقطة»، وهي

---

(1) Michel Vinaver, *A la Renverse*, Ed. L'Arche, Théâtre complet 4, Paris, 2002.

ترجمة أدبية لأن كلمة «نفس» تعتبر توكيداً معنوياً لكلمة التعريف. الأحرى ترجمة الجملة بطريقة تسهل قراءتها على الخشبة «ليس لدينا نفس التعريف لهذه النقطة».

المترجم المسرحي

لا بد من توافر مواصفات بعينها فيمن يقوم بالترجمة المسرحية، إذ لا تكفي معرفته باللغة الأصلية للنص معرفة أكاديمية، بل تلزمه ممارسة واعية متفهمة لمدلولات الألفاظ في تلك اللغة، مع دراسة دقيقة للزمان والمكان والخلفيات الاجتماعية والنفسية التي كتب فيها النص. وأيضا دراسة لغوية دقيقة لمدلولات الألفاظ، في اللغة التي يترجم إليها. إذ إن للمسرح لغته الخاصة، فيها تناسق شديد بين اللفظ مع غيره من الألفاظ، وبين اللفظ وإيقاعه الدرامي، مع إدراك لفنون البيان والبديع في اللغتين. يقول جان فيلار: «النصوص المسرحية الجيدة تحافظ على إيقاع معين. عموماً يصعب على المترجم إيجاد هذا الإيقاع. شخصياً أحبذ النص الذي ينطوي على نفس واحد. وللأسف معظم النصوص المترجمة لا تتنفس»[1].

في هذا الإطار يفضل أن يكون مترجم المسرح «دراماتورج» يتقن اللغة الأجنبية التي يترجم منها، ويفضل أن يقوم بهذا العمل مع مخرج العرض الذي يمكن أن يقدم له الإيضاحات اللازمة المتعلقة بخروج ودخول الشخصيات على الخشبة وطريقة كلامها، ومِنْ ثَمَّ فإن هذه التفاصيل تقتضي لغة مسرحية تتناسب مع لعبة الممثل.

---

(١) جان فيلار، «حول التقاليد المسرحية»، دار لارش، باريس، ١٩٥٥.

على مترجم المسرح «الدراماتورج» يتعامل مع النص بنظرة فنية عصرية، فيعيد تشكيلة البناء الدرامي بحس متفرد، وإعادة صياغة الحوار، مع اختصار فني بليغ للحوارات المطولة، التي لم يعد للجمهور اليوم طاقة على سماعها، أو الإصغاء لها، مع مراعاة إمكانية الممثلين في التعامل مع لغة ميسرة متداولة، مع إعادة ترتيب الأحداث، والمشاهد، والنهاية، حتى يَحْدُثَ إيقاعٌ حيويٌّ من الناحية الفنية، كل ذلك دون الإخلال بأمانة المترجم في التعامل مع النص.

يجب على المترجم أن يضع نصب عينه استخدام لغة تجري على لسان الناس، ألفوها، وأنسوا إليها، وغير مجهدة في محاولة تتبع مغزاها، وذلك من خلال حوار يتسم بالرشاقة اللفظية، مع مواءمة الألفاظ للسياق العام، وللإيقاع الدرامي النابض بالفن، والتركيبة الشخصية، وهذا الأمر لا يتم إلا من قبل شخص يتوافر لديه الحس الدرامي، والمعرفة بأحوال الحركة المسرحية، وظروف الإنتاج. بتوافر هذه الشروط تتحقق له المصداقية الدرامية من خلال رؤية متكاملة للنص من حيث مفرداته، مع الاهتمام الفني لإبراز مفهوم النص وعناصره الأساسية.

الترجمة فن قائم بذاته، يغذي المسرح بروائع الإبداع العالمي، وهي ترجمة تفسيرية درامية، تفسر النص، وتعيد صياغته، يقوم بها خاصة ممن لهم الحس الدرامي مع معرفة دقيقة باللغتين، ولا بد للمترجم أيضاً من معرفة بفن التمثيل المسرحي، مدركاً أنه يؤدي رسالة سامية في تفاعل الحضارات، وحوارها الدائم، يختار مفرداته بعناية، ويوظف أنسب أشكال اللغة سواء أكانت فصحى أم عامية ويترجم إليها. وهكذا لا بد من تكامل عناصر الترجمة المسرحية بعينها حتى تحقق هدفها المنشود بعيداً عن النقل الحرفي.

يُقَدِّمُ بعض المترجمين المسرحيين ترجمات تلخيصية لا تتناسب مع روح النص فهم يغيرون في تركيب الجمل والكلمات التي ينقلونها إلى اللغة لأخرى وذلك وفقاً لمقتضيات القافية والوزن. ومِنْ ثَمَّ فإن الحوار المسرحي يبدو غير متوازن وبعيداً عن المضمون الأصلي وروح النص، الذي قصده الكاتب بتركيبات حواراته. وفي هذا السياق إن استخدام الألفاظ الطنانة يراد به التأثير في المتلقي وتقديم نص مترجم يهتم بالصيغة الشكلية أكثر مما يحافظ على المستوى اللغوي والأداء المسرحي للممثلين على الخشبة. هذه الترجمة لا ترقى إلى مستوى الإبداع الذي يحرص الكاتب على سبكه وبالنتيجة فإن رموز العمل الدرامي تضيع ويتلاشى البعد الجمالي الذي يحتضنه النص الأصلي.

فترجمة النص المسرحي يجب أن تراعي نقل الأحاسيس والمشاعر دون إرهاق النص بالعبارات الرنانة الغريبة عن ماهية وطبيعة العمل بحيث إنَّ الممثلين سيضرون في نهاية الأمر للتكيف مع النص المترجم وفقاً لما يقدمه المترجم أي التمثيل بأصوات مستعارة متشنجة تقيد الحوار. فعندما لا يشعر الممثل بروح النص إنه سيعتمد إلى قدراته الشخصية وخبرته في التعامل مع النصوص الأجنبية لإيصالها للجمهور. هذا الأمر قد لا يتم في غالب الأحيان، فعندما لا يسمع الجمهور النص بشكل واضح، وعندما لا تصل له عبارات واضحة نتيجة عملية الترجمة الحرفية، فإن مسألة التواصل بينه وبين الممثل ستفقد أهم مرتكزاتها، ومِنْ ثَمَّ لا يحدث التفاعل المرجو معه الذي يعتبر أهم غاية من غايات العمل المسرحي.

إن الترجمة المسرحية تقودنا للتفكير بين طبيعة النص وماهية العمل المسرحي وكيفية إعداد النص لتحويله إلى عرض، ومِنْ ثَمَّ أهمية إلقاء الكلمات على الخشبة وتلقيها من قبل الجمهور. هذا التلقي لن يتكامل إلا عند وجود نص متماسك البنيان.

خلاصة

هذا المقال يركز على إعطاء الأولوية لترجمة الدلالة الحركية للنص المسرحي قبل بعده الأدبي بحيث إنَّ الخشبة يجب أن تسقط بظلالها عليه قبل أن يؤديه الممثلون عليها أمام الجمهور. على المترجم أن ينقل للمخرج لغة العرض التي يمكنه التعامل معها أثناء إخراجه للنص. فحركات وتوضع الشخصيات التي تصفها الإيضاحات النصية تمثل جزءاً لا يتجزأ من النص المسرحي وإن فهم هذه الإيضاحات يسهل عملية الترجمة، ويعطي للنص المسرحي، دينامية حركية تجعله أقرب للنص الأصلي. على المترجم أن ينقل لنا اللغة الشفهية والحركية التي ينبض بها النص، وبذلك يكون قادراً على حمل روح النص من لغة إلى أخرى محافظاً على الكيمياء التي كتب فيها.

إن الترجمة خيانة، لكنها خيانة جميلة.

الملاحق

ملحق (١)

رسالة المترجمين السوريين
في اليوم العالمي للترجمة
٣٠/ ٩/ ٢٠١٦

إلى المترجمات والمترجمين السوريين

إلى المترجمات والمترجمين العرب

إلى المترجمات والمترجمين في العالم

تتوجه إليكم مديرية الترجمة في وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية وجمعية الترجمة في اتحاد الكتاب العرب بخالص تهانيها ومباركتها بمناسبة اليوم العالمي للترجمة.

أيها الزملاء: الترجمة في مختلف أجناسها توحد العالم من خلال تسهيل التواصل بين الناس في كل ميادين نشاطاتهم العملية والعلمية والأدبية والسياسية والفكرية وغيرها من ميادين النشاط الإنساني.

إن الترجمة تقدم للناس حيثما كانوا القدرة على تبادل المعرفة والخبرات والتجارب والأفكار. لقد فتح المترجمون العالم كله على مصاريعه لنا جميعاً.

يناشد المترجمون السوريون، الذين يعانون منذ سنوات ويلات حرب إرهابية تشنُّها وتشجعها وتموِّلها قوى دولية وإقليمية، زملاءهم في كل أنحاء العالم أن يدينوا الحرب العدوانية الإرهابية على بلدهم ويدعوا إلى رفع العقوبات الاقتصادية والمالية عن الدولة السورية.

أيها الزملاء المترجمون، إن تراث سورية مفتاح فهم العالم. إن تدميره وسرقته جريمة في حق الإنسانية. والمترجمون العاملون على فكّ ألغاز تاريخ تطور البشر، ورسم خريطة واضحة المعالم لتطور الإنسانية وسيرورته من البدايات الأولى إلى وقتنا الحاضر، مطالبون برفع الصوت عالياً ضد العدوان على سورية. والتضامن معها في الحرب على الهمجية المعاصرة.

دمتم حملة لواء التفاهم والتعاون والسلام في العالم.

ملحق (٢)

توصيات الندوة

حملت الأبحاث التي قُدِّمت في الندوة التوصيات الآتيـة:

١ - رفـع تعرفـة الترجمـة لأنهـا عامـل أسـاسي في الحفـاظ عـلى مواردنـا البشرية في هذا المجال وتعزيز هذه المهنة أيضاً.

٢ - وضع خطة وطنية واقعية للترجمة، تسهم في إنجازها الجهات المعنية بالترجمة التي شاركت في الندوة، وهي:

- مديرية الترجمة.
- جمعية الترجمة في اتحاد الكتاب العرب.
- المعهد العالي للترجمة.
- اتحاد الناشرين من خلال دور النشر المحلية.

وتشكيل لجنة باسم لجنة الخطة الوطنية للترجمة لوضع تلك الخطة.

٣ - إنشاء قاعدة بيانات للمترجمين السوريين.

٤ - إنشاء بنك معلومات للأعمال المترجمة في سورية، ثم بنك معلومات عربي بعد ذلك.

٥ - إقامة ورشة عمل دائمة مع المعهـد العـالي للترجمـة، تُنشَر أعمالها في دوريات وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب والدوريات السورية، تعمل على تحسين أداء طلاب المعهد.

٦- العمل مع وزارة التعليم العالي والجامعات السورية على تدريس لغات نادي النخبة العالمي الجديد الذي يتضمن، بالإضافة إلى الإنكليزية والفرنسية والإسبانية والروسية والألمانية والإيطالية، اللغات اليابانية والصينية والهندية والكورية والبرتغالية.

٧- العمل على الحفاظ على تعاقب أجيال في مهنة الترجمة من كل اللغات الحية.

٨- استئناف إصدار مجلة جسور لضرورتها لتطوير مهنة الترجمة.

٩- إطلاق اسم تُرْجُمان على المترجم الفوري، واسم مترجم على مترجم النصوص.

١٠- العمل على صناعة المؤتمرات الإقليمية والدولية لتوفر عوامل نجاح هذه الصناعة في بلدنا: الموقع والمناخ والموارد البشرية وغيرها.

١١- ترسيخ يوم ٣٠ أيلول يوم الترجمة العالمي موعداً لندوة الترجمة السنوية في بلدنا.

١٢- إصدار أعمال الندوة في كتاب.

ملحق (٣)

أبرز ما نشر في وسائل الإعلام عن الندوة

الترجمة جسر حضاري بين أمم الأرض... «دور الترجمة في التنمية الوطنية» صياغة حضارية تفتح النوافذ للشمس

صحيفة الوطن السورية

٢٣/١٠/٢٠١٦

«يرتبط ثراء اللغة ونهوضها بتقدّم حالة التنمية وثرائها، ويصيب اللغة ما يصيب الاقتصاد والتنمية، فهي عملة التفكير، تستثمر وتستورد وتصدّر، وتنمو وتتطوّر، وتتلاشى وتتقهقر، وتُسك الكلمات كما تسك النقود، وتقوم اللغة والترجمة بوظائف اقتصادية وتنمويّة، كما تقوم النقود أيضاً بوظائف اتصالية». هذا ما ورد في كلمة الباحث محمد أحمد عيد مدير ندوة «الترجمة في التنمية الوطنية» حيث كان الافتتاح بالنشيد العربي السوري، والوقوف دقيقة صمت تحية لأرواح الشهداء الأبرار، وكلمة وزير الثقافة راعي الندوة «محمد الأحمد» الذي بيّن فيها: «أن معركتنا اليوم ثقافيّة، وعلينا تقع مسؤولية تهيئة خطط مستقبلية

نحمي من خلالها مشروعنا الحضاري، ونخرج بمشروع وطني للترجمة نحن بأمس الحاجة إليه ونحن نخوض حرباً تستهدف الثقافة والحضارة والضمير الإنساني بشكل كبير».

دور الترجمة وفاعليتها

أدار الجلسة الأولى د. «جمال شحيّد»، وفيها جاء البحث الأول للأستاذ «عدنان جاموس»، بعنوان «دور الترجمة في مشروع منشأة الفرات الكهرمائيّة»، الذي أكد أن: «الترجمة هي أكبر مشروع تنموي يمكن أن يُرسي أساساً للنهوض باقتصاد الوطن من جديد، وفيه يمكن التسلح بذخيرةٍ ثقافية واسعة، إضافة إلى كفاءته وقدرته على جعل مشاريع التنمية بين الدول، وكأنها مشروع وطن واحد». وكان المبحث الثاني مع د. «ثائر زين الدين» مدير الهيئة العامة السوريّة للكتاب والعنوان «دور الترجمة في النهوض الحضاري والتنمية ومدّ جسور التواصل الثقافي». وقد أوضح: «إن الندوة اعتراف بعظمة دور المترجمين واعتراف بفضلهم، فهم من جعل جسم الأدب العالمي جسماً واحداً منذ هوميروس حتى اللحظة، وهم من أسهم إسهاماً جليلاً في إبقاء لغات شعوبهم حية وقابلة للتغير والتطور». أمّا البحث الثالث فكان لـ«حسام الدين خضور» بعنوان: «الترجمة في وزارة الثقافة: واقع وآفاق»، وتحدّث فيها عن نشأة وأهمية الترجمة في وزارة الثقافة وعن أغراضها التي لا يمكن الاستغناء عنها، وعن تطورها وطموحاتها.

وظائف وضرورة

أمّا الجلسة الثانية فأدارها الأستاذ حسام الدين خضّور والمبحث الأول كان للدكتورة «لبانة مشوّح»، وعنوانه: «دور الترجمة في تطوير

اللغـة الأمّ»، وبينـت فيـه الـدور المهـم للترجمـة في إغنـاء العربيّـة بالمصطلحات والأساليب والدلالات لكأن الترجمة توازي في دورها اليوم دور الشاعر قديماً في إثراء اللغة العربيّة. أمّا د. «نورا آريسيان» فكان مبحثها بعنوان: «الترجمة الفوريّة ووظيفتها التنمويّة» ذكرت فيها مجموعة من التوصيات كأن تعمل الجامعات في سورية على إدراج اللغات التي يتزايد دور شعوبها في الشأن الدولي، واقترحت الفصل بين تعرفة الترجمة وتعرفة التأليف لاختلافهما كصناعة وترسيخ يوم الترجمة في حياتنا الثقافية. أمّا المبحث الثالث فكان للدكتور «جمال شحيّد» بعنوان «مساهمة كبار الكتّاب في الترجمة»، وأشار فيها إلى مواضيع مهمّة، وأشاد بكبار الكتاب العرب الذين دخلوا بوابة الترجمة ولم يبخسوها حقها، واعتبروها عملاً متمماً للكتابة، فاختاروا أدباء غربيين، وترجموا أعمالاً كثيرة لهم.

صيانة الهويّة

أدار الجلسة الثالثة الباحث «محمد أحمد عيد» الذي قال: «اختيار الترجمة طريقاً للانفتاح الحضاري الواعي للأمم، يحقق مبتغاها من النهضة ومواكبة العصر والريادة مع صيانة الهويّة». وجاء المبحث الأول مع د. «فؤاد خوري»، بعنوان: «مستقبل الترجمة والتقانات الحديثة»، والمبحث الثاني: للدكتور «ورد حسن»، والعنوان «أمانة النقل ونظريات الترجمة بين الميول الذاتيّة والضوابط الموضوعيّة».

مكرمو الترجمة

يذكر أنه كُرِّمت مجموعة من المترجمين خلال هذه الندوة تشجيعاً لهم وللأجيال القادمة من بعدهم على تنشيط الترجمة كفعل حضاري

ومؤثر إيجابي في حياتنا الثقافيّة في سورية والوطن العربي، وهؤلاء المكرمون هم: «موريس جلال»، و«عدنان جاموس»، و«عبد الكريم ناصيف»، و«جمال شحيّد»، و«علي أشقر»، و«فاضل جتكر»، و«لطيفة ديب»، و«نزار عيون السود»، و«بدر الدين عامود»، و«زياد عودة».

جاءت الندوة برعاية وزير الثقافة «محمد الأحمد» الهيئة العامة السورية للكتاب بالتعاون مع جامعة دمشق، والمعهد العالي للترجمة، واتحاد الكتاب العرب، واتحاد ءالناشرين السوريين، أقيمت هذه الندوة الوطنية في مكتبة الأسد على مدى يومين.

عامر فؤاد عامر

ندوة دور الترجمة في التنمية الوطنية
تناقش واقع الترجمة بوزارة الثقافة

سـانا

١٧/١٠/٢٠١٦

تناولت فعاليات اليوم الأول من ندوة «دور الترجمة في التنمية الوطنية» التي تقيمها الهيئة العامة السورية للكتاب واقع الترجمة في وزارة الثقافة ودور الترجمة في النهوض الحضاري ومستقبل الترجمة واستخدامها للتقانات الحديثة وأمانة النقل ورهانات الترجمة في المسرح.

كما تتضمن الندوة التي تقام في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق بمشاركة نخبة من كبار المترجمين السوريين معرضاً تخصصياً للكتب المترجمة الصادرة عن هيئة الكتاب.

وقال وزير الثقافة محمد الأحمد خلال افتتاح فعاليات الندوة: إن «الترجمة صاحبة دور رئيسي في النهوض والتعاون والانفتاح على العوالم الأخرى وبناء الأجيال»، معتبراً أن معركتنا بمواجهة الإرهاب والتطرف ذات طابع ثقافي بالدرجة الأولى لمقاومة الجهل بالخير والعدالة والظلم بالمحبة كأحد أهم أسس الحضارة التي تميزت بها سورية منذ القديم.

ورأى مدير الهيئة العامة السورية للكتاب الدكتور ثائر زين الدين أنه لا بد أن يتعاطف المترجم مع حالته ولغة أمته عندما ينقل النص من اللغة الأم للغته كما يتأثر عبر نصه المترجم بما يتملكه من رؤى وثقافة لافتاً إلى فضل المترجمين لأنهم يسعون لجعل الأدب العالمي جسماً واحداً إضافة إلى إسهامهم في تطوير ثقافة ولغة بلدهم.

ودعا زين الدين إلى التنسيق بين مختلف الجهات الثقافية لأننا نحارب المشاريع الوهابية بالقيم والجمال، ونتصدى لكل من يحاول النيل من حضارتنا وبلدنا ووحدتنا الثقافية.

في حين رأى مدير الندوة الباحث محمد أحمد عيد أن ثراء اللغة ونهوضها يرتبط بالتقدم في واقع التنمية مؤكداً في الوقت نفسه أن الترجمة في إطار الخطط التنموية الوطنية تركز على الانفتاح والحوار مع الشعوب الأخرى لكنها لا تعني إلغاء هويتنا الثقافية الوطنية العربية أو إضعافها.

وفي محوره بالندوة قال المترجم عدنان جاموس «تعنى الترجمة بالإحاطة بما أنتجته وتنتجه قرائح المفكرين والمبدعين لدى جميع الأمم في مختلف العصور لتكتسب خلال مدة وجيزة منتجات معرفية قضت الإنسانية عصوراً كاملة في التوصل إليها بعد أن بذل عباقرتها جيلاً بعد جيل جهوداً خلاقة في دراسة وتمثل المنجزات المعرفية السابقة ومتابعة البحث والتقصي والتجريب والاختبار لإغنائها وإضافة منجزات جديدة إليها».

على حين رأى الأديب والمترجم حسام الدين خضور في محوره «الترجمة في وزارة الثقافة واقع وآفاق» أن بداية الترجمة مَنْشَؤُها حاجة

الناس إلى معرفة بعضهم بعضاً ورغبتهم بالتعاون من أجل منفعة متبادلة ومع تطور الحياة وظهور ثورة المعلومات وتطور وسائل الاتصال ازدادت الحاجة إليها، وغدت أداة يحملها المرء معه حيثما ذهب ودخلت في نسيج حياتنا اليومية.

ولفت خضور إلى أنه من بين ٦ كتب صادرة عن هيئة الكتاب هنالك مؤلفان اثنان مترجمان ومنذ عام ٢٠١١ بلغ عدد الكتب المترجمة زهاء ستة وستين كتاباً مشيراً إلى أن نهوض حركة الترجمة تزامن مع الحرب التي يخوضها الجيش العربي السوري ضد الإرهاب الدولي ومحاولات فرض الهيمنة الأجنبية على قرارنا السيادي.

وفي محوره الذي جاء بعنوان «دور الترجمة في النهوض الحضاري» لفت الدكتور ثائر زين الدين إلى أن الترجمة تساهم في تنمية الوعي الثقافي ولا سيما أننا نمتلك ثقافة ناضجة وواعية وعريقة التاريخ والانتماء.

وتحدث الدكتور فؤاد خوري في محوره بعنوان «مستقبل الترجمة والتقانات الحديثة» عن ضرورة الاهتمام بالترجمة من أجل ازدهار مستقبلها ولا سيما في ظل انتشار وسائل الاتصال المتطورة ووسائط الترجمة الحديثة صاحبة الأدوار المختلفة سلباً وإيجاباً في عملية الثقافة والمثاقفة.

وخلال الندوة قام وزير الثقافة ومدير الهيئة العامة السورية للكتاب بتكريم عدد من المترجمين لدورهم وإسهامهم في إغناء الثقافة السورية والعربية وهم «موريس جلال، وعدنان جاموس، وعبد الكريم ناصيف، وجمال شحيد، وعلي أشقر، وفاضل جتكر، ولطيفة ديب، ونزار عيون السود، وبدر الدين عمود، وزياد عودة».

محمد الخضر

دور الترجمة في تطوير اللغة الأم
وإسهامات كبار الكتاب فيها
في ختام ندوة دور الترجمة في التنمية الوطنية

١٨/ ١٠/ ٢٠١٦

دمشق - سانا

ناقشت ندوة «دور الترجمة في التنمية الوطنية» في ختام أعمالها اليوم دور الترجمة في تطوير اللغة الأم والترجمة الفورية وتطبيقاتها ومساهمة كبار الكتاب في الترجمة وذلك في مدرج مكتبة الأسد الوطنية.

وأكد مدير الندوة الباحث محمد أحمد عيد ضرورة ردم فجوة المعرفة من خلال الترجمة واستثمارها وتوظيفها بالشكل الأمثل كحاجة ضرورية للتنمية لبناء مجتمع المعلومات والمعرفة واتخاذ نهج اقتصادي معرفي لافتاً إلى إمكانية أن تشغل الترجمة دوراً بارزاً في إنجاح هذه العملية إن وضعت في سياقها الوطني الصحيح مبينا أن تغير الأوضاع الاقتصادية يجبر المجتمعات على تغيير ذخيرتها الكلامية وأنماط اتصالها.

وعرضت الدكتورة لبانة مشوح في محورها بعنوان «دور الترجمة في تطوير اللغة الأم» لآليات تغذية اللغات عبر عمليات النقل والترجمة

وإكسابها مصطلحات علمية وأدبية وفكرية جديدة تؤطر معنى محدداً لم يكن موجوداً في اللغة المترجم إليها مشيرة إلى أن نشاط عمليات الترجمة من وإلى اللغات الأوروبية ولا سيما الإنكليزية أدى إلى نمو خزانتها المعرفية واللغوية بصورة تفوق بقية لغات العالم الحية الأخرى.

وبينت الدكتورة نورا أريسيان في محورها «الترجمة الفورية ووظيفتها التنموية» أن هذا النوع من الترجمة يعد نشاطاً فكرياً وإبداعياً يقوم على اكتساب مضامين معرفية متكاملة ونقلها بطرق شتى مؤكدة أن الترجمة الفورية تتطلب مهارات متعددة من المترجم.

وأوضحت أريسيان أن للترجمة الفورية أنواعاً مختلفة كالمتزامنة والمتتابعة والهمسية وكذلك الترجمة الإعلامية والتجارية والطبية والتربوية وترجمة الهاتف بالإضافة إلى الترجمة التي يقوم بها الدليل السياحي وغير ذلك.

على حين بين الدكتور ورد حسن في محوره «أمانة النقل ونظريات الترجمة بين الميول الذاتية والضوابط الموضوعية» أن الترجمة في السابق كانت ميداناً عملياً بحتاً، وكان التنظير فيه محدوداً يقتصر على نصائح بسيطة وسطحية ومراعاة اللغة المنقول إليها على حساب معنى النص الأصلي مشيراً إلى أن الجاحظ حاول التنظير في الترجمة الأدبية بعد أن رأى استحالة ترجمة القصيدة العربية بسبب فرادة شكلها.

وفي محوره الذي جاء بعنوان «مساهمة كبار الكتاب في الترجمة» لفت الدكتور جمال شحيد إلى أن عدداً من كبار الكتاب عملوا في الترجمة ناقلين إلى لغاتهم الأصلية مؤلفات أحدثت نقلة معرفية نوعية

مثل كتاب كليلة ودمنة الذي ترجمه ابن المقفع عن الفارسية وكتاب مبدأ الشعر لأدجار آلان بو الذي ترجمه الشاعر الفرنسي شارل بودلير مبيناً أن الكتّاب العرب لم يأنفوا من الترجمة كما يفعل بعض الكتّاب الشباب الآن ولم يبخسوها حقها في التثقيف، بل اعتبروها عملاً متمماً في الكتابة مختارين الأدباء الغربيين الذين أحبوهم.

وركز الدكتور منتجب صقر في عنوانه «رهانات الترجمة المسرحية الحركية» على أهمية ترجمة الأعمال المسرحية في نشوء الثقافة بين الشعوب مع ضرورة إيلاء الاهتمام بالإيضاحات النصية وعدم اختصارها وفي حال ندرتها يجب على المترجم الانتباه إلى بنية النص بحد ذاته ومراعاة طبيعة الكلام الذي يستخدمه الكاتب المسرحي.

وفي تصريح لـ «سانا» رأى هيثم الحافظ رئيس اتحاد الناشرين السوريين أن ندوة دور الترجمة تسلط الضوء على قطاع ثقافي وفكري مهم ولا سيما أنها احتوت معرضاً للكتب المترجمة التي عرضت بسعر زهيد، وتناول بعضها الحرب على سورية إضافة إلى محاور الندوة التي تدل على مواجهة المثقف السوري للمؤامرات التي تحاول النيل منه ومن شخصية سورية الحضارية والثقافية.

وقدم مدير الهيئة العامة السورية للكتاب الدكتور ثائر زين الدين شهادات تقدير للمشاركين في الندوة لمساهمتهم في إنجاحها كما قدم أعضاء المكتب التنفيذي في اتحاد الكتاب العرب شهادة تكريم للباحث والمترجم عدنان جاموس.

يـذكر أن نـدوة «دور الترجمـة في التنميـة الوطنيـة» التـي بـدأت بـالأمس أقامتهـا الهيئـة العامـة الـسورية للكتـاب بالتعـاون مـع جامعـة دمـشق والمعهـد العـالي للترجمـة واتحـادي الكتـاب العـرب والنـاشرين السوريين وسط مشاركة نخبة مـن كبـار المترجمـين الـسوريين إضـافة إلى معرض ضم كتباً مترجمة من إصدار هيئة الكتاب.

محمد خالد الخضر

دور الترجمة في التنمية الوطنية... كيف نطوّرها ونعزّز دورها؟

صحيفة الثورة
٢٠١٦/١٠/٢١

لا شك أن ردم فجوة المعرفة من خلال الترجمة واستثمارها وتوظيفها بالشكل الأمثل حسب مدير الندوة الباحث محمد أحمد عيد، بات أمراً ضرورياً كي نبني مجتمع معلومات ومعرفة ونتبع نهجاً اقتصادياً معرفياً، في وقت أصبحت المعلومات والمعرفة أحد أهم مصادر القوة في عصرنا الراهن.

ونهضة الأمم وابتكارها وإبداعها لا يتم إلا باللغة الوطنية التي تسهم في إنجاز تلك النقلة النهضوية، عبر امتلاكها جهازاً معرفياً يرصد العلوم والتقنيات الحديثة، ويساعد في التطوير الذاتي للثقافة والإنتاج والترجمة من مختلف الحقول المعرفية وسيلة مهمة في استيعاب العلوم والثقافات الأجنبية، واختيار الترجمة طريقاً للانفتاح الحضاري الواعي للأمم يحقق مبتغاها من النهضة ومواكبة العصر والريادة مع صيانة الهوية.

وفي ندوة «دور الترجمة في التنمية الوطنية» التي أقامتها الهيئة العامة السورية للكتاب، بالتعاون مع جامعة دمشق والمعهد العالي للترجمة واتحاد الكتاب العرب واتحاد الناشرين السوريين، في مكتبة الأسد الوطنية، قدمت محاور عديدة شارك فيها نخبة من كبار المترجمين السوريين تناولت محاورهم قضايا الترجمة، شؤونها وشجونها وأهميتها في واقعنا المعاصر.

اللغة العربية كنز متجدد لا ينضب

وتحت عنوان «أثر الترجمة في تطوير اللغة العربية» قدمت د. لبانة مشوّح مداخلة مهمة غنية بأفكار يمكن أن تتحول إلى منهج عمل، بيّنت خلالها الدور الذي لعبته الترجمة ومازالت في إغناء اللغة العربية بالألفاظ والمصطلحات والدلالات والأساليب حتى ليكاد دور الترجمة يوازي دور الشاعر قديماً في إثراء العربية لفظاً وأسلوباً.

لكن ثمة مسؤوليات جسامٌ تقع على عاتق المترجم في الحفاظ على اللغة سليمة من كل شائبة، بل يكاد عمل المترجم إلى العربية يلامس في جانب منه عمل اللغوي، فهو في سعيه إلى نقل معاني اللغة المصدر ومدلولاتها إلى اللغة الهدف، ودأبه على صياغة المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية وفق أبنية اللغة العربية الصرفية وتراكيبها النحوية، إنما يستنبط قواعدها الناظمة لعمل العربية، ويطور مخزونها ويوسع آفاقها كي تتلاءم مع حاجات العصر.

كل ذلك مع مراعاة إثبات مآثرها بما يحصن لغتنا ويحميها من الضياع والذوبان في عولمة ثقافية وفكرية تدجن العقل وتطيح بالتميز

فتمحو الهوية الوطنية، وتضعف ثم تلغي حس الانتماء الوطني والتجذر الثقافي.

نشاط فكري وإبداعي

وفي مداخلتها بعنوان «الترجمة الفورية ووظيفتها التنموية» بيّنت الدكتورة نورا أريسيان أنه لا يمكن تحقيق التنمية والمعرفة من دون عملية الترجمة والتواصل مع الآخر، والترجمة لا شك تلبي حاجة إلى التواصل مع الآخر، كما أن الترجمة تلبي حاجتنا في التطور وتحقيق تغيير في حياتنا ومجتمعنا، ومِنْ ثَمَّ يرتبط دور الترجمة بالتنمية.

وهذا يتطلب وجود إستراتيجيات مرسومة في حقل الترجمة، فيما إذا أردنا الاستفادة من مجتمع ما، ولا سيَّما في الوقت الراهن، في عصر تعدد الوسائط وعصر المعلوماتية، حيث يبرز دور الترجمة التنموي في تطور بنية المجتمع وتقدمه، حين أدَّت دوراً محورياً في تبادل الخبرات والتنمية الاجتماعية والزراعية والإدارية.

كما سجلت بعض التوصيات للإعلاء من الترجمة في سورية لما لها من وظيفة تنموية مهمّة، وأهم هذه التوصيات أن تعمل الجامعات السورية على إدراج اللغات التي يتزايد دور شعوبها في الشأن الدولي في أقسامها اللغوية لحاجة السوق المحلية والعربية إليها.

واقترحت الفصل بين تعرفة الترجمة وتعرفة التأليف لأنهما صناعتان مختلفتان، إضافة إلى رفع تعرفة كل أنواع الترجمة بما يحفظ مواردنا البشرية، وترسيخ يوم الترجمة في حياتنا الثقافية بمناسبة اليوم العالمي للترجمة.

تتطلب المعرفة اللغوية الواسعة

ويرى د. جمال شحيّد أن معيار الترجمة يكمن في تطابق النص الأصلي مع النص المترجم، أي إن المترجم يؤدي المعنى بكل تفاصيله الدقيقة، وفي الترجمة الأدبية معايير إضافية مرتبطة بالذائقة والثقافة والفنون وجماليات النص الأدبي، ويتعين على المترجم الأدبي أن يتمتع باللباقة والأناقة ليستكشف دواخل النص الأدبي ونباته وهمساته.

والترجمة تتطلب المعرفة اللغوية الواسعة والقدرة على التعلم وعلى البحث والتنقيب وحب الاطلاع والاجتهاد المتواصل، على حد قول محمد الدبداوي.

وقد طرق باب الترجمة ثُلَّةٌ من كبار الكتاب العرب، فلم يأنفوا من الترجمة كما يفعل صغار الكتبة الآن، ولم يبخسوها حقها في التنوير والتثقيف، لا بل اعتبروها عملاً متمماً للكتابة، فاختاروا الأدباء الغربيين الذين أحبوهم وترجموا لهم أعمالاً ارتؤوها ورأوا فيها فائدة للقارئ، ومن الكتّاب «ممدوح عدوان، أدونيس، حافظ إبراهيم، غسان كنفاني، إدوار الخراط» وغيرهم كثير.

كما بيّن د. شحيد أنواع القراءات فمنها «الساذجة والقراءة الواعية المتأنية والنموذجية» والنص لاشك يفرض طبيعته على القارئ، فلا تقرأ الرواية الجديدة كما تقرأ الرواية البوليسية مثلاً.

وأعقب الندوة مداخلات ونقاشات مهمَّة أغنت الجلسة الأولى من اليوم الثاني للندوة كما تم تكريم جميع المشاركين من الباحثين بشهادات تقدير قدمها مدير عام الهيئة العامة السورية للكتاب الدكتور ثائر زين الدين.

فاتن دعبول

دور الترجمة في التنمية الوطنية...
المترجمون قربوا بين الآداب العالمية

صحيفة الثورة
٢٠١٦/١٠/٢١

لأننا نعيشُ في زمنٍ، سعى فيه أهل الظلمِ والحقدِ والجهلِ لنشر لغتهم المنغلقة والمرتدّة إلا عن بربريتها الهمجية. أيضاً، لأن أعداء هذا الوطن آلوا على ظلامهم وأطماعهم وإجرامهم، إلا أن يُخمِدوا إشعاعات اللغة الأشهر والأبرع في قدرتها على إحياءِ الحضارات التي انطلقت من الحضارة السورية.

لأننا نعيش في هكذا زمن، فإن كل الاحتفاءات والمؤتمرات والندوات التي تقيمها وزاراتنا ومؤسساتنا، هي بالدرجة الأولى، عملية صدٍّ وردعٍ ومقاومة لكلِّ التيارات والجهات الساعية لطمسِ العلوم والفنون والثقافات التي انطلقت من بلادنا، والتي منها الترجمة التي اخترقت لغات العالم وأخضعتها للغتنا..

من هنا، ولأن كُثراً من المترجمين السوريين لعبوا دوراً فاعلاً في التصدي للجهاتِ الجاهلة والحاقدة على مكانتهم ودورهم، استحقوا الاحتفاء بهم وتكريمهم. ذاك الذي شهدناه في «مكتبة الأسد الوطنية»

وضمن الندوة التي أقيمت فيها وعنوانها: «دور الترجمة في التنمية الوطنية».

نعم، لقد تمَّ تكريمهم يومي ١٧ و١٨ / ١٠ وضمن هذه الندوة التي أقيمت برعاية السيد «محمد الأحمد» وزير الثقافة، والهيئة العامة السورية للكتاب، وبالتعاون مع جامعة دمشق والمعهد العالي للترجمة، واتحاد الكتاب العرب، والناشرين السوريين.

«قد يقول قائل، ثمة غشاوة في التفكير والشعور لابدَّ أن تحولُ بين المُترجِم والنصّ المُتَرجَم «وإن «لغته قد تلعب دوراً في التأثير عليه» أيضاً، «الترجمة أشبه بقبلة من وراء الزجاج» وغير ذلك مما جعل البعض يصرخ: «كفى خيانة أيها المترجم!».

من هنا، ورغم كل ما قيل عن الترجمة، وعن الصعوبات التي قد تعترض المترجم عن أي لغة من اللغات، استمر المترجمون يستخرجون درر اللغات ليقدموها بديعة، تمنح من يقتنيها أويطّلع عليها، معارف جديدة تدفعه إلى التطور والمعرفة والاطلاع على ثقافات الأمم التي يفترض بالمترجم أن يتحلَّى وأثناء ترجمته للغتها، بما وصفهُ د. «زين الدين» بـ «الغيرية والإيثار والبعد عن الذاتية، والخضوع لأسلوب الكاتب الذي يُترجم عنه، واحترام النص، والتعامل معه بأمانة، ومصداقية».

إنه التقديم للندوة التي اعتبرها اعترافاً بدور المترجمين وفضلهم، ولأنهم من «جعلوا جسد الأدب العالمي واحداً منذ هوميروس حتى وقتنا الحالي».

معركتنا ثقافية... معركة الحب على الكراهية...

«معركتنا معركة ثقافية. معركة الحب على الكراهية. العقل على الجهل... التسامح وقبول الآخر على التعصب ورفض الآخر... الجمال والحياة ضد الظلم والبشاعة.. مواجهة لحربٍ إرهابية لن تتمكن من إخماد جذوة الحياة لدى شعبنا».

هذا هو محور الندوة التي كرّم السيد الوزير خلالها، عدداً كبيراً من المترجمين السوريين... هذا هو محور الندوة التي أدار جلستها الأولى، الدكتور «جمال شحيد» والتي أكّد الأستاذ المترجم «عدنان جاموس» وفي بحثها الأول، وتحت عنوان «دور الترجمة في مشروع منشأة الفرات الكهرمائية» أكّد أن «الترجمة أتت بما أنتجتهُ الأمم عبر العصور» وبأن «شتان مابين الأمم المتخلفة التي تراوح في مكانها، وبين تلك التي سعت للمضي في طريق التطور».

أكّد أيضاً أن «سورية رائدة في مجال تعريب التعليم، وتسعى لأن تكون رائدة في الترجمات إلى اللغة العربية، وبما يخدم خطط تطوير الوطن ثقافياً، وعلمياً، واقتصادياً».

لجعلِ مشاريع التنمية، كأنها مشروع وطن واحد.

إن ما تناوله الأستاذ عدنان «جاموس» في حديثه عن الترجمة التي تناولت «أكبر مشروعٍ تنموي يمكن أن يُرسي أساساً للنهوض باقتصاد الوطن من جديد» وبالترجمة الكتابية والشفهية، وبما ينجم عنه «احتكاك وتفاعل مباشر بين أمتين، وفي مختلف مجالات الحياة...» ، رأى أنه يتطلب من المترجم: «أن يوطّن نفسه على الجَلد وسرعة البديهة، والتسلح بذخيرةٍ ثقافية واسعة، إضافة إلى كفاءته وقدرته على جعل مشاريع التنمية بين الدول، وكأنها مشروع وطن واحد».

ننتقل إلى الدكتور «ثائر زين الدين» الذي أعادنا وفي بحثه «دور الترجمة في النهوض الحضاري والتنمية، ومدّ جسور التواصل الثقافي» أعادنا، إلى تاريخنا وإلى رؤية الباحثين بأن «اللغة تغيَّرت عما كانت عليه في العصر الجاهلي». وبأن «حياة العرب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية تغيرت أيضاً، وبوقوفهم على إنجازات مدنية مجاورة، على حظٍّ من العلم والمعرفة».

عاد إلى ذلك، ليقدم بعدها أمثلة عن دور الترجمة وثباتها عند العرب، ومنذ العصر العباسي إلى يومنا هذا... عن دورها في ترجمة الكثير من الكتب المهمة التي أسّست للغةٍ ومكانةٍ تفوقت على لغةِ ومكانة أوروبا.

الترجمة... لإعادة ترميم، ما خرّبته الحرب

أخيراً، وفي البحث الثالث الذي قدّمه، د: «حسام الدين خضور» وعنوانه «الترجمة في وزارة الثقافة - واقع وآفاق»... استمعنا إلى ما تحدث فيه عن نشأة وأهمية الترجمة في الوزارة... عن أغراضها التي لا يمكن الاستغناء عنها... أيضاً، تطورها وطموحاتها التي بلغت حداً جعل القائمين عليها يرفضون ترجمة أي عملٍ إن كانت لغته وسيطة.

هو حتماً الدور الذي نحتاج إليه ويتطلب دعمه والاحتفاء بإنجازاته، ومن قبل الجهات المعنية والساعية لوضع أسس تعيد هيكلية المديرية، وتدعمها مع المترجمين ممن قال إنهم يسعون لترميم ما خربته الحرب التي نعيش بشاعتها، والتي تتطلب إعادة إحياء الفكر والثقافات التي نحتاج إلى معرفتها، ومن أجل الحفاظ على حضارتنا وثقافتنا ولغتنا. اللغة التي لا يمكن لأيِّ لغةٍ في العالم إزاحتها من مكانتها وعالميتها...

هفاف ميهوب

ندوة... جسر يردم الهوة بين الشعوب...
اتحاد الناشرين: ١٠٠٠ عنوان بإبداعات جديدة..

صحيفة الثورة
٢٠١٦/١٠/٢٣

شملت عناوين الندوة الوطنية التي عقدت في مكتبة الأسد تحت عنوان «دور الترجمة في التنمية الوطنية» مضامين مهمَّة تبرز دور الترجمة في حياة الشعوب ومدى صلتها في مناحي الثقافة كافة، ودورها في تشكيل وتطوير العلاقات الثقافية بين الأمم، كما تشكل عاملاً أساسياً من عوامل النهضة، وواحدة من الوسائل المهمَّة في تحقيق التنمية الشاملة، لما تلبيه من احتياجات في التطور والتغيير في حياتنا.

قيمة مضافة

عمد المنتدون في مداخلاتهم إلى الإحاطة بعلوم الترجمة وفنونها إضافة إلى توضيح الكثير من آدابها وقواعدها التي تمنح الترجمة قيمة مضافة، وقد بين د. ورد حسن في مداخلته «أمانة النقل ونظريات الترجمة، الضوابط الموضوعية خدمة لمتطلبات التنمية» معنى أمانة النقل في الترجمة، أن نقل نص من لغة لأخرى هو عملية تواصل يقوم بها

المترجم بين كاتب النص وقراء لا يجيدون اللغة التي كتب بها النص، فالأمانة هنا تعني إيصال أفكار النص الأصلي إلى قارىء الترجمة دون تحريف أو تحوير.

وهناك الكثير من النظريات التي تحكم عملية الترجمة، ولكن جميعها تتفق على أهمية الترجمة في تلاقح الحضارات وتنمية الأمم وإعمارها، فقد ترجمت أفكار ماركس مثلاً إلى لغات كثيرة، فاستفادت منها أمم شتى في مشارق الأرض ومغربها، ونشأت حضارات طبعت التاريخ ببصمات لا تمحى.

كما أن العرب حفظوا النتاج الفكري للأمم الأخرى في العصر العباسي، عندما نقلوا أمات الكتب الفارسية والهندية والسريانية والإغريقية، في الطب والأدب والفلسفة، حتى غدت الدولة العباسية دولة كبرى.

ونوه إلى أن المعهد العالي للترجمة والترجمة الفورية قسم اللغة الفرنسية لإعداد كوادر من مترجمين محترفين قادرين على نقل أمهات الكتب والانتاج الفكري العالمي لدى الحضارات إلى اللغة العربية.

خيانة لكنها جميلة

أهمية ترجمة الأعمال المسرحية في نشوء الثقافة بين الشعوب، وخصوصية الترجمة المسرحية أهم المحاور التي طرحها د. منتجب صقر، إذ قدم لمحات عن ترجمات عالمية كان لها تأثير كبير في إحداث تغيير جذري في فهم المسرح، إضافة إلى تجربته الشخصية في ترجمة المسرح ولأعمال مترجمين آخرين.

وخلص في مداخلته إلى إعطاء الأولوية لترجمة الدلالة الحركية للنص المسرحي قبل بعده الأدبي بحيث إن الخشبة يجب أن تسقط بظلالها عليه قبل أن يؤديه الممثلون عليها أمام الجمهور، وعلى المترجم أن ينقل للمخرج لغة العرض التي يمكنه التعامل معها أثناء إخراجه للنص.

وعلى المترجم أن ينقل لنا اللغة الشفهية والحركية التي ينبض بها النص وبذلك يكون قادراً على حمل روح النص من لغة إلى أخرى، محافظاً على الكيمياء التي كتب فيها، فالترجمة خيانة لكنها خيانة جميلة.

واقع وطموح وفكرة الـ ١٠٠٠ عنوان

لا يختلف اثنان على حد تعبير رئيس اتحاد الناشرين السوريين هيثم الحافظ أن الفكرة الأساسية من الترجمة والهدف منها هو نقل الإبداع، من أجل المثاقفة وعلى صعيد اللغات جميعها شرط أن يكون المترجم متأهباً لاحترام لغته ودعمها ونقلها إلى لغات العالم لتوازيها والتفوق عليها، فالترجمة صلة وصل، وليست جدار فصل بين الثقافات.

كما بيّن الحافظ تأثير الأزمة والحرب على دور النشر السورية، فبعد أن كانت قبل الأزمة تسير بخط صاعد، أصبحت وبتأثير هذه الحرب التي دمرت الكثير من البنى التحتية لعدد من دور النشر أقل إنتاجاً بسبب الأعمال الإرهابية، والدور التي نَجَتْ من هذا الإرهاب هي قليلة قياساً لما دمر منها.

ويضرب على ذلك مدينة حلب التي تعد ثاني أكبر مركز صناعي واستهلاكي للكتاب قد خرجت من العمل بشكل كامل، ونتيجة لظروف الحرب خسرت دور النشر معظم السوق المحلية، وأصبحت

تعتمد على السوق العربية، ولكن مع ذلك تحاول دور النشر السورية التي قاومت من أجل البقاء أن تحتفظ بحصتها من السوق العربية، ساعدتها في ذلك خبرتها وعلاقاتها وتوفر بعض العوامل في صناعة الكتاب التي تساعد الكتاب السوري على المنافسة.

ومن أجل إثراء المجتمع السوري بإبداعات جديدة وتنمية صناعة النشر من خلال الكتب المترجمة، طرح الاتحاد فكرة الـ ١٠٠٠ عنوان لرفد النهضة العلمية والمعرفية وصولاً إلى التنمية الاقتصادية الشاملة تحت مظلة وزارة الثقافة.

كما تحدث د. فؤاد خوري عن مستقبل الترجمة والتقانات الحديثة في الجلسة الثانية من الندوة عرض فيها دور التقانات الحديثة في عملية الترجمة وتطويرها بعيداً عن الترجمات الحرفية غير المجدية.

وكان لمداخلات الحضور صدى إيجابي لدى المنتدين انتهت إلى توصيات ستعلن فيما بعد لتشكل إستراتيجية منهجية لتطوير الترجمة كونها باتت تشكل أحد أعمدة التطوير في التنمية الوطنية.

فاتن دعبول

صور من الندوة

صور من الندوة


برعاية السيد محمد الأحمد وزير الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب بالتعاون مع
جامعة دمشق – المعهد العالي للترجمة
واتحاد الكتاب العرب واتحاد الناشرين السوريين
ترحب بكم في الندوة الوطنية بعنوان:
دور الترجمة في التنمية الوطنية














دور الترجمة في







وزارة الثقافة

الهيئة العامة السورية للكتاب

بالتعاون مع جامعة دمشق - المعهد العالي للترجمة

واتحاد الكتاب العرب واتحاد الناشرين السوريين

تقيم ندوة للترجمة تحت عنوان:



المحتوى

الصفحة

- مقدمة - بقلم أ. حسام الدين خضور مدير الترجمة ٥
- كلمة مدير الندوة الباحث محمد أحمد عيد........................ ٧
- كلمة المدير العام للهيئة العامة السورية للكتاب د.ثائر زين الدين .. ٩
- كلمة السيد محمد الأحمد وزير الثقافة ١٣

الجلسة الأولى

مدير الجلسة: د. جمال شحيّد

البحث الأول - الأستاذ عدنان جاموس:

– دور الترجمة في مشروع منشأة الفرات الكهرمائية
(تجربة ميدانية) ١٧

البحث الثاني - حسام الدين خضور:

- الترجمة في وزارة الثقافة: واقع وآفاق ٣٥

البحث الثالث - د. ثائر زين الدين :

- دور الترجمة في النهوض الحضاري والتنمية
ومد جسور التواصل الثقافي ٤٢

الجلسة الثانية

مدير الجلسة: الأستاذ حسام الدين خضور

البحث الأول - د. لبانة مشوح:

– دور الترجمة في تطوير اللغة الأم ٦٣

البحث الثاني - د. نورا آريسيان :

- الترجمة الفورية ووظيفتها التنموية ٧٥

البحث الثالث - د. جمال شحيّد :

– مساهمة كبار الكتاب في الترجمة ٨٥

الجلسة الثالثة

مدير الجلسة: الباحث محمد أحمد عيد

البحث الأول - د.فؤاد خوري:

– مستقبل الترجمة والتقانات الحديثة ٩٧

البحث الثاني - د. ورد حسن:

– أمانة النقل ونظريات الترجمة بين الميول الذاتية
والضوابط الموضوعية ١٠٧

البحث الثالث - هيثم الحافظ:

– واقع الترجمة في دور النشر السورية الخاصة.................. ١١٨

البحث الرابع - د. منتجب صقر :

– رهانات الترجمة المسرحية الحركية ١٢٤

▪ **الملاحـق** ١٣٦

▪ **صور من الندوة** ١٦٥

الطبعة الأولى /٢٠١٧م